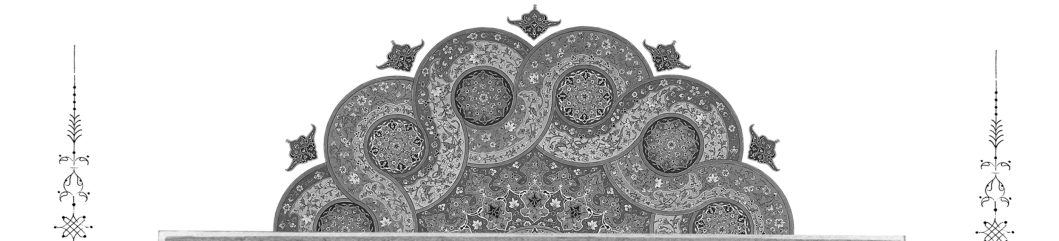

لؤلؤة البحرين

الهاشمي

مجلة نصف سنوية تصدر عن مركز الإمام الصادق عليه السلام لإحياء تراث البحرين

العدد الحادي عشر ـ السنة السادسة محرّم ١٤٤٢هـ ـ أغسطس ٢٠٢٠م

لؤلؤة البحرين

مجلة نصف سنوية تصدر عن مركز الإمام الصادق عليه السلام لإحياء تراث البحرين

الهيئة الاستشارية

الشيخ إسماعيل الكلداري

الشيخ فاضل الزاكي

الشيخ علي الصددي

الإشراف العام

د. الشيخ عبد الله الدقاق

رئيس التحرير

الشيخ محمد باقر الشيخ

رئيس هيئة التحرير

الشيخ حسين أبو رويس

التصميم والإخراج الفني

مركز الهاشمي للإبداع

www.Alhashemy.com

رقم الإيداع الدولي: ISBN 978-600-5364-12-5

المحتويات

كلمة العدد

رئيس التحرير.....٥

محور العدد

الشيخ علي بن عبد الله الستري

(صاحب المنار)

ترجمة حجة الإسلام الشيخ علي بن عبد الله الستري البحراني

بقلم: تلميذه الشيخ أحمد بن سرحان البحراني

تحقيق: الشيخ إساعيل الكلداريّ.....١٩

دراسات

العلامة الشيخ علي بن عبد الله بن علي الستري البحراني صاحب (منار الهُدى)

(دراسة في تجربته التعليمية وفكره التربوي)

بقلم: أ. يوسف مَدن.....٣١

دور علماء الدين والمؤسّسات الدينية والتربوية في مواجهة التبشير في البحرين في نهايات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين الميلادي

بقلم: الشيخ ياسين الحجريّ.....١٦١

تحقيق

شرح خطبة من خطب مولانا أمير المؤمنين عليه السلام للعلامة الشّيخ علي الستريّ البحرانيّ

تحقيق: السيّد حيدر الجلاليّ.....١٩٩

سؤالٌ عن حديثَيْنِ مرويَّينِ عن النبيِّ صلى الله عليه وآله

الشيخ علي عبد الله الستريّ

تحقيق: الشّيخ عمّار اللواتيّ.....٣٠٥

فهرسة

فهرس مخطوطات العلّامة الشّيخ عليّ بن عبد الله البحرانيّ

إعداد: الشيخ عبد الله رحمة والشيخ أحمد عبد الجليل عاشور ٣٢١

إجازات

إجازة السيد عبدالله بن علوي بن عيسى بن قوام الدِّين البلاديّ البحرانيّ للشيخ عباس ابن الشيخ حسن ابن الشيخ عباس الربعيّ البلاغيّ النجفيّ

تحقيق: الشيخ إسماعيل الكَلداريّ.....٤٢٣

نقد تحقيق كتاب (لؤلؤة جزين)

بقلم: الشيخ حسن بن علي آل سعيد.....٤٣٩

العلامة الشيخ علي بن عبد الله الستري البحراني صاحب (منار الهدى)

دراسة في تجربته التعليمية وفكره التربوي
ومحاولة لكشف ملامح نسق معرفي لنظريته في التعلم والتعليم)

بقلم: أ. يوسف مَدن

مقدّمة الدراسة:

حظيت «سترة» كإحدى الجزر التاريخية في البحرين بتاريخ ثقافي وروحي عريق، ونالت اهتمامًا ملحوظًا من أهل العلم وعلماء الدين والمؤرخين والباحثين وغيرهم، فقد ذكرها ابن المقرب العيوني شاعر البحرين الكبير في بعض قصائده حين ذكر (**جزيرة أوال**)[1] وبعض قراها مثل: (**جزيرة سترة، وقرى كرزكان، ومروزان، ونار برد**)[2]، واندثرت القريتان الأخيرتان، ولم تزل سترة وكرزكان تطاولان الزمان بشموخ وكبرياء، وقد أنجبت جزيرة (**سترة**) العريقة حشدًا كبيرًا من العلماء الذين صنعوا مجدها العلمي وتراثها الروحي والاجتماعي والأخلاقي.

---

(١) انظر ابن المقرب، ديوان ابن المقرب، ص ٢٥٥، وكتاب منتظم الدرين للشيخ التاجر، ج٣، ص٢١٣.

(٢) قال ابن المقرب: **يوم سترة منا كان صاحبه، انظر ديوانه ص ٥٥٠**، والتحفة النبهانية للنبهاني، ص٦٧، وقال كذلك متى يلتقي مَنْ نَار بَرْدَ محله، انظر ديوان ابن المقرب، ص ٥٨.

وقد توزع علماؤها النجباء على امتداد تاريخها العلمي والروحي خاصة منذ ظهور أول (**حوزة دينية، ومدرسة علمية**) في جزيرة سترة في القرن السابع الهجري أيَّام فيلسوفها الكبير وإمامها العلامة الإمام الشيخ **أحمد بن سعادة الستري البحراني**[1] **صاحب «الإجازة في رواية الحديث للشيخ علي بن سليمان البحراني»**[2] أحد فلاسفة الاتجاه العقلي القدماء في البحرين، وذكر الدكتور علي العريبي ظهور أول عالم مرموق تخرج من مدرسة البحرين، حيث إنَّ من سبقه من العلماء كانوا ينتمون إلى مدرسة الحلة بالعراق)[3]، وعُرِفَت عند المسلمين الشيعة باسم (**الحوزة العلمية**)، و شاع في البيئة العلمية والثقافية للشيعة في العراق والبحرين وإيران ولبنان وغيرها، فهي أول حوزة لابن سعادة وُلِدت في جزيرة سترة الأبرار، وأصبحت خزانًا لولادة العلماء، وكان منهم في زمن متأخر ابنها البار وعالمها الهمام العلاَّمَة (**الشيخ علي بن عبد الله بن علي بن ضياء الدين عبد الله بن علي بن عبد الله، وينتهي نسبه إلى الشيخ رمضان بن الشيخ عبد النبي التغلبي**)[4] أحد أبرز أعلام القرنين (**١٣، ١٤**) الهجريين الماضيين.

وذكر صاحب الأنوار وآخرون اسمه مختصرًا بـ«**الشيخ علي بن الشيخ عبد الله بن الشيخ علي الستري البحراني**»[5]، أمَّا ابن أخته بن سرحان فذكره في ترجمته

---

(١) العريبي، علي بن أحمد، مجلة لؤلؤة البحرين، العدد الأول، (**ترجمة أبي الحسن جمال الدين علي بن سليمان الستري البحراني**)، ص ٢٨٧.

(٢) العريبي، علي بن أحمد، مصدر سابق، مجلة لؤلؤة البحرين، العدد الأول، (**ترجمة أبي الحسن جمال الدين علي بن سليمان الستري**)، ص ٢٨٧.

(٣) العريبي، علي بن أحمد، مصدر سابق، مجلة لؤلؤة البحرين، ع ١، ص ٢٨٧.

(٤) حبيل، عبد علي بن محمد، جزيرة سترة بين الماضي والحاضر، دراسة وتحليل، ص ١٤٨.

(٥) البحراني، علي بن حسن بن علي البلادي، كتاب أنوار البدرين، ترجمة الشيخ علي الستري البحراني، رقم الترجمة (**١٠٩**)، ص ٢٣٦.

بقوله: (**الشيخ علي نجل العالم النحرير الشيخ عبد الله ابن المقدس الفاضل الشيخ علي سليل العالم الشيخ عبد الله ابن العلامة الشيخ علي المدفون بمقبرة «الحرم» جنوبًا من قرية «جد علي» أحد قرى البحرين**)[1]، وهو المشهور في الأوساط العلمية بـ«**صاحب منَار الهدى**»، توفيﷺ في شهر صفر سنة (**١٣١٩هـ**)، وعرف بالكتاب المذكور لكونه أشهر كتبه وأكثرها تداولاً بين أهل العلم.

بدايات البحث عن تجربته في التعلم والتعليم:

تسنَّى لنا في فترة العزل المنزلي التي تسبَّبَت عن كارثة (**فايروس كورونا العالمي**) فرصة مؤاتية للبحث التاريخي التربوي في مصادر دراسة سيرة هذا العلامة الجليل لجمع أفكار مبعثرة عن تجربته التعليمية وتدوينها وتوثيقها في دراسة تربوية، إذ استخلصنا جماع مادتها الفكرية من مصادر مؤرخي سيرته وبعض الأفكار المستمدة من كتبه ورسائلهﷺ، وكتبنا تجربة هذا الشيخ الجليل في نسق فكري ومعرفي لمبنى نظريته في التربية والتعليم من خيوط متناثرة بين سنوات (**١٢٥٣/ ١٣١٩هـ**)[2]، **أي بين (١٨٣٧/ ١٩٠١م)**، وهي خيوط مبعثرة من (**آرائه وأفكاره وتجاربه في مجال التعلم والتعليم والتوجيه التربوي الإرشادي**) خاصة في المجال المعرفي الديني، ولهذا كله فتَّشنَا عن أفكار مبثوثة في مصادر متفرقة من سيرة هذا

(١) البحراني، أحمد بن محمد سرحان العكري، مجلة لؤلؤة البحرين،العدد الأول، الرسالة الأولى، ترجمة حجة الإسلام (**الشيخ علي بن عبد الله الستري**)، تحقيق الشيخ إسماعيل الكلداري، ص١٥١، والرسالة الثانية في ترجمة سيرة الشيخ أحمد بن سرحان، نفس المجلة، العدد ذاته، ص١٦١.

(٢) البحراني، أحمد بن الحاج محمد بن سرحان العكري، مصدر سابق، مجلة لؤلؤة البحرين، العدد الأول، ترجمة حجة الإسلام (**الشيخ علي بن عبد الله الستري البحراني (١٢٥٣ – ١٣١٩هـ)**، انظر الرسالة الأولى، ص ١٥١، وكتاب «**منتظم الدرين**» للشيخ محمد علي التاجر، ج ٣، ص ١٦٣.

العالم الجليل لا سيّما أنَّه لم يكتب كتابًا مستقلاً في موضوع بالتربية والتعليم، ولم يدون تفاصيل تجربته ومعاناته.

موضوع الدراسة ومشكلتها:

يدور الموضوع الرئيسي لهذه الدراسة حول تجربة الشيخ علي الستري في التعلم والتعليم والتوجيه والإرشاد التربوي، وبقيت أفكاره التربوية وما ذكره بعض مؤرخي سيرته العلمية مجزّأة ومبعثرة في مخزون تراثه العلمي والفكري، فحاولنا إبرازه في نسق معرفي كنظرية شبه متكاملة، فاقتضى الإحساس بهذه المشكلة البدء في كتابة متكاملة عن (**أفكاره وآرائه في التعلم والتعليم وتجميعها في منظومة فكرية مترابطة**) عن هذا الجانب الحيوي من تاريخه العلمي، فموضوع دراستنا عزيزي القارئ هو (**دراسة أوَّليَّة في تجربته التعليمية وفكره التربوي**).

دوافع الكتابة في التجربة التعليمية والتربوية للشيخ الستري:

هناك مجموعة بواعث جعلت الباحث يهتم بدراسة تجربة الشيخ علي بن عبد الله الستري البحراني في المجال التعليمي والثقافي والتربوي، ومن دوافع الكتابة لدى الباحث ما يأتي:

١ـ إن الشيخ الستري البحرانيﷺ عاش على امتداد أكثر من خمسة عقود تجربة علمية وعملية في طلب العلم، وتحتاج للرصد والتتبع والتوثيق.

٢ـ من دوافع البحث رغبة بعض أهل العلم المهتمين بالتراث العلمي البحراني في دراسة تجربته التي كانت موضع اهتمام علماء التراجم ومؤرخي سيرته كجزء من تاريخه العلمي، واهتمامهم بتجربته في طلب العلم وتدريسه، وظروف تعلمه الباكر، ومبادئ التعلم وطرقه في كسب المعرفة، وعوامل نبوغه العلمي.

٣ـ إنّ الشيخ ترك وراءه آثارًا علمية من كتب ورسائل ومصنفات كتبها في حياته، وأضحت آثارًا علمية في تاريخه العلمي.

مصادر الدراسة ونصوصها:

اعتمد الباحث في بناء النسق الفكري والمعرفي لهذه التجربة الرائدة وما اشتملت عليه من آراء تعليمية وتربوية تضمنها تراثه العلمي على عدد من النصوص، واستخدمها كأدوات في دراسته، وقام بتحليل مفرداتها اللفظية للوقوف على فكره رحمه الله من مصادر علماء ومؤرخي دراسة سيرته الذاتية والعلمية، وهي:

١ـ نصوص قصيرة ومتفرقة في كتابات الشيخ الستري نفسه وبعض مؤلفاته ورسائله وكتبه.

٢ـ نصوص من كتابات عدد من علماء التراجم ومؤرخي سيرته وتواريخ الرجال.

٣ـ الاستعانة بنصوص بعض الباحثين المعاصرين خاصة محققي كتبه.

المباحث الأساسية للدراسة:

شغل الباحث نفسه بدراسة تجربة الشيخ التعليمية في (**موضوعها الرئيسي**)[1]، وتكوَّن بحثه من مباحث رئيسية أربعة، وهي كمَا يأتي:

١ـ المبحث الأول: (التعلم والتعليم، الشروط والعوامل المؤثرة في نمو خبراته العلمية).

(١) هناك موضوع رئيسي كذلك متصل بـ «**التجربة التعليمية للشيخ علي الستري**»، وقد تم بحثهما معًا ضمن موضوع موحد لكتاب مستقل، وآثرنا تأجيله مراعاة خاصة بالمجلة.

٢ـ **المبحث الثاني**: (منظومة القيم التعليمية في تجربة العلامة الشيخ علي الستري البحراني).

٣ـ **المبحث الثالث**: (المبادئ التربوية للعملية التعليمية التعلمية).

٤ـ **المبحث الرابع**: (العمليات الثقافية، مكوناتها ومعطياتها وإنجازاتها العلمية).

المبحث الأوَّل

مدخل لتاريخه العلميّ

(التعلم والتعليم، شروطه والعوامل المؤثرة فيه)

كانت كتابة هذا المدخل ضرورة علمية لتهيئة القارئ وتأسيس تاريخ لتجربته التعليمية في عقله، وكان من الصعوبة دراسة تجربته بدون إشارة لشيء من تاريخه الشخصي والعلمي كدافعية التعلم وذكائه الفطري، واستعداداته العقلية وخضوع أدائه لتأثير بعض العوامل في الوسط البيئي الاجتماعي، لا سيّما جوانب العملية التعليمية من (**تعلم وتعليم**)، والشروط اللازمة لهما، وسنعالج موضوع هذا المبحث بعنوانين رئيسيين، أوَّلهما شروط التعلم، وثانيهما العوامل المؤثرة في نموه العلمي.

أولاً: شروط عمليَّة التعلم.

تعرفنا خلال عملية البحث على بعض شروط تعلم الشيخ علي الستري البحراني، ومنها مَا يأتي:

١ـ ذكاء حَاد، وقابلية للتعلم.

هذا ما جاء في كتابات مؤرخي سيرته العلمية ومنهم الشيخ علي بن حسن البلادي في أنواره على لسان الشيخ أحمد بن صالح آل طعان الستري﵀، حيث قال عنه: (**ولكنه ذو حافظة وذكاء مفرط**)[١]، وله (**حافظة عظيمة في التواريخ والحديث والسير والأدب وأشعار العرب**)[٢]، وذكر ابن أخته أحمد بن سرحان أَنَّه: «**ثاقب الذهن**»، و«**صاحب لهجة قوية، وحَفِظُ وقَّاد، إذا رأى شيئًا أو سمعه فلا ينسَاه**»[٣].

ولم يغفل الشيخ الستري﵀ عن إدراك هذا الشرط، إذ وصف ابن أخته أحمد بن سرحان في موقف تربوي لافت: «**إني أتوسم من الولد أحمد النجابة والقابلية لطلب العلم**[٤]»، فالقابلية تشير للاستعداد النفسي و **توافر نسبة ذكاء طبيعية**، وكلاهما ضروري لحدوث عملية «**التعلم**»، ولم يكن هذا الوصف بغرض تشجيعه على طلب العلم، وهذا يتطلب بقاءه في مسقط قريبًا منه، وهذا ما حدث بالفعل في تاريخ ابن أخته بن سرحان، وسنبين بنصوص في موضع لاحق بعض أحوال الشيخ نفسه، والأحوال العلمية لابن أخته من توافر ما وصفه بالنجابة والقابلية للعلم، وذلك حين مناقشة العوامل المؤثرة في نموه العلمي.

---

(١) البلادي، علي بن حسن، أنوار البدرين، ص ٢٣٨، ونسخة الكتاب، والمحقق حفيده عبد الكريم، الجزء الأول، رقم الترجمة ١١٩، ص ٥٣٢.

(٢) البلادي، علي بن حسن، مرجع سابق، الأنوار «**النسخة القديمة**»، ص ٢٣٨.

(٣) البحراني، أحمد بن الحاج محمد بن سرحان العكري، مصدر سابق، مجلة لؤلؤة البحرين، العدد ١، ترجمة حجة الإسلام (**الشيخ علي بن عبد الله الستري البحراني**)، ص ١٥٣.

(٤) انظر ترجمة الشيخ أحمد بن محمد بن سرحان، مصدر سابق، مجلة «**لؤلؤة البحرين**»، الرسالة الثانية، ص ١٦٣.

٢.الجد والمثابرة في طلب العلم.

لا يكفي توافر نسبة ذكاء عالية للتعلم، بل لا بد لتحققه من قدر من الجد والمثابرة، وهذا ما كان عليه الشيخ وابن أخته وكل الناجحين من العلماء وطلبتهم، فالشيخ كان شديد الاهتمام بالجد في طلب العلم، والمواظبة على حلقات التعلم بين يدي والده الشيخ عبد الله وغيره من العلماء، وحضور مجالس العلم ودروسهم، كما كان مجدًا في حضور مجالس العلم والتلمذة في بلدة (**القطيف**) بين يدي الشيخ لطف الله الخطي حتى اضطرته ظروف تهديده النفسي والشخصي إلى الهجرة منها ليلاً، ووصوله إلى مدينة بو شهر إحدى مدن إيران، والتحاقه مباشرة بدروس الشيخ عبد علي العصفوري، وتخرجه على يده)[١].

ومن مظاهر جديته في طلب العلم كما قال الشيخ أحمد بن صالح آل طعان الستري تفرغه للمطالعة والتصنيف وبعض التدريس والتأليف[٢]، ومواقف كثيرة من حياته العلمية تدل على مواظبته على مجالس العلم، ومثابرته في تحصيله، وأدرك الشيخ علي الستري في ابن أخته (**النجابة وتوسم قابليته لطلب العلم**) كما ذكرنا، وانتبه لتربيته بجدية، وعزز ذلك بتعليمه، ولم يغفل الشيخ الستري عنه كمعلم ومربٍّ في تشجيع ابن أخته على طلب العلم بجدية وتدريبه على الحضور والمواظبة والمثابرة عليه، فقال لابن أخته الشيخ علي بن عيسى آل سليم عن ابن أخته الآخر بن سرحان: «**فأنا أبقيه إلى مدة سنتين**»[٣] لاختبار نفسيته وقدرته على التعلم، وكان

(١) انظر المصدر السابق، مجلة اللؤلؤة، العدد ١، نص ترجمة حجة الاسلام الشيخ علي الستري، ص١٥٢.
(٢) البحراني، علي بن حسن البلادي، مصدر سابق، أنوار البدرين، ص ٢٣٨ – ٢٣٩.
(٣) من كلمات الشيخ في وصف الموقف التعليمي وتقدير ظروف نجاحاته أو فشله، وتوسم النجابة وقابلية العلم لدى ابن أخته أحمد بن سرحان، وكان موجهًا لابن أخته الآخر الشيخ علي بن عيسى آل سليم، مجلة لؤلؤة البحرين، العدد ١، الرسالة الثانية في ترجمة الشيخ بن سرحان، ص ١٦٣.

رجاؤه﵀ أن يؤدي ذلك إلى نواتج طيبة وثمرات إيجابية، لذلك قال الشيخ الستري عن ابن أخته أحمد السرحاني: «**فإنْ رأيت فيه فلاحًا، وإلاَّ بعثته لوالده فيما بعد، وسأكتب إلى والده ووالدته بما يسرهما**[1]»، وكان ذلك من مظاهر جديته في التعلم وتعليم غيره، ولمسنا مواقف «**تعليمية ـ تعلمية**» فعلية لابن سرحان في مستقبل الأيام مع خاله، مع حضور مجالس العلم بين يديه، وعند علماء آخرين في النجف الأشرف، وجميعها تدل على حرصه على العلم والجد والاهتمام بالعلم والصبر عليه، وجلوسه كطالب علم وسماع شروحات مشايخه، وكان من النواتج المستفادة من الالتزام بهذا الشرط نمو خبراتها العلمية بطريقة تدريجية حتى بلوغ مستوى التألق الروحي والأخلاقي، فكان ابن أخته صناعته التربوية المباشرة.

٣ـ التفرغ العلمي.

كان التفرغ العلمي شرطًا ضروريًا لتكوين تدريجي وتصاعدي مستمر في نمو الخبرات العلمية لدى الشيخ الستري وابن أخته، وتركيز الإرادة عندهما، وتقوية الهمَّة بالتفرغ الهادف سواء كان بتعلم فردي أو على يد شيخ وأستاذ كما فعل الشيخ الستري بالتفرغ لحضور دروس أبيه ومشايخه الآخرين، أو كان بواسطة «**التعلم الذاتي والمطالعة العلمية الشخصية**»، إذ اعتمد هذا التفرغ للعلم كجهد ذاتي، ولم يستغنِ عنه كـ(**عالم وتلميذ**) في كل مراحل طلبه العلم، والالتزام بفترة تفرغ محددة، يأخذ فيها بنظام الانضباط على أوقات الدرس لطلب العلم، وعدم الانشغال بعمل يحول بينه والاهتمام بدروس العلم، والتقيد بالوقت اللازم للتعلم واكتساب فضائل المعرفة ومنافعها.

(١) بن سرحان، مصدر سابق ص ١٦٣.

ووجدنا الشيخ بن طعان وتلميذه الشيخ البلادي يقرران هذه الحقيقة، فكلاهما أشار للتفرغ العلمي عند الشيخ الستري بالقول: «**وفرَّغ نفسه للمطالعة والتصنيف وبعض التدريس والتصنيف**»[1] وهو أمر ساعد الشيخ على بناء تاريخه العلمي، كما أن سفر بن سرحان لمسقط ولنجة والنجف بالعراق وتسخير نفسه بين يدي خاله وعلماء آخرين هو تجسيد عملي آخر للتفرغ العلمي المركز، وفي طلب المعرفة واكتسابها، فهو في حقيقته عنوان يجمع شروط القدرة العقلية أي الذكاء، والقابلية النفسية للعلم، والرغبة فيه، وعمليات التعليم والتدريب التي تلَقَّاها على يد أبيه ومشايخه في فترات من عمره، وتوفير مقدار محدد من الوقت اللازم للتعلم.

٤ـ تخصيص الوقت اللازم للتعلم.

لم يغفل الشيخ علي وابن أخته عن الإفادة من تأثير هذا العامل في اكتساب الخبرات العلمية المرغوبة، فوطَّنا نفسيهما على طلب العلم، وألزماها بأوقات تكفي للتعلم الفعلي، وتكوين خبرات معرفية، فالوقت اللازم الذي نعنيه هو ما يكفي الفرد المتعلم وشيخه المدرس لتعلم الخبرة المطلوبة التي يراد تعلمها، ولاحظنا في سيرة الشيخين ابن سرحان وخاله العلامَة حجة الإسلام الشيخ علي بن عبد الله الستري البحراني اهتمامهما بالوقت اللازم لتحقيق تعلم فعلي، وسنحتاج لتذكر موقفين هما بمثابة عملية تدريب تربوي مقصودة للقدرات العقلية، وتنميتها كخبرات مربية، وهما بمثابة مثالين للتعبير عن تخصيص وقت يكفي للتعلم بغرض كسب الخبرة العلمية المرغوبة، والموقفان هما:

---

(١) البلادي، علي بن حسن، مصدر سابق، أنوار البدرين، ترجمة الشيخ علي الستري البحراني، رقم ١٠٩ الترجمة، ص ٢٣٨.

أ) الموقف الأول

استشعر ابن سرحان حاجته إلى ضبط لسانه في الخطابة الحسينية، وانتبه بنفسه لهذه المشكلة، وساعده خاله الشيخ على تذليلها، فتدخل في علاجها، وتطلبت المعالجة وقتًا كافيًا لتعلم المهارات اللغوية التي تساعد على ضبط اللسان وتعديله للأفضل، فطلب الشيخ من ابن أخته أن يبدأ تدريبًا لغويًا للتعلم الجديد في وقت مخصوص لقراءة كتاب لغوي (**الآجرومية**) لتصحيح النطق وضبط اللسان.

ويبدو أن التعلم كان بمرحلتين، لم يحقق أهدافه في المرحلة الأولى، فأمر الشيخ ابن أخته (**بإعادة قراءتها عليه ثانية**)[1]، أي بتكرار التدريب اللغوي في فترة زمنية ثانية لتعديل السلوك، ويستفاد من ذلك أن الوقت المخصوص للتدريب الأول في القراءة الأولى السابقة لم يكن كافيًا لحدوث التعلم المتقن، فدعاه خاله الشيخ علي الستري إلى معاودة التعلم الآخر وبدء عملية تدريب جديد لتقوية مهارات النطق وتعديل ما لم يتقن بعد، فاحتاج المدرب والمتدرب لإضافة وقت جديد يلزم منه وصول المتعلم المتدرب إلى ضبط اللسان بدرجة أفضل من الإتقان، قال بن سرحان: «**ولمَّا أفطرنا أمرني خالي** طاب ثراه **أن أقرأ عنْده «الأجرومية»** لأجل ضبط لساني لشغفه ومحبته إليَّ، فلما قرأتها أمرني بإعادتها عليه ثانية، ثم قرأت عنده «**شرح خالد الأزهري على الآجرومية**»، فلما دخل شهر محرم الحرام سنة ١٣٠٥هـ قرأت في «**مأتم الحيدر آبادية**»، وقد ألفوني وشغفوا بي، وألفتهم، وصرت محبوبًا عند الصغير والكبير منهم»[2].

(١) بن سرحان، أحمد بن محمد، مجلة لؤلؤة البحرين، العدد الأول، نص رسالته الثانية، ص ١٦٣.

(٢) بن سرحان، أحمد، مصدر سابق، مجلة لؤلؤة البحرين، العدد الأول، نص الرسالة الثانية، ترجمته الذاتية والعلمية، ص ١٦٢ – ١٦٣.

ب) الموقف الثاني

وفيه توسم الشيخ علي الستري في ابن أخته بن سرحان الولد أحمد من النجابة والقابلية لطلب العلم كما ذكرنا، ورجا الشيخ أن يكون ابن أخته خلفًا له من بعده، وذلك بعد خيبة أمله في ابن خاله عبد الله، وقدَّر الشيخ وقتًا للتعلم، ومعرفة نجاح ابن أخته أحمد، ونسميه تقديرًا بـ**(الوقت اللازم للتعلم)**، قال الشيخ عن ابن أخته: **(فأنا أبقيه إلى مدة سنتين**[1] **في لنجة لاختبار قدرته على التعلم، وتمنى أن ينجح تعليمه، وأردف قائلاً: فإنْ رأيت فيه فلاحًا، وإلاَّ بعثته لوالده فيما بعد، وسأكتب إلى والده ووالدته بما يسرهما)**[2].

وتفيد تجربة الشيخ مع ابن أخته أن حجة الإسلام الشيخ الستري البحراني نجح في تحقيق تقدم ملحوظ في تعلم ابن أخته بفضل الله تعالى، وتحققت الشروط السابقة، ومنها تخصيص الوقت اللازم للتعلم، إذ قرأ عند خاله بعض الكتب كـ **(شرح قطر الندى)**، وقرأ عليه كتبًا أخرى، قال ابن سرحان: **(وكنت في هذه المدة ـ الوقت بعد زواجه ـ أقرأ عند خالي بقية «الألفية» وبقية «المُغْني»، وأنا أطلب منه الرخصة للرجوع إلى النجف الأشرف، وهو لا يسمح لي بذلك، فقرأت عنده «الجامي» و«شرح النظام» و«شرح التجريد» للعلامة، و«الحاشية»، و«الشمسية» في المنطق، و«المطول»، و«مبادئ الأصول» للعلامة، و«المعالم»، و«الشرائع)»**[3] بعد

(١) من كلمات الشيخ علي الستري في وصف الموقف التعليمي وتقدير ظروف نجاحاته أو فشله، وتوسم النجابة وقابلية العلم لدى ابن أخته **(أحمد بن سرحان)**، وكان الكلام موجهًا لابن أخته الآخر الشيخ علي بن عيسى آل سليم، انظر رسالة ترجمته، بمجلة لؤلؤة البحرين، العدد ١، ص١٦٣.

(٢) بن سرحان، أحمد بن الحاج محمد، مصدر سابق ص ١٦٣.

(٣) انظر نص هذا من كلامه في ترجمة سيرته العلمية، مجلة لؤلؤة البحرين، ع ١، ص ١٦٦.

عودته إلى بلدة لنجة في ساحل إيران فاستكمل قراءته عند خاله، وقرأ عند علماء آخرين بالنجف ذكرهم في ترجمة سيرته العلمية، وحدث التعلم بتحديد الوقت اللازم للتعلم ذاتها.

٥ـ الشرط الخامس: (التدريب التعليمي الهادف)

خضع الشيخ الستري بين مشايخه وتلامذته لعمليات تعليم وهي التدريبات التي تعرضوا لها في مواقف تعليمية، وحضورهم للدروس، وتعلم المواد الدراسية كالتي ذكرها ابن أخته في ترجمة سيرته العلمية، حيث درس جملة من العلوم الشرعية واللغوية والأدبية، وعلوم الحكمة العقلية النظرية في البحرين وخارجها، فكانت له سببًا في تأهِيله العلمي، كما أشارت بعض ظروف الشيخ علي الستري ومصنفاته من الرسائل العلمية إلى خضوعه للتدريب العلمي الخاص من والده عن طريق (**توجيه أسئلة من والده الشيخ عبد الله**) إليه، وطلب الإجابة عليها، ثم يعرض الإجابة على والده للحكم عليها وتقويمها كما جاء في مراسلة بينهما عبّر فيه الوالد عن تقديره العلمي لمستوى ابنه، واحترام الأخير لمكانة أبيه (**النسبية والعلمية**) في آن واحد.

قال الشيخ علي بن عبد الله الستري رحمه الله في نهاية جوابه لمسألة فقهية سأله عنها والده الشيخ عبد الله بن الشيخ علي الستري كجزء من تدريبه له على الإفتاء، وإبداء الرأي في بعض المسائل الشرعية، وعندما أتمها كجواب على رسالة أبيه في الخامس عشر من شهر شوال سنة ١٢٨٦هـ، بعث بجوابها إليه، فذكر في أولها: (**الحمد لله.. وبعد، فهذا جواب مسائل شرَّفني مولانا ومعتمدنا الوالد أدام تأييده**

بتأهيله إيَّاي للجواب عنها)[1]، قال الشيخ الستري في نهاية نص الرسالة المتقدمة ذاتها التي تدل على احترام والده كأب وكشيخه في العلم: **(ونهايتها، وأرجو أن يكون ما كتبته هو الحق، وأن يكون مقبولاً عند سيدي الوالد دام مجْده)**[2].

ثانيًا: العوامل المؤثرة في نمو التعلم وتراكم خبراته

يخضع الإنسان في مختلف جوانب نموه لتأثير عوامل فطرية ومكتسبة، وكشف الباحث عن بعضها، وتبين له تداخلها مع شروط التعلم لديه، فبعض الشروط هي نفسها عوامل مؤثرة متداخلة، لهذا ذكر بعض شروط التعلم كعوامل ذاتية مؤثرة في الإنسان، ومن العوامل المؤثرة ما يأتي:

١ـ فَرْط الذكاء الفطري:

أشرنا إليه كأحد الشروط المساعدة على تحقق التعلم، وقد مَنَّ الله سبحانه على العلامة الشيخ علي بن عبد الله الستري رحمه الله بذكاء فطري مُفْرط، فعقله موهوب، وهو حاد الذكاء، وقوي الحفظ والذهن الثاقب كما وصفه بن طعان معروف، ونعيد كلمات الشيخ البلادي في أنواره عن شيخه آل طعان في وصف الشيخ علي بن عبد الله الستري: «**وسمعت شيخنا العلامة الصالح يذكر أن قراءته على أبيه قليلة جدًا، ولكنه ذو حافظة وذكاء مفرط**[3]»، وقال في موضع آخر عنه: «**وسمعت مستفيضًا أنَّ له رحمه الله حافظة عظيمة في التواريخ والحديث، والسير والأدب وأشعار**

(١) البحراني، علي بن عبد الله الستري، كتابه (**منار الهدى**)، ج١، مقدمة التحقيق، بقلم المحقق الأستاذ عبد الحليم عوض الحلي، ص ١٢.

(٢) البحراني، علي بن عبد الله الستري، مصدر سابق، كتابه (**منار الهدى**)، ج١، مقدمة التحقيق، بقلم عبد الحليم عوض الحلي، ص ٢٠.

(٣) البحراني، علي بن حسن البلادي، أنوار البدرين، ص ٢٣٨.

العرب[1]»، أمَّا ابن أخته العلامة الشيخ أحمد بن الحاج محمد بن سرحان العكري البحراني، فذكر بعض صفاته العقلية، وقال عنه: (**كان**رحمه الله **ثاقب الذهن، قوي الرؤية، حاضر الجواب**)، وعاد إلى وصف حدة ذكائه بقوله: «صاحب لهجة قويَّة، وحَفِظٌ وقَّاد، إذا رأى شيئًا أو سمعه فلا ينساه»[2].

وتوفر هذا العنصر كان مهمًا في عملية التعلم، وكان سر نجاحه الموفق في تجربة التعليم التي عاشها، وتنمية خبراته العلمية وقدراته العقلية، فتلقى العلم مبكرًا وخبراته، وتأثر تعلمه بنسبة ذكائه، وقدرته العقلية الفطرية، فذكاؤه الحاد من أبرز العوامل الذاتية المؤثرة بإيجابية في نشاطه العقلي، وتنمية خبراته العلمية الخاصة، وتجليها في أنشطته الفكرية، ومصنفاته العلمية التي تركهارحمه الله، وتمكن من المشاركة الواسعة في ترسيخ نظرياته وآرائه في التعلم والتعليم، والمساهمة في تصنيف رسائله وكتبه بما يتفق و(**اتجاهات الثقافة العربية ـ الإسلامية**) التي سادت معالمها في النهضة العلمية والتربوية لعلماء البحرين من القرن السابع الهجري حتى الرابع عشر)، وجميعها من ثمرة ذكائه المتوقدرحمه الله.

٢ـ التعليم العائلي الخاص والمبكر.

ذكر الشيخ البلادي البحراني وابن سرحان تأثير عامل التعليم الأبوي المبكر، وكان سببًا في تفوق الشيخ علي الستري ونبوغه العلمي، ونمو قدراته

(١) البحراني،علي بن حسن البلادي، مصدر سابق، أنوار البدرين (**النسخة القديمة**)، ص ٢٣٨، وكتاب أنوار البدرين للمؤلف نفسه (**النسخة الجديدة**)، بتحقيق حفيده عبد الكريم، الجزء الأول، ص ٥٣٢.

(٢) البحراني، أحمد بن سرحان العكري، مجلة لؤلؤة البحرين، العدد الأول، ترجمة حجة الإسلام الشيخ علي بن عبد الله الستري، ص ١٥٣.

خاصة العقلية والروحية، فتعلمه كان عائليًا، ومبكرًا على يد أبيه الشيخ عبد الله، خصوصا في سنيّ الطفولة والشباب، إذ تعهد والده بتعليمه، مع بعض أقرانه من علماء زمانه كما قال بن سرحان، ومنهم: السيد ناصر بن السيد أحمد بن السيد عبد الصمد، والمجتهد الشيخ أحمد بن صالح آل طعان المرقوباني[1]، وتفيد عبارة صاحب الأنوار بتأثير قراءته على أبيه رغم أنها فترة قليلة جدًّا، حيث نقل الشيخ البلادي البحراني عن أستاذه الشيخ أحمد بن صالح آل طعان الستري البحرانيﷺ أن الشيخ علي بن عبد الله الستري حظي بتعليم مباشر على يدي أبيه الشيخ عبد الله بن الشيخ علي الستري البحرانيﷺ، ويستفاد من كلمة الشيخ آل طعان أن الستري الابن **(كانت قراءته على أبيه قليلة جدًا)**، ولفترة قصيرة لم نعرف مداها الزمني.

بيد أن بعض الدراسات والوثائق لا تتفق مع هذا الرأي، فالمحقق نبيل رضوان علوان ذكر في مقدمة تحقيق أحد كتب العلامة الشيخ علي الستري تعلمه على غير أبيه كما في مقدمة كتابه **(قامعة أهل الباطل في الرد على شبهات المجادل)**[2] في جواز البكاء على الإمام الحسينعليه السلام، حيث قال عنه ما لفظه: **(وتربى في عائلة عرفت بالعلم والتقوى، حيث كان أبوه عالمًا معروفًا، وقد تتلمذ على أبيه وعلى علماء آخرين حتى بلغ مراتب علمية سامية، وأخذ يلفت الأنظار بعلمه وأدبه وخلقه)**[3]، وأكَّد

(١) البحراني، أحمد بن محمد بن سرحان، مجلة لؤلؤة البحرين، ع ١، ترجمة حجة الإسلام الشيخ علي بن عبد الله الستري البحراني، ص ١٥٣.

(٢) انظر كلمة العلامة السيد أحمد الحسيني والمحقق نبيل رضوان علوان في أول صفحات كتاب **(قامة أهل الباطل في الرد على المجادل)** لمؤلفه الشيخ علي بن عبد الله الستري البحراني، ومن تحقيق نبيل رضا علوان.

(٣) البحراني، علي بن عبد الله الستري، كتابه: **(قامعة أهل الباطل بدفع شبهات المجادل)**، مقدمة التحقيق، ص ٧.

بن سرحان تعلمه على علماء في القطيف وبوشهر ولنجة، خلال مراحل متعاقبة من نموه العلمي والاجتماعي والوجداني، ثم بقيت هذه التجربة عاملاً مؤثرًا بإيجابية في تعليم الشيخ علي الستري البحراني، وساعدت على تعليمه، ونمو قدراته العقلية والعلمية، وإبرازها في نجاحات علمية سنذكر ما يدل عليها في آخر مبحث من هذه الدراسة.

٣ـ قوَّة دافعيته ورغبته الذاتية في التعلم.

يعني هذا العامل وجود دافعية قوية للتعلم، وانبثق دفْقُها من داخل كيانه النفسي برغبة شديدة نحو «**التعلم**» والمعرفة، وهذا عنصر جوهري في تعزيز أنشطته وتجربته التعليمية الرائدة، ونبوغه في العلوم التي درسها، فالرغبة الذاتية كانت تستثير حرصه على العلم، وتنشط فيه أداءه وسلوكه التعليمي، فالشيخ علي الستري كما ذكر الشيخ أحمد بن صالح على لسان مصنف الأنوار لم يقرأ كثيرًا على والده الشيخ عبد الله، ومع ذلك استمر في عملية تعلمه وتعليمه بالقراءة على أساتذة آخرين كالشيخين لطف الله بن يحيى الخطي القطيفي، وعبدعلي العصفوري البحراني، وذكر ابن سرحان أنَه كان مجدًا في تحصيله عندهما لا سيما الأخير حتى «**تخرج على يديه**[1]»، ولم يتوقف جهده عن طلب العلم، حيث «**فَرَّغ نفسه للمطالعة والتصنيف وبعض التدريس والتأليف**[2]» كما نقل البلادي عن شيخه الشيخ أحمد آل طعان الستري البحراني.

(١) انظر رسالة بن سرحان الأولى في ترجمة حجة الإسلام الشيخ علي، مجلة لؤلؤة البحرين، عدد ١، ص ١٥٢.

(٢) البحراني، علي بن حسن بن علي البلادي، أنوار البدرين، ص ٢٣٨ – ٢٣٩، والكتاب نفسه بتحقيق حفيده عبد الكريم البلادي، ج١ ص ٥٣٢.

وتؤيد ذلك عملية تفرغه العلمي التي ذكرها الشيخ البلادي البحراني، وما ارتبط بها من واقع الحال الذي كان عليه الشيخ علي بن عبد الله الستري البحراني من دافعية ذاتية نحو العلم، ومن إقبال عليه وشغف بعلومه، والصبر على مشقة اكتسابه، ومواظبة ضبط النفس ومثابرتها على طلبه المستمر، ولإشباع هذه الرغبة تعلم بعد دراسته على يد والده الشيخ عبد الله عند غيره من العلماء، والمشايخ الآخرين، وأحيانًا في صورة تعلم ذاتي، وتفرغ للعلم ومظاهره، فتساند هذا وذاك في نبوغه العلمي وتحصيل معارفه داخل البحرين وفي هجرته بمسقط عمان، فصنع بجده واجتهاده مجده العلمي من إنجازات علمية، واجتهادات مبدعة في تعديل أفكار وسلوك طائفة من المسلمين وإنقاذهم من الجهل والانحراف، هم الطائفة الحيدرآبادية، وكذلك تسلم منصب القضاء، بالإضافة لإنجازات أخرى.

٤ـ مثابرة ومواظبة الشيخ علي الستري على تحصيل العلم والصبر على مشقته.

نجح الشيخ علي بن عبد الله الستري في العمل بمبدأ (**التفرغ العلمي**)، وإدراكه الباكر لأهمية العلم ودوره في بناء نمط شخصيته الإنسانية، فلم يفتر عن تلقي العلم وتحصيله بعد انقطاع قراءته على يد أبيه، وتعلمه عليه، بيد أنَّ تفرغه العلمي عبَّر عن قوة دافعية تعلمه، وحيوية نشاطه وقوة إرادته في كسب المعرفة، **وفي القراءة والمطالعة والتصنيف وبعض التدريس والتأليف**)[١].

وعزز هذه الحقيقة ما قاله ابن أخته بن سرحان عنه حينما وصل بوشهر: (**وبقي عند العلامة الشيخ عبد علي**[٢] **مجدًا في طلب العلم، وفي تحصيل العلوم**

(١) البحراني، علي بن حسن بن علي البلادي، انوار البدرين، ص ٢٣٨ – ٢٣٩.
(٢) هو الشيخ عبد علي العصفوري البحراني، من عائلة آل عصفور المشهورة.

الشرعية)[1] بعد أن اجتهد في مواظبته على حضور مجالس العلم عند شيخه لطف الله الخطي، فوجد الشيخ علي الستري نفسه وتحت وهج حماسه للعلم وتلقيه طاقة علم متحركة، واستفاد من وقته ومثابرته واستمراره في العلم، وصبر على مشقته، فصبر ذل العلم ساعة خير من ذل الجهل دهرًا، كما تقول روايات **(النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام)**[2]، وقد تعلم العلامة الستري في ثقافته ومرجعيته الفكرية الروحية من وهج تعاليم مدرسة أهل البيت عليهم السلام، وصنع تجربته من منهجهم الإرشادي المضيء، وهكذا فالشيخ الستري عاش بنفسه تجربة العلم، والعمل بمبدأ التفرغ للعلم واكتساب المعرفة مطالعة، وتصنيفًا، وتدريسًا، وتذوق عناء حلاوتها كلذة عقلية، وروحية.

٥ـ المطالعة العلمية واستخداماتها في عمليات (التصنيف والتدريس).

لم يتوقف جهد الشيخ علي بن عبد الله الستري عن التعلم بعد فترة تعلمه في مجلس أبيه، والقراءة على يديه وعلى علماء ومشايخ آخرين، واستثمر توافر مجموعة

---

(١) انظر بن سرحان، مجلة لؤلؤة البحرين، ع١، نص الرسالة الأولى من ترجمة خاله، ص ١٥٤.

(٢) قال النبي محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله: **(لا تنالون ما تحبون إلاَّ بالصبر على ما تكرهون، انظر يوسف مدن، التعلم والتعليم في النظرية التربوية الإسلامية، ص ٨٩، نقلاً عن كتاب ميزان الحكمة للشيخ ريشهري محمدي، ج٦، ص ٤١٦، وقول الإمام علي عليه السلام: (من لم يصبر على ذل التعلم ساعة بقي في ذل الجهل أبدًا)**، مصدر سابق يوسف مدن، **(التعلم والتعليم في النظرية التربوية الإسلامية)**، ص ٨٩ نقلاً عن ميزان الحكمة لريشهري محمدي، ج٦، ص ٤١٦، وقوله عليه السلام: **(من لم يصبر على مضض التعلم بقي في ذل الجهل، انظر التميمي، عبد الواحد الآمدي، غرر الحكم، ودرر الكلم، الجزء الثاني، رقم الحديث (١٣١٨)**، ص ٢٢٧، وقوله: **(من أكثر مدارسة العلم لم ينسَ ما علم، واستفاد ما لم يعلم، انظر التميمي، عبد الواحد، مصدر سابق (غرر الحكم ودرر الكلم)**، ج٢، رقم الحديث ١٢٦٣، ص ٢٢٣، انظر وقوله: **(من لم يَذُب نفسه في اكتساب العلم لم يحز قصبات السبق، انظر التميمي، عبد الواحد، مصدر سابق (غرر الحكم ودرر الكلم)**، ج٢، رقم الحديث ١٥٩٢، ص ٢٤٦.

من عناصر النجاح في شخصيته لإنْماء قدراته العقلية وتحقيق نبوغه العلمي كحدة **(وفرط ذكائه وقوة حافظته، ورغبته الشديدة في العلم والمواظبة عليه، والصبر على مشقته، وميله النفسي للتعلم الذاتي، وعمله بمبدأ التفرغ العلمي)**، واستطاع الشيخ الصالح بن طعان الستري البحراني من تصوير هذه الحالة النفسية الذاتية في كلماته لتلميذه الشيخ علي بن حسن البلادي البحرانيﷺ: **(وسمعت شيخنا العلامة الصالح يذكر أن قراءته على أبيه قليلة جدًا، ولكنه ذو حافظة وذكاء مفرط، وفرغ نفسه للمطالعة والتصنيف وبعض التدريس والتأليف)**[1].

وركزت كلمات الشيخ الصالح على استمرار الشيخ علي بن عبد الله الستري في أداء مجموعة من العمليات الثقافية، وعبرت كلها عن اهتماماته العلمية، وهي **(المطالعة، والتصنيف، والتدريس والإرشاد الديني للناس)**، وجميعها من شواهد المطالعة العلمية التي التزم بها الشيخ **(علي بن عبد الله الستري الابن)**.

٦-دور قدراته العقلية الذاتية واستخداماتها التربوية.

كان لقدراته الذاتية تأثيراتها الإيجابية، مثل ذكائه الحاد، وقوة النظر والرؤية، وسرعة حضور جوابه وذاكرته، وهذا ما أكدته كلمات ابن أخته الشيخ أحمد بن محمد بن سرحان أنَّ خاله: **(كانﷺ ثاقب الذهن، قوي الرؤية، حاضر الجواب، مطلعًا على علم الأنساب واللغة، وعلم الرجال)**[2]، وكان **(مجتهدًا صرفًا، كاتبًا مترسلاً، حسن الخط، نقي التعبير نظمًا ونثرًا، صاحب لهجة قوية، وحَفِظ وقَّاد، إذا**

(١) البحراني،علي بن حسن البلادي، كتاب أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والإحساء والبحرين، ج١ تحقيق عبد الكريم البلادي، ص ٣٢.

(٢) البحراني، أحمد بن محمد بن سرحان، مجلة لؤلؤة البحرين، من نص وثيقة خطية في دراسة سيرته الذاتية والعلمية بتحقيق كلداري، ص ١٥٣.

رأى شيئًا أو سمعه، فلا ينساه)[1]، ومن تفاعل قدراته الذاتية مع ظروف نشأته العلمية بدأت خبراته العلمية في النمو، حيث لم تنمو هذه القدرات في داخل شخصيته وتتشكل خبراته الروحية والعلمية من فراغ سابق، وتكونت في مراحل متعاقبة من عمره الشريف حتى نضجت خبراته، وتركت بصماتها الإيجابية على شخصيته العلمية ونشاطه الذهني والروحي والجهادي، وعبرت جميع صفاته ـ وبعضه موروث ـ منذ ولادته بما يسمى في التربية العبادية الإسلامية، والآخر مكتسب بتجاربه العلمية، وهذا ما أسمته نصوص الإمام علي عليه السلام بـ«**عقل ولادة**» أو«**العقل المطبوع**».

وكما أفاد ابن أخته (**بن سرحان البحراني**) فهناك صفات اكتسابية تعلمها خاله الشيخ علي، وصقلها بتجربته، وأنضجها بجهده الذاتي، والتدريجي في سلسلة من تجاربه التعليمية المتلاحقة، وتم تنميتها بالتعلم والتدريب المقصود، وتكوينها كخبرات علمية بالمران والصقل والتربية، ومن ذلك بعض قدراته العقلية مثل: (**حاضر الجواب، مطلعًا على علم الأنساب واللغة، وعلم الرجال**)، فهذه قدرات اكتسابية تنمو عادة في حياة الأفراد بالتعلم والتدرب، ويدخل في سياقها قدرات عقلية ومهارات حركية أخرى كقول ابن سرحان عنه كان: (**مجتهدًا صرفًا، كاتبًا مترسلاً، حسن الخط، نقي التعبير نظمًا ونثرًا، صاحب لهجة قوية**).

وقد أشار ابن سرحان إلى نوعين من الصفات، وراثية تدخل في عقل الطبع أو الولادة، وصفات مكتسبة في خاله تدخل في عقل التجربة، فنص ابن أخته وتلميذه المباشر الشيخ أحمد بن سرحان حدد بعض الصفات الوراثية في

(١) البحراني، أحمد بن محمد بن سرحان، مصدر سابق، ص ١٥٣.

شخصية خاله كذكائه الفطري وقوة ذاكرته وحافظته، وتدخل فيما يسميه الإمام علي بـ«**عقل الولادة**»، والعقل المطبوع، ويولد المرء مزودًا به، مقابل «**عقل إفادة**[1]»، وتنمو هذه الصفات برصيدها الفطري وبسلسلة الخبرات والتجارب والتربية المستمرة، ويسميان في بعض النصوص التربوية الإسلامية بعقلي (**الطبع والتجربة**)[2] أو (**الولادة والإفادة**) أو (**المطبوع والمسموع**)، وهي التي قيل عنها (**صفات مكتسبة**) لدى الشيخ الستري رحمه الله مثل (**أنه قوي الرؤية، حاضر الجواب، العلم بالأنساب واللغة وعلم الأصول، نال حظه من الطب والحكمة النظرية، وعلا شأنه في الفقه، وبلوغ مستوى الاجتهاد العلمي، ونبوغه في الكتابة، ومهارته في الخط، ونقاء العبارة في نظم الشعر ونثر القول، وهو صاحب لهجة قوية، ونبوغه في علم الكلام وعلم الطب، والحكمة النظرية**)[3].

٦ـ أسفَاره وتنقلاته العلمية والإيمانية.

ذكر أسفارَه أقوالُ بعض علماء التراجم والسير كأنوار البدرين خارج البحرين: فـ (**انتقل من البحرين، وسكن «مسقط»، ثم سكن لنْجَة في أواخر عمره، وبها توفي**)[4]، **وتفيد** كلمات بن سرحان أن هناك رغبة من المحيطين بخاله أيام والده الشيخ عبد الله بتشجيعه على السفر للدراسة الدينية في النجف، ولم تحظ بموافقة والده الشيخ عبد الله، وكرر الشيخ علي البلادي في أنواره قوله عن سفره، حيث قال: (**انتقل من البحرين، وسكن مطرح في زمان والده، وهدى الله به أهل**

(١) الريشهري، محمدي، مصر سابق، ميزان الحكمة، ج٦، ص ٤١٣.
(٢) ريشهري، محمدي، مصدر سابق، ميزان الحكمة، ج ٦، ص ٤١٣.
(٣) البحراني، أحمد بن محمد بن سرحان العكري، مصدر سابق، ميزان الحكمة، ص ١٥٣.
(٤) البحراني، علي بن حسن البلادي، أنوار البدرين، ص ٢٣٦.

تلك الديار ولا سِيَّما الطائفة المعروفة بالحيدرآبادية، فكانوا ببركاته ذوي معرفة ودين وثبات ويقين بعد أن كانوا أصحاب جهل وتهاون بالدين، وأقام بها مدة مديدة في غاية الإعزاز والإكرام مشتغلاً بالتصنيف والعبادة والمطالعة والتأليف متصديًا لأجوبة المسائل وإيضاح الدلائل، ثم بعد ذلك حدثت قضية أوجبت خروجه منها، وسكن بلدة لنجة من توابع إيران إلى أن أدركه الأجل المحتوم والقضاء المبرم، فتوفي بها في شهر جمادى سنة ١٣١٩هـ)[1]، بينما قال ابن أخته بن سرحان تاريخًا آخر لوفاته، وهو «**ضحوة يوم التاسع والعشرين من شهر صفر سنة ١٣١٩هـ، ودفِن في مقبرة المساح**»[2].

وتعددت سفراته بدوافع وبواعث دينية وعلمية، ودواعي أمنية، فتنقل بين عدد من مناطق الإقليم بين البحرين والقطيف، وبو شهر، ومطرح في مسقط، ثم بلاد (**لنجة**) التي استقر فيها، وزار الحجاز مرتين لأداء شعائره الدينية، وأكسبته هذه الهجرات المقصودة والقسرية تجربة فريدة ساعدت على صقل شخصيته وإنضاجها في جوانبها الإيمانية والعلمية، والملاحظ أنَّ كاتبي سيرته لم يذكروا بتحديد دقيق تواريخ سفره من البحرين، ولا تنقلاته سوى أنه سافر سنة ١٢٧٣هـ لبلدة لنجة بعد احتلال بريطانيا مدينة بوشهر وعمره آنذاك بحدود عشرين عامًا.

وبقي رحمه الله في (**بندر لنجة**) حتى وفاته واستشهاده بالسم سنة ١٣١٩هـ مدة (**٤٦**) سنة هجرية، وقد تم تحقيق أهم إنجازاته العلمية من حضور مجالس العلم والتدريس وتأليف الكتب والرسائل، والرد على أصحاب الشبهات المعادية

(١) البلادي البحراني، علي بن حسن، أنوار البدرين، ج١، تحقيق حفيده الأستاذ عبد الكريم البلادي ص ٥٣٠.

(٢) البحراني، أحمد بن محمد بن سرحان العكري، مجلة لؤلؤة البحرين، ع ذ، ص ١٥٦ – ١٥٧

للعقائدية الإيمانية لمذهب أهل البيت عليهم السلام، وكذلك متابعة عمله الدعوي في الاتصال بالطائفة (**الحيدرآبادية**) والاهتمام بشؤونهم، وإرشادهم وتكريس عقائدهم الإيمانية بعد تغيير انحرافاتهم لعقائد الخير في مذهب أهل البيت، وظل بعد ذلك يتردد بين بلدتي «**مسقط ولنجة**»، وأخذ مساحة زمنية من التاريخ العلمي لهذا العلامة رحمه الله، وكانت لها بصماتها الطيبة على نمو علاقاته الروحية والاجتماعية، وتراكم خبراته العلمية وتسخيرها في خدمة الدين والمجتمع والإنسان.

المبحث الثاني

المنظومة التعليمية في تجربة الشيخ علي بن عبد الله الستري البحراني

كانت الفرصة مؤاتية لنا أن نكتب جانبًا من التاريخ الفكري لهذا العالم وسيرته العلمية بطريقة تشتمل على أهم محطات حياته العلمية على مدار خمسين عامًا وأكثر، بيد أنَّ موضوعًا كهذا يحتاج إلى وقت طويل نسبيًا، وإلى تفرغ زمني لإنجازه كدراسة تربوية تاريخية، وقد اخترنا دراسة أهم الجوانب المضيئة من تاريخه العلمي، بعنوان: (**المنظومة التعليمية والتربوية في تجربة الشيخ علي بن عبد الله الستري البحراني**) بدءًا من سنين طفولته المتأخرة، وهي بدايات مسيرته العلمية التي ابتدأت على يد أبيه وأفراد من أسرته في بيته بقرية «**مهزة**» من (**جزيرة سترة**)، وصولاً إلى فترة سفره لمناطق قريبة من بلده البحرين، وعلى وجه الخصوص مناطق القطيف وبوشهر، ومطرح بـ(**مسقط من عمان**)، وبلدة (**لنجة في أواخر عمره، وبها توفي**)[1].

وصنع الشيخ الستري رحمه الله في هذه المسيرة المباركة مجْده العلمي، وكان مثاله كغيره من علماء البحرين المهاجرين أو المُهَجَّرين قسرًا، ومشاركتهم في صناعة الحركة العلمية وتدشين إنجازاتها أينما كانوا حتى فترات رحلاتهم العلمية الهادفة، واستفضنا في دراسة ما علمناه من سيرة هذا العالم الجليل خاصة في المناطق التي

(١) البحراني، علي بن حسن البلادي، مصدر سابق (**أنوار البدرين**)، ترجمة الشيخ علي الستري البحراني، رقم الترجمة (١٠٩)، ص ٢٣٦.

استقر فيها، وتعرفنا على إنجازاته العلمية التي أغنت شخصيته وإنضاجها في مستقر هجرته وغربته، وتماثل في بعض جوانبها دراستنا السابقة عن (**الرحلات العلمية للمحقق الماحوزي البحراني، وإنجازاته الثقافية**)[1] وأسفاره العلمية، ودورها التربوي في تنمية قدراته العقلية وخبراته العلمية.

منظومة القيم في تجربته التعليمية ـ التربوية.

واجتمعت في تجربته التعليمية الرائدة مسائل عديدة كانت مألوفة في حياة العلماء وتاريخه الفكري وبقيت بعده، فعالمنا الجليل الشيخ علي الستري البحرانيﷺ، كتب بكفاحه ومداده وتفاعله مع بعض القضايا العلمية والإنسانية تجربته العلمية التي صنعت جزءً من تاريخه، واستبطنت بروز عناصر منظومة تعليمية في تجربة هذا العالم الجليل في المجالين «**التعليمي والتربوي**».

مفهوم المنظومة التعليمية.

المنظومة (**اسم**) متداول في الألسن، وفي مصادر اللغة، ولها معانٍ وأمثلة عديدة كمنظومة الشعر، ومنظومة الخطب، وتعني في قضايا الفكر والمعرفة (**أطروحة تتضمن رؤية ومفاهيم حول قضية فكرية معينة**)، وتبدو للقارئ والباحث مرتبة بترابط عناصرها، وتفيد المنظومة بدور إيجابي من الباحث بنظم الأشياء وترتيب الأفكار وتأليفها، وضم أجزائها إلى بعضها مرتبة متشابكة، وتعرف منظومة التعلم بـ«**نظام التعليم**»، فالمنظومة هي: (**مجموعة من المكونات والعناصر التي تفاعل فيما**

(١) مدن، يوسف، الرحلات العلمية للمحقق الماحوزي ونواتجها المستفادة، مجلة لؤلؤة البحرين، العدد ٣ – ٤، ص ١١٣ – ١٥٤.

بينها بصورة مستمرة، وتبدو مجتمعة في تآلف وانسجام، وتعمل من أجل تحقيق أهداف تعليمية)[1]، فالمنظومة التعليمية التي نكتب عنها في هذا المبحث قريبة في معناها مع الكلام السابق، حيث هي نظام من المفاهيم والمبادئ والأساليب والطرائق وعناصر أخرى من الموقف التعليمي تبدو لنا وحدة معرفية متكاملة، **(وتستوعب كل الجوانب قَدر الإمْكان)**[2] كما سنبَيِّنَه في هذا المبحث.

ويمكن القول كذلك عن هيكل المنظومة التعليمية بأنها **(كل مركب من عناصر فرعية، ومكونات مترابطة تتفاعل فيما بينها بعلاقات تنظم نفسها في إطار عام يشكل وحدة فكرية تحقق الأهداف المطلوبة، فالمنظومة إذن مجموعة من المكونات والعناصر المترابطة، فتعمل مع بعضها في تآزر وتكامل بغرض تحقيق أهداف معينة، فمثلاً يمكن للمعلم كإنسان ترتيب علاقات تآزر وتكامل بينه والتلاميذ ومشايخه، ومنهج عمله، والبيئة الصفية، واستخدام الوسائل التعليمية لتعمل معًا في منظومة تعليمية موحدة.**

وينطبق هذا على التجربة التعليمية للعلامة حجة الإسلام الشيخ الستري، وتكون مكونات منظومته التعليمية وعناصرها كما يأتي:

*** تلمذته العلمية: وتشتمل على (أحوال تعلم الشيخ كطالب علم وتلميذ دراسة، وتمويله، وتلاميذه من الدارسين بين يديه).**

*** مشايخه ومن تعلم على أيديهم بـ(تعلم غيري ـ وتعلم ذاتي).**

*** المنهج الدراسي: (المواد العلمية التي درس علومها).**

---

(١) حسن شحادة، وزينب النجار، معجم المصطلحات التربوية والنفسية، ص ٢٨٩.

(٢) ليث العتَّابي، الأدوات المعرفية، ص ١٠٦.

* **زمن ووقت عملية (التعلم والتعليم).**
* **أماكن وجلسات التعلم والتعليم.**
* **العمليات التعليمية ـ التربوية وانجازاته الثقافية.**
* **علاقاته الإنسانية وأهميتها في منظومته التعليمية.**

عناصر المنظومة ومكوناتها.

مع الوضوح النسبي في التجربة التعليمية ـ التربوية للشيخ علي الستري البحراني فإنّ نظرتنا إليها لم تكتمل بعد كـ «**منظومة تعليمية**»، ولكننا آثرنا دراستها بما توافر لنا في المصادر والكتابات الخاصة بسيرته العلمية والذاتية، ولولا ابن أخته بن سرحان وعلماء تراجم بحرانيون وغيرهم لغابت أمور كثيرة عنا، وسيكون هذا المبحث معالجة اجتهادية للمنظومة بعناصرها وما استطعنا تحديده من مكونات وفقًا لإشارات في النصوص، وإنْ لم تبلغ كما أشرنا «**تكاملاً محكمًا**» لنظام التعلم والتعليم في تراث الشيخ علي الستري، والأمل معقود على الزمن، وجهود الباحثين للكشف عن المزيد.

أوّلاً: التلاميذ أو الدارسين.

هم المكون الأول من منظومة تجربته التعليمية، وتشمل تتلمذه على أبيه وغيره من العلماء، وتتلمذ (**طلبة العلم، والمتعلمين**) على يديه، وهم من حضر دروسه في العلوم الدينية من شرعية وأدبية ولغوية وعقلية، وسنعالج بعض المعلومات الخاصة بهذا العنصر في مسائل فرعية ضمن محيط هذه الفئة ودائرتها التربوية، ونبدأ به كمتعلم على يد مشايخه، ثم تلاميذه.

١ـ بدء تعلم الشيخ في سن مبكر.

كان الشيخ الستري كغيره من المتعلمين المبتدئين وطلبة العلم تلميْذًا بين يدي مشايخه في سنين عمره الباكرة، ومنهم والده الشيخ عبد الله في مسقط رأسه (**قرية مهزة**) بجزيرة سترة، وعلماء دين آخرون بعده كالشيخين لطف الله الخطي وعبد علي العصفوري البحراني، ولكن لم نجد حتى اللحظة الحاضرة إشارة مباشرة دقيقة تحدد البدايات الأولى لتعلم الشيخ علي الستري، فهو كابن عائلة علمية ودينية مؤمنة ملتزمة بدينها آمنت بقيمة العلم وأهمية الاستفادة للمتعلم من سن مبكرة، ونفترض سن السابعة كما هو معتاد في ثقافتنا التربوية التاريخية هي بدايات (**مرحلة التعلم الجزئي**) لآداب السلوك الاجتماعي والديني، ومن ثمَّ تعلم أحكام الحلال والحرام كجزء من تدريبه على التكليف الشرعي، وتعرف هذه المرحلة بـ«**مرحلة الطفولة المتأخرة أو بدايات فترة الصبا**»، وهي طفولته الثانية بين (**٧ ـ ١٤**)، وهي فترة تدريب جزئي للمتعلم قبل سن التكليف الشرعي.

ونتوقع أنَّ الشيخ علي بن عبد الله الستري البحراني بدأ تدريبه العلمي بتعلم بعض السلوكيات الدينية التأسيسية، والتمهيد بتعلم بعض الأحكام الشرعية للعمل بها منذ صغره وبواكير حياته كتعلم قيم العائلة، وتعلم الصلاة وآدابها، وحضور حلقات قراءة وتعليم حفظ الآيات القرآنية، وهذا هو حال الأسر العلمية البحرانية وغيرهم، إذ يتربي أبناؤها الصغار على تلقي العلم والصبر عليه منذ طفولتهم استجابة لتوجيهات المشرع الإسلامي، ورسول الهدى وأهل بيته عليهم السلام، فكما قال أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام: «**من لم يتعلم في الصغر لم يتقدم في الكبر**[1]».

(١) التميمي، عبد الواحد الآمدي، مصدر سابق، غرر الحكم ودرر الكلم، ج٢، رقم الحديث ١٢٨٣، ص ٢٢٥.

وقد أخذت عائلة العلامة حجة الإسلام الشيخ علي الستري بهذه النصيحة التربوية، وقواعدها الإرشادية التطبيقية كغيرها من العائلات البحرانية في البدء بتعليم باكر لابنها الشيخ علي رحمه الله في سن متقدمة كسائر أبناء البيوتات البحرانية خاصة عوائل العلماء وغيرهم في مختلف قرى وبلدات البحرين، ومع أننا لم نجد في مصادر مؤرخي سيرته إشارة لفظية ما يحدد لنا سن تعلمه، فالمألوف أنَّ هذه الفترة هي انطلاق الصغار نحو التعلم، ويبدأ بعد ذلك من التعلم الديني بنحو تدريجي تجاه تعلم مستقبلي أوسع، ويكون التعلم معززًا في المراحل اللاحقة من سنين شبابه الأولى وما بعده، حتى كهولته، ثم شيخوخته رحمه الله، ويتركز التعلم على تعلم قيم وآداب دينية واجتماعية واكتسابها، وفي العلاقات مع الناس، وفي مجال تنمية قدراته العقلية وخبراته العلمية في أجواء ثقافية ودينية تراكمية مستمرة لم تتوقف عن النشاط لإيمان أسرته بمبدأ التعلم المستمر، وهكذا فالسن المألوفة للتعلم في نظر أسرته كانت **(السابعة)** وما بعدها في سنوات الشباب الباكر، مع احتمال تدريبات سابقة ومبكرة متفرقة في مجال تعزيز عقائده الدينية.

٢ـ تعلمه المقدمات في سن الشباب الباكر

وهناك ما يؤكد على تتابع البدايات في تعلم الشيخ علي الستري الابن وعلى الإنضاج التراكمي في تجربته التعليمية، إذ جاء في ترجمته من رسالة ابن أخته **(أحمد بن سرحان)** ما يشير إلى ذلك، وذلك بعد تجاوز مرحلة التعليم التمهيدي السابقة، قال أحمد بن الحاج محمد بن سرحان عن خاله الشيخ علي: **(نشأ عند والده، وقرأ على والده المقدمات العربية من النحو والصرف والمنطق والكلام والمعاني**

والبيان)[1]، وفي مرحلة لاحقة من هذه المرحلة الحيوية التي تمتاز بالقوة والنشاط والرغبة في التعلم، **(قرأ الفقه والأصول على والده، وعلى المرحوم الشيخ لطف الله الخطي، وعند العالم المحدث الشيخ عبد علي العصفوري، وتخرج على يده)**[2]، ثم حدثت في حياته العلمية وقائع وتطورت بلغ فيها حد منحه **(إجازة علمية في سن متأخرة على يد شيخه (الميرزا حبيب الله الرشتي)**[3] كما قال صاحب الذخائر.

٣ـ أقرانه في حلقات الدرس.

ودخل الشيخ الستري في فترة تعلم جديدة موصولة بمرحلة **(التعلم التمهيدي السابق)**، وكانت في فترة **(ومرحلة الشباب)** بلا شك، وقد ارتبط فيها تعلمه بتجارب تعلمها من مشايخه السابقين خاصة على يد والده الشيخ عبد الله بن الشيخ علي الستري، ومنْ حضَرَ دروسهم لاحقًا، وعَرَف الشيخ الستري الابن ظاهرة الأقران من طلبة العلم كغيرهم من الدارسين منذ تعلمه على يد أبيه الشيخ عبد الله رحمه الله، وظهر تعلمه في هذا السن في مجموعة صغيرة مع بعض أقرانه وأترابه ونظائر عمره.

ويبدو أنَّ لنوع أقرانه في دروس التعلم فوائده التربوية من المنافسة العلمية، والتعاون التعليمي، وتحقيق مشاعر الثقة لشخصية المتعلم مع سائر مجموعته،

(١) العكري، أحمد بن محمد بن سرحان،، مجلة لؤلؤة البحرين، العدد الأول، ترجمة حجة الإسلام الشيخ علي بن عبد الله الستري، ص ١٥٢.

(٢) بن سرحان، أحمد بن محمد، مصدر سابق، مجلة لؤلؤة البحرين، العدد الأول، **(ترجمة حجة الإسلام الشيخ علي بن عبد الله الستري)**، ص ١٥٢

(٣) آل عصفور، محمد علي، تاريخ البحرين **(كتاب الذخائر في جغرافيا البنادر والجزائر)**، تحقيق وسام السبع، ترجمة الشيخ علي الستري اللنجاوي، ص ٢١٨.

وكان من بين قرنائه في مجالس العلم آنذاك ومنْ حضروا دروس والده الشيخ عبد الله بن الشيخ علي الستري البحراني بعض أقرانه من العلماء المشهورين، ومنهم زميلاه كما نصَّ ابن أخته بن سرحان في رسالة ترجمته العلمية، وهما: **(السيد ناصر بن السيد أحمد بن السيد عبد الصمد، والمجتهد الشيخ أحمد بن صالح آل طعان المرقوباني، فهما من أقرانه في الدرس عند والده، وقد سافرا إلى العراق، ولم يسمح له والده بالسفر)**[1] معهما بالرغم من استعداد أحد المؤمنين بتمويل تعليمه هناك والإنفاق عليه.

٤ـ تمويل تعليمه ومصادره.

فهمنا مما تقدم ومن بعض وقائع تاريخ سيرته العلمية أن والده الشيخ عبد الله بن الشيخ علي عليه الرحمة تولى بادئ الأمر تدريسه الديني واللغوي والأدبي مباشرة، خاصة وأنه أحد علماء جزيرة سترة المشهورين، فقد أحضر ابنه علي في مجالسه العلمية، وحلقات التدريس بين يديه من أجل تعليمه وتدريبه على فريضة العلم، واقتضى هذا كوَلِيّ أمر شرعي وكمُتَوَلٍّ على الحقوق المالية الشرعية أن ينفق على طلبة العلم، وابنه منهم، وقد ساواه بغيره من طلبة العلم الذين التحقوا بحلقة أبيه ومجلسه التعليمي كالشيخ الصالح أحمد بن صالح آل طعان الستري، والسيد ناصر بن السيد أحمد بن السيد عبد الصمد البحراني، وذكرت بهذا الصدد إشارات مباشرة صريحة ذكرها ابن أخته أحمد بن الحاج محمد بن سرحان رحمه الله.

وهناك حادثة مؤثرة تدل على رغبة بعض أهل الخير مساعدة الطلبة الراغبين

(١) بن سرحان البحراني، أحمد بن محمد، مجلة لؤلؤة البحرين، ع ١، نص رسالته في سيرة خالة، ص١٥٣.

في التعلم والدراسة الدينية بخاصة النابغين منهم)[1]، وكان عمل المتبرع كبعثة أو منحة دراسية كما في لغتنا المعاصرة، فقد رأى الحاج «**نصر الله**» والد الحاج حسن نصر الله فرصة مؤاتية لمساعدة الشيخ علي الستري الابن على مواصلة دراسته العلمية في النجف، وتمويل تعليمه بمبلغ نقدي ثابت حتى تخرجه، لكن والده الشيخ عبد الله لم يسمح له بالسفر، ولم تبين المصادر سبب هذا الامتناع عن قبول تبرع الحاج نصر الله في تمويل تعليمه الديني، ولم تظهر رسالة بن سرحان شيئًا من احتجاج الابن قبال موقف أبيه.

وكشف ابن أخته المرحوم الشيخ (**أحمد بن سرحان**) عن هذه الواقعة بقوله: **(طلب منه الحاج نصر الله والد الحاج حسن بن نصر الله أن يسافر إلى النجف لطلب العلم، وفرضَ له كل شهر ثلاثين قرانًا (عملة نقد آنذاك)[2]، فما سمح له والده بالسفر**، وكان السيد ناصر بن السيد أحمد بن السيد عبد الصمد، والمجتهد الشيخ أحمد بن صالح آل طعان المرقوباني قرنائه في الدرس في زمانه عند والده، وهما قد سافرا إلى العراق، ولم يسمح له والده بالسفر)[3].

---

(١) ومن الحوادث المماثلة في دعم أهل الخير للعلماء وطلبتهم ما حدث للشيخ ناصر الجارودي حينما أراد والده أن يمنعه من طلب العلم بسبب أنه فقير وفلاح ويحتاج لخدماته معه في العمل بالمزرعة، فتبرع أحد فاعلي الخير بمساعدته وكفالته ومؤونته، فتركه أبوه ليشتغل بالعلم، ويشبع طموحاته في العلم والمعرفة فسافر للبحرين فيما بعد لانجاز هذا الهدف، وعاد واستأنف تعليمه في بلدة القطيف العامرة، انظر كتاب الإجازة العلمية لناصر الجارودي، للشيخ عبد الله السماهيجي البحراني، مقدمة المحقق، ص ٣٤.

(٢) (**عملة من النقد**) جملة زائدة عن النص، وليست منه، والقران عملة فارسية، المتداولة آنذاك في بلاد فارس وبلدان الخليج العربي.

(٣) العكري البحراني، احمد بن محمد بن سرحان، تحقيق الشيخ كلداري، مجلة لؤلؤة البحرين،ع١، ترجمة الشيخ علي بن عبد الله البحراني، ص ١٥٣.

٥ـ تلاميذه والدارسون بين يديه.

أمَّا تلاميذ الشيخ الستري الابن فلم تكشف لنا مصادر سيرته العلمية سوى أسماء محدودة، وعرفنا منهم بنحو مباشر ابن أخته المرحوم **(الشيخ أحمد بن الحاج محمد بن سرحان)**[١]، ونتوقع أن من تلاميذه كذلك جمع غفير من أفراد الطائفة المشهورة بالحيدرية آبادية الذين اشتغل معهم بإعادة تعليمهم، وهدايتهم العقائدية من جديد بعد علمه بانحرافهم البعيد عن منهج أهل البيت عليهم السلام، وعمل على إعادتهم عن انحرافاتهم بإلحاقهم لحظيرة مذهب أهل البيت عليهم السلام في الجانبين العقائدي والروحي، ولم نتمكن من الحصول على أسماء آخرين من تلامذته منهم، ومن غيرهم، لكن قد درس عنده بالتأكيد ابن أخته **(بن سرحان)** بعض الكتب الدراسية كما أفاد بنفسه، حيث قرأ على خاله وشيخه الشيخ علي الستري البحراني فقال: **(بقيت في مسقط عند خالي المرحوم حجة الإسلام، وقرأت عنده شرح قطر الندى وبل الصدى، وكان يودني مودة كثيرة، وكل شهر تزداد مودتي عنده)**[٢].

وأشار بن سرحان كذلك لوجود مشكلة لغوية أثناء قراءته الخطابة الحسينية بمأتم الحيدرآبادية، وعالجها مع خاله بالقراءة على يديه بعض كتب اللغة العربية، قال بن سرحان رحمه الله: **(أمرني خالي طاب ثراه أن اقرأ عنده «الآجرومية» لأجل ضبط لساني**

(١) عائلة هذا العالم من قرية العكر البحرانية، وله قصة معروفة في الوصول إلى خاله في منطقة مطرح بمسقط من عمان، والالتحاق به خارج البحرين في مطرح مسقط، وبلدة لنجة على الساحل الإيراني، وهو من كتب جانبًا مهمًّا من سيرته الذاتية والعلمية في وثيقة خطية مكونة من رسالتين في ترجمة سيرة خاله وتاريخه العلمي، والرسالة الثانية في ترجمة سيرته الذاتية، انظر ترجمته في العدد الأول من مجلة لؤلؤة البحرين، تحقيق كلداري، ص ١٤٦ – ١٧٥.

(٢) بن سرحان، أحمد بن محمد، ترجمة سيرته الذاتية **(الرسالة الثانية)**، منشورة بمجلة لؤلؤة البحرين، ص ١٦٣.

لشغفه ومحبته إليَّ، فلما قرأتها أمرني بإعادة قراءتها عليه ثانية، ثم قرأت عنده شرح خالد الأزهري على الآجرومية)[1]، واستكمل قراءة بعض الكتب والمقررات الدراسية عند خاله حجة الإسلام الشيخ علي بن عبد الله الستري، فأشار بن سرحان لذلك في قوله: **(وكنت في هذه المدة.. أي بعد زواجه.. أقرأ عند خالي بقية «الألفية» وبقية «المُغْني»، وأنا أطلب منه الرخصة للرجوع إلى النجف الأشرف، وهو لا يسمح لي بذلك، فقرأت عنده «الجامي» و«شرح النظام» و«شرح التجريد» للعلامة، و«الحاشية»، و«الشمسية» في المنطق، و«المطول»، و«مبادئ الأصول» للعلامة، و«المعالم»، والشرائع)**[2]، وكان ذلك بعد عودته إلى لنجة.

وذكر الشيخ التاجر في«**منتظم الدرين**» عن صاحب الذخائر حفيد الشيخ يوسف صاحب الحدائق أنَّه: «**قال، وقد تشرفت بخدمته في لنجة سنة ١٣١١ هـ**»[3]، ولم يبين الشيخ التاجر نوع الخدمة الذي تشرف بها العصفوري صاحب الذخائر في خدمة الشيخ علي الستري، ويفهم منها أنها خدمة علمية أو ثقافية، وقد تكون خدمة من نوع آخر لها علاقة بالخدمات العلمية للشيخ علي بن عبد الله الستري البحراني، فلفظة «**خدمته**» التي تشرَّفَ بها العصفوري لم يُحْسَمْ أمرها لأنها لم تحدد بدقة اسم **(فاعل الخدمة، واسم المستفيد منها)** بشكل صريح، ومع ذلك فالقول بأن صاحب الذخائر تتلمذ على يد الشيخ علي بن عبد الله الستري صاحب منار الهدى أمر ممكن لا نستبعده أبدًا، ولكن لا يبلغ مستوى الجزم عندنا به، فالعبارة

(١) العكري البحراني، أحمد بن الحاج محمد، مصدر سابق. مجلة لؤلؤة البحرين، ع ١، الرسالة الثانية **(ترجمة العلامة الشيخ أحمد بن سرحان البحراني)**، ص ١٦٢.

(٢) انظر نص هذا من كلامه في ترجمة سيرته العلمية، مجلة لؤلؤة البحرين، ع ١، ص ١٦٦.

(٣) التاجر، محمد علي، منتظم الدرين، ج٣، ص ١٦٢.

«**تشرفت بخدمته**» تستبطن الاحتمالية غير المؤكدة، ولهذا نقول أنَّ هذه الخدمة يحتمل أنها خدمة تعليمية، وقد تكون غير تعليمية قد حظي بها الشيخ محمد علي العصفوري رحمه الله من الشيخ علي الستري، ويمكن القول بأنَّ الخدمة اكتنفها غموض سواء كانت ذات طابع تعليمي وثقافي أو من نوع ثان، والله سبحانه أعلم.

وتدل عبارة (**تشرفت بخدمته في لنجة سنة ١٣١١هـ**) التي نقلها صاحب المنتظم أن الشيخ محمد علي آل عصفور صاحب الذخائر قد عاصر الشيخ علي الستري، والتقى به في بلدة لنجة، واستفاد منه، وإذا كانت الفائدة علمية كحضور دروسه، فالخدمة هي «**تلمذة**» وتعلم بلا شك، بيد أننا نقطع الشك بيقين، والله العالم بحقائق الأمور، وهناك كلام لشيخ أحمد بن سرحان عن خدمته لأستاذه حجة الإسلام السيد محمد كاظم اليزدي، بحيث توحي لفظة «**الخدمة**» بتلمذته على يديه، حيث قال بن سرحان: «**وكان وصولي النجف الأشرف يوم الحادي عشر من شهر ربيع الأول من سنة ١٣٢١هـ، واتصلت بخدمة الأستاذ حجة الإسلام السيد محمد كاظم اليزدي أعلى الله مقامه، فقرّبني وحباني واختص بي من دون أقراني حتى على أولاده**[١]».

ثانيًا: مشايخه في طلب العلم والمعرفة.

وتضمن النص المذكور الذي كتبه تلميذه وابن أخته أحمد بن سرحان عن قرب وملازمة وتعلم مباشر في تتبع السيرة العلمية للمرحوم خاله الشيخ علي بن عبد الله الستري رحمه الله بعض الحقائق الأخرى المهمة، كإشاراته رحمه الله إلى بعض أسماء مشايخ خاله الشيخ علي الستري في القطيف وبوشهر، ومنهم ما يأتي:

(١) بن سرحان، أحمد بن محمد، مصدر سابق، مجلة لؤلؤة البحرين، العدد الأول، ص ١٦٨.

أ) قرأ على أبيه الشيخ عبد الله بن الشيخ علي الستري جملة من المواد العلمية السائدة في بيئة عصره، وبتقسيماتها اللغوية والشرعية والعقلية المعتادة في تجربة التعليم لدى علماء البحرين في نهضتهم الروحية والثقافية، فوالده هو شيخه الأول، وهذا ما جعلنا نقول بأنَّ تعليمه الابتدائي الديني والعقائدي والأدبي واللغوي تم في بيئة عائلية.

ب) وأيضًا حضوره رحمه الله في فترة لاحقة دروس غير أبيه كحضور دروس الشيخين المرحومين: (**لطف الله الخطي في القطيف**) قبل خروجه منها تحت تهديد أحد أمرائها المعينين من قبل حاكم نجد، وحضر أيضًا (**دروس العالم المحدث الشيخ عبد علي العصفوري**)[1] في بلدة بوشهر من بلاد فارس كما ذكر ابن أخته وتلميذه المرحوم أحمد بن الحاج محمد بن سرحان العكري البحراني.

وهذا القول من بن سرحان لا يتفق مع كلام الشيخ علي بن حسن البلادي البحراني صاحب الأنوار وما سمعه من شيخه بن طعان الستري:«**والظاهر أنه لم يقرأ على غيره**»[2]، أي على غيره أبيه، ثم سافر لبلدتي القطيف وبوشهر، وتعلم على يد شيخيه المذكورين الخطي والعصفوري، وتقول مصادر مؤرخي تاريخه العلمي أنه عند اضطرار العلامة الشيخ علي بن عبد الله الستري البحراني رحمه الله للفرار من بلدة القطيف بسبب تهديد أحد الأمَراء المعينين من جهة أمير نجْد، **ووصفه بـ«مشرك»** قد بحث له عن مكان آمن، وذهب لبلدة (**بوشهر**) المطلة على السَّاحل

(١) بن سرحان، أحمد بن الحاج محمد، مصدر سابق، مجلة لؤلؤة البحرين، ع١، ص ١٥٢.

(٢) البلادي البحراني، علي بن حسن بن علي، مصدر سابق، أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين، ص ٢٣٨.

الجنوبي الغربي من بلاد فارس، قال بن سرحان: «**وبقي عند العلامة الشيخ عبْد علي مُجِدًّا في طلب العلم، وفي تحصيل العلوم الشرعية**»[1]، **ثم** تابع تعليمه لطلبته وجمهور مؤيديه بمهجره ببلدتي (**مسقط بعمان**)، ولنجة) أحد الموانئ الإيرانية على شواطئ الخليج.

ج) وكان العلامة الشيخ مرتضى الأنصاري كما توحي كلمات أستاذنا سالم النويدري من أساتذة الشيخ علي بن عبد الله الستري ومشايخه، فقد درَسَ عنده في النجف الأشرف، ويفيد نصه بذلك حينما قال النويدري عن (**السيد ناصر آل شبَّانة**)[2] بما لفظه في كتابه (**أعلام الثقافة**): (**وكان من شركائه ـ أي من شركاء السيد ناصر آل شبَّانة ـ في بحث العلامة الأنصاري الفقيهان البحرانيان الشهيران العلامة الشيخ أحمد آل طعان، والشهيد الشيخ علي بن عبد الله الستري**)[3]، ويستفاد من كلمات هذا النص ومفرداته أن الشيخ علي الستري تتلمذ على يد الأنصاري في النجف، بالرغم من أن والده لم يسمح له بالسفر للنجف كما طلب واقترح والد الحاج نصر الله، بل والإنفاق على تعليمه بـ«**ثلاثين قرانًا**[4]، **ورفض**

(١) بن سرحان، أحمد بن محمد، مجلة لؤلؤة البحرين، العدد الأول رسالته في سيرة خاله العلمية (**حجة الإسلام الشيخ علي بن عبد الله الستري البحراني**)، ص ١٥٤.

(٢) هذه الجملة ليست من كلام أستاذنا النويدري، وإنما لتوضيح وتحديد (**الضمير هنا في حرف الهاء في كلمة شركائه**) إشارة من النويدري للسيد ناصر آل شبانة البحراني المتوفي في البصرة، انظر أعلام الثقافة الإسلامية في البحرين خلال ١٤ قرنًا، المجلد الثاني، ص ٧٩٨.

(٣) النويدري، سالم بن عبد الله، أعلام الثقافة الإسلامية في البحرين خلال ١٤ قرنًا، المجلد الثاني، ص ٧٩٨

(٤) بن سرحان، أحمد بن محمد، مجلة لؤلؤة البحرين، العدد الأول، ترجمة سيرة خاله حجة الإسلام الشيخ علي، ص ١٥٣.

والده بالسماح له»، إلاَّ أنه قد حدثت أمور لاحقة غيرت الموقف من عدم السفر إلى الحضور للنجف، والدراسة هناك في حوزاتها العلمية، كما أن ابن أخته الشيخ أحمد بن الحاج محمد بن سرحان لم يذكر ذلك في ترجمة سيرة خاله الشيخ علي الستري.

د) وذكر صاحب كتاب «**الذخائر**» الشيخ محمد علي بن الشيخ محمد تقي آل عصفور البحراني حفيد الشيخ يوسف صاحب الحدائق، وهو أحد مؤرخي سيرته العلمية من المتأخرين أن (**الشيخ الميرزا حبيب الله الرشتي**) أجَازه، وبذلك فالشيخ الرشتي من أساتذة الشيخ علي بن الشيخ عبد الله الستري البحراني، ومن مجيزيه الذين قرأ وتعلم على أيديهم، فأعطاه (**إجازة التعلم والنبوغ العلمي**).

ثالثًا: المنهج الدراسي والمواد التعليمية.

ودرس الشيخ الستري بعض المواد الدراسية برغبة شيوخه، أو برغبته كتلميذ، وكان هذا المنهج الدراسي ركنًا أساسيًا في منظومته التعليمية بعد (**تلاميذه ومشايخه وغيرهم**)، وهم عنصر بشري، وتدخل مواد دراسته كمنهج تعليمي ومكون مهم في المنظومة التعليمية لفكر العلامة الشيخ علي بن عبد الله الستري وتجربته التربوية بعض العناصر، وما يرتبط به مثل:

١ـ نوع المواد التعليمية التي درسها.

لم يختلف نظام تكوينه العلمي عن غيره، فدرس الشيخ الستري الابن تلميذًا ومتعلمًا مواد التعليم في عصره، وتَلقى علومه الشرعية والعقلية والأدبية بما تيسر له آنذاك، وذكر ابن أخته الشيخ أحمد بن سرحان في الرسالة الأولى من ترجمة سيرته التي كتبها بخط يده، نوع المواد الدراسية التي تعلَّمها، وهي مواد مألوفة في

زمان خاله الشيخ علي الستري رحمه الله، ومن سبقه من العلماء وطلبة العلم، وهي كتب ومواد علمية تركت تأثيرها في مسيرته التعليمية ـ التعلميَّة وتطبيقاتها التربوية في مجالسه ودروسه.

قال عنه ابن أخته الشيخ أحمد بن محمد بن سرحان، وهو أحد تلامذة الشيخ الستري:

(نشَأ عند والده، وقرأ على والده المقدمات العربية من النحو والصرف والمنطق والكلام والمعاني والبيان، وله في ذلك تأليفات رشيقة، وله في النحو «شرح الحدود»، وهو موجود.

وأردف بن سرحان رحمه الله قائلاً: (وقرأ الفقه والأصول على والده، وعلى المرحوم الشيخ لطف الله الخطي، وعند العالم المحدث الشيخ عبد علي العصفوري، وتخرج على يده، وله اليد الطولى في الكلام، وعلم الطب، والحكمة النظرية، ومن اطلع على كتابه (لسان الحق) وغيره من مصنفاته اعترف له بذلك)[1].

وهذا النص كما نقلناه بحذافيره من رسالة ابن أخته بن سرحان حدد ما يأتي:

١ـ **(نوع المواد التعليمية)**، وتضمنت ثلاثة أنواع أساسية من المقررات الدراسية التي تعلم دروسها خاله الشيخ علي بن عبد الله الستري البحراني رحمه الله عند أبيه وعند مشايخه الآخرين، واكتسب عن طريقها خبراته العلمية.

٢ـ وتم تقسيم هذه المواد الدراسية إلى ثلاثة أنواع:

أ) مواد لغوية مثل **(النحو والصرف، والبيان والمعاني)**، وهي من المقدمات الضرورية في الدراسة بالحوزات والمدارس العلمية لدى علماء الدين.

(١) بن سرحان، أحمد بن محمد، مصدر سابق، مجلة لؤلؤة البحرين، ع ١، نص رسالته في السيرة الذاتية والعلمية لخاله، تحقيق إسماعيل الكلداري، ص ١٥٢ ـ ١٥٣.

ب) وعلوم شرعية كـ«**الفقه والأصول**»، وهي وجه آخر للدراسة العلمية في هذه المدارس.

وعلوم الحكمة العقلية مثل (**المنطق، وعلم الكلام، والحكمة النظرية، أي الفلسفة**)، وكذلك له اليد الطولى في علم الطب على حد تعبيره.

٣ـ استبطن النص السابق نوع وطريقة التدريس، وهي طريقة القراءة لكتاب ما من الكتب الدراسية على الشيخ، وتعرف أحيانًا بطريقة «**العرض**»، وقابلها استخدام طريقة «**السماع**».

٤ـ وتعرفنا من سياق النص أسماء مشايخه، ومنهم والده الشيخ عبد الله، والعالمان الجليلان شيخ لطف الله الخطي، والشيخ عبد علي بن خلف بن عبد علي آل عصفور البحراني (**ت ١٣٠٣هـ**)[١].

٥ـ ذكر النص بعض مصنفات الشيخ علي الستري مثل شرح الحدود، ولسان الصدق.

وأشار الشيخ علي بن حسن البلادي مصنف كتاب (**أنوار البدرين**) كذلك في عبارة له إلى اهتمام الشيخ علي الستري في حياته بعدد من العلوم الأدبية والتاريخية ودراستها بقوله: «**وسمعت أنه له حافظة عظيمة في التواريخ والحديث، والسير والأدب، وأشعار العرب، وله أشعار رائقة جيدة بليغة**[٢]»، وتدخل هذه جميعًا في مواد أدبية وتاريخية تعلمها تعلمًا ذاتيًا، واستخدمها في التعلم الذاتي والمطالعة،

(١) راجع ترجمة سيرته في أنوار البدرين، ص ٢١٤، والذخائر ص ٢٤١، ونقباء البشر ج٣، ص ١١٤٠، ومجلة لؤلؤة البحرين، العدد الأول، ترجمة حجة الإسلام الشيخ علي الستري، ص ١٥٢.

(٢) البلادي، علي بن حسن، أنوار البدرين، النسخة الجديدة من تحقيق حفيده عبد الكريم البلادي، ج١، ص ٥٣٢.

والتعلم على يد غيره من علماء عصره.

٢ـ تعليمه وأنواعَه ومنهجيته في حياة الشيخ علي الستري

وهناك أكثر من نص تعليمي مفيد للقارئ والباحث معًا في استجلاء بعض الحقائق، والتأمل الذهني في تجربته العلمية، والفهم بشيء من الفحص والتحليل المعرفي المعاني والعبر من ألفاظه، وهي دلالة تعزز عنصرًا إيجابيًا في سيرته الذاتية والعلمية التي يحتاجها أهل العلم أينما كانوا، فالنص الذي نقله الشيخ علي بن حسن البلادي البحراني مصنف كتاب الأنوار عن شيخه الشيخ أحمد بن صالح آل طعان الستري ذكر مصدرين في تحديد نوع التعلم عند (**الشيخ علي بن عبد الله الستري**)، ونوعين أساسيين من الممارسة التعليمية المتشابكة مع عمليات ثقافية كالمطالعة والتدريس والتصنيف والمراسلات الكتابية مع بعض تلاميذه، وردوده العلمية على المشككين والمعترضين من الخصوم، والنوعان البارزان في منهج تعلم الشيخ علي الستري الابن، وتعليمه مع معاضدة من هذا الأسلوب أو ذاك، ونذكرهما:

* (**التعلم والتعليم على غيره**) كأبيه وغيره.
* و(**التعلم الذاتي**)، أي تعلم الفرد بجهد ذاتي قَام به في مواقف متعددة.

ولاحظنا كذلك في مصادر تجربته أسلوبين واضحين للجهات التي كانت مصدرًا لتعلمه، وهما:

١ـ تم الأول منهما عن طريق (**تعلمه على غيره**) كتعلم على أبيه والشيخين لطف الله الخطي والشيخ عبد علي العصفوري.

٢ـ وقابله نوع آخر من التعليم ارتكز على تعليم فردي قائم على (**جهده**

الذاتي) للشيخ خاصة في العمليات الأساسية للتعلم والتعليم، ودلَّت تجربته في التفرغ العلمي على هذا النوع من التعلم.

وكان من الصعوبة رصد كل محطات تجربته التعليمية، فلا بد أن تكون بعض ظروفها خافية عن أعين الباحثين واهتماماتهم، لهذا صعب علينا إدراك بعض الوقائع في التاريخ العلمي من حياة هذا الرجل الجليل، ومع ذلك استوقفنا ما كتبه الشيخ علي البلادي رحمه الله وغيره من مؤرخي تاريخ العلماء وتراجم سيرتهم الذاتية والعلمية، واستخلاص بعض معانيها التربوية والإنسانية.

الأوَّل: تعلم الشيخ الستري علومه على يد والده وغيره من مشايخ أهل العلم.

يستفاد من بعض نصوص مؤرخي سيرته العلمية ككلام صاحب أنوار البدرين وابن سرحان وغيرهما أنَّها اشتملت على جملة من الحقائق العلمية التاريخية الملازمة لسيرة هذا العالم الجليل رحمه الله وتطورها التاريخي، فقد أكَّدت بعض هذه النصوص قِرَاءة الشيخ الستري الابن علي يد والده الشيخ عبد الله بن الشيخ علي الستري الأب، وعبَّرت عن هذه الحقيقة أقوال مثل:

* قال البلادي: **(قرأ عند والده الشيخ عبد الله بن الشيخ علي، والظاهر أنه لم يقرأ على غيره)**[1]، وكان ذلك قبل سفره للقطيف وبوشهر ومطرح مسقط وبندر لنجة.

* ثم تابع الشيخ علي بن حسن البلادي البحراني قول شيخه الصالح الشيخ أحمد بن صالح آل طعان الستري البحراني، فقال عن تعلم وتعليم الشيخ علي بن عبد الله الستري أنَّه: «**وسمعت شيخنا العلامة الصالح يذكر أن قراءته على**

(١) البلادي البحراني، علي بن حسن بن علي، أنوار البدرين، ص ٢٣٨ – ٢٣٩.

أبيه قليلة جدًا، ولكنه ذو حافظة وذكاء مفرط، وفرغ نفسه للمطالعة والتصنيف وبعض التدريس والتأليف»[1].

وخلاصة ما استنطقناه من نص الشيخ أحمد بن صالح رحمه الله أنَّ **(الشيخ الستري الابن كغيره من طلبة العلم في زمانه تعلم على يد والده الشيخ عبد الله)، (ولم يقرأ على غيره)** كما في قول الشيخ أحمد بن صالح آل طعان رحمه الله، أي تجربته في التعلم على غيره كانت محصورة في تعليم أبيه له منذ سنين عمره المبكر، وقبل حضور مجالس العلم عند غيره كما سيأتي بيانه عند الخطي والعصفوري والرشتي، وربما غيرهم، وكان ذلك في فترة لاحقة من عمره لم نتمكن تحديد مداها الزمني، وكما ذكرنا، فابن أخته أشار إلى استمراره في التعلم على يد مشايخ آخرين كالخطي والعصفوري، إذ جاء في ترجمته كما كتبها ابن أخته أحمد بن الحاج محمد بن سرحان، ومن أقواله في هذا الشأن:

* قَرأ الفقه والأصول على والده، وقرأ أيضًا «**المقدمات العربية على والده من النحو والصرف والمنطق والكلام والمعاني**»[2]، وقرأ على المرحوم الشيخ لطف الله الخطي، وعند العالم المحدث الشيخ عبد علي العصفوري[3]، وهو ابن الشيخ خلف بن عبد علي آل عصفور البحراني، وكذلك قول بن سرحان في تعلم خاله: «**بقي عند العلامة الشيخ عبد علي مُجِدًّا في طلب العلم، وفي تحصيل العلوم الشرعية**»[4].

---

(١) البلادي البحراني، علي بن حسن بن علي، أنوار البدرين، ص ٢٣٨ – ٢٣٩.

(٢) بن سرحان، ترجمة حجة الإسلام الشيخ علي بن عبد الله الستري البحراني، **(الرسالة الأولى)**، منشورة في مجلة لؤلؤة البحرين، ص ١٥٢.

(٣) بن سرحان، ترجمة حجة الإسلام الشيخ علي بن عبد الله الستري البحراني، الرسالة الأولى، منشورة في مجلة لؤلؤة البحرين، ص ١٥٢.

(٤) بن سرحان، ترجمة حجة الإسلام الشيخ علي بن عبد الله الستري البحراني، **(الرسالة الأولى)**، منشورة في مجلة لؤلؤة البحرين، ص ١٥٤.

* أمَّا محقق كتابه (**القامعة**) الأستاذ الفاضل (**نبيْل رضَا علوان**) فأوضح في عبارة قصيرة أن الشيخ علي بن عبد الستري (**الابن**) تعلم على يد غيره، ولم يذكره بالاسم أحدًا، وذلك في مقدمة تحقيق كتابه (**قامعة أهل الباطل بدفع شبهات المجادل**)[1]، لكن ابن خالته الشيخ أحمد بن سرحان بينَّ بعض أسماء من تعلم عليهم من مشايخ غير أبيه في ترجمة سيرته، وقرأ الفقه والأصول، ومنهم الشيخ لطف الله الخطي والشيخ عبد علي العصفوري في بوشهر، وتخرج على يديه)[2].

* وتعلم كذلك على شيخه الميرزا حبيب الله الرشتي في أواخر سنوات عمره الشريف، وبعد أن أحرز علمًا جمًّا أَهَّله لطلب الإجازة فأجازه الرشتي كما ذكر محمد علي العصفوري مصنف كتاب الذخائر أو كتابه (**تاريخ البحرين**)[3].

الثاني: تجربته التعليمية بمبدأ (التعلم الذاتي).

والنوع الآخر من التعلم في حياة الشيخ الستري الابن كان بالتعلم الفردي، وعن طريق التعلم الذاتي قام به من أجل تعليم نفسه بنفسه، أي تنمية قدراته العقلية الكامنة لديه عن طريق (**تعليم نفسه**) بالمطالعة، وما ارتبط بها من عمليات ثقافية وتربوية، ومدارسة العلم بصورة مستمرة، وخاصة عمليتي (**التدريس، والتأليف**) أو التصنيف، وفهمنا تأثير هذا النوع من التعلم والتعليم على شخصيته

(١) انظر مقدمة كتاب (**قامعة أهل الباطل**) للشيخ الستري، بقلم المحقق نبيل رضا علوان، ص ١١ ـ ١٢.

(٢) العكري، أحمد بن الحاج محمد بن سرحان، ترجمة حجة الإسلام الشيخ علي بن عبد الله الستري، تحقيق كلداري، ص ١٥٢.

(٣) آل عصفور، محمد علي، (**تاريخ البحرين أو كتاب الذخائر في جغرافيا البنادر والجزائر**)، تحقيق وسام السبع، ترجمة الشيخ علي الستري اللنجاوي، ص ٢١٨.

وبناء قدراتها الذاتية من آخر جملة ذكرها الشيخ الصالح أحمد بن صالح آل طعان الستري، ونقله عنه في أنواره العلامة الشيخ علي بن حسن البلادي، حيث قال في آخر جملة من مقولته عن الشيخ الستري الابن: **(وفَرَّغ نفسه للمطالعة والتصنيف وبعض التدريس والتأليف)**، وبالطبع لم نعرف بدقة السبب الحقيقي وراء اعتماده لمبدأ التعلم بعد تعلمه لفترة قليلة على يد والده، فهناك بعض الأمور تظل غامضة، بيد أن من النظام التربوي الذي ساد بيئة أهل العلم والمعمول به في تاريخهم التربوي استخدام أسلوب التعلم الذاتي لإشباع حاجة معرفية، وربما كانت الحاجة إليه أشد في ظروف العلامة الستري، فمضى فيه بكل قوة ونشاط، واقتحم برغبة وحرص شديدين أهم الميادين الحيوية والخصبة من تجربة العلماء، وهي عمليات **(المطالعة والتدريس والتأليف)**.

والمؤكد أن تعلمه كما في نص الشيخ البلادي كان بطريقة ذاتية اعتمد فيها على نشاطه الذاتي، ونشطت لديه همته المنبثقة من داخله، ومن دفْقِ دافعية طلب التعلم لديه، فكان لها **(أثر كبير في إنجاز التعلم وتكوين الخبرة)**[1] وإشباع قدر مناسبٍ من العلم وحاجته للمعرفة، وتدريب النفس والعقل ملكاتهما على العلم، ولكن المستفاد من النص أنه أخذ بهذا المبدأ كوسيلة تعليمية غرضه كسب العلم والمعرفة، وتنمية قدراته العقلية الذاتية وشحذ خبراته الخاصة، وقد نجح رحمه الله بالفعل في إبراز هذا المبدأ وتفعيل تأثيراته التربوية والعلمية في العمليات الثقافية المهمة **(المطالعة، والتدريس، والتأليف أو التصنيف)**، وتعزيز العمل بهذا المبدأ في نواتج عمله، أي إنجازاته العلمية والروحية، فهذه العمليات فعلا هي التطبيقات

(١) يوسف مدن، التعلم والتعليم في النظرية التربوية الإسلامية، الفصل الرابع، ص ١٨٣.

التربوية التي التزم بها العلامة الشيخ علي بن عبد الله الستري البحراني في مسيرة تاريخه العلمي المتألق، وجعلها ثمارًا لجهوده في طلب العلم وتحصيله، وخدماته الثقافية للناس، ويعني العمل بهذا المبدأ أن الشيخ الستري الابن وهو (**الموضوع الرئيسي في دراستنا التي بين يديك**) تحسس حاجته المعنوية من العلم وفروعه اللازمة.

وحاول رحمه الله تجسيد ميوله الفطرية نحو المعرفة، وسما بجهده، وصبره على مواجهة المعوقات والنكبات والتراكمات المحبطة التي ربما حاولت إعاقته عن تحقيق أهدافه في النبوغ العلمي، فـ«**فَرَّغ نفسه**» **للمطالعة** وما ارتبط بها من عمليات ثقافية حيوية كالتعليم والتدريس، وتأليف الرسائل وتصنيف الكتب، وكتابة الردود على المعترضين والمشككين، أي تفرغ الشيخ للبحث والمطالعة العلمية الذاتية، وخصص له كل وقته ومجهوده وأعطى كل مجهوده لإنجاز مهمته، وصنعت هذه التجربة الرائدة بحلاوتها ومرها تراثه العلمي والروحي التي خبره علماء التراجم ومؤرخو سيرته العلمية، ووصلنا مخطوطًا ومطبوعًا.

رابعًا: زمن التعلم والتعليم.

وبالنسبة لزمان التعليم، وهو العنصر الرابع في المنظومة التعليمية للشيخ الستري، فلم نعثر على إشارة مخصوصة بفترة محددة، بيد أنَّ غالبه يكون في فترة النهار صباحًا، ومساءً «**عصر اليوم**»، أو ما بعد الفراغ من صلاتي «**الظهر والعصر**»، وقد يكون التعليم قبل صلاة العشاءين أو بعدهما، وهذه المدة الزمنية التي اعتاد عليها بعض العلماء تدريس تلاميذهم العلوم الشرعية والعقلية والأدبية واللغوية.

ومما صعب علينا الإحاطة به أننا لم نتمكن الاطلاع على كل المصادر الثقافية التي صنفها الشيخ علي بن عبد الله الستري، فجهلنا كثيرًا من سيرته وتاريخه العلمي ومنه وقت التعلم، وهو أحد جوانب هذا التاريخ التي جهلنا العلم بها، ولو كتب سيرته بخط يده لتعرفنا على أمور كثيرة.

ولحسن الحظ أن ابن أخته المرحوم الشيخ أحمد بن سرحان حظي بشرف كتابة السيرة العلمية لخاله حجة الإسلام الشيخ علي بن عبد الله الستري، ولم يذكر أوقات حضور مجالس العلم، وحلقات التعلم والتعليم عند خاله، بيد أنَّ نصًا كتبه بن سرحان في سيرته الخاصة تبين الأوقات الرئيسية في النهار وأول الليل، لحضوره حلقات العلم ومجالسه في حوزات النجف الأشرف، وعلى أيدي مشايخه، وهي **(فترتي الصباح، والعصر، وأول الليل)**، ونعتقد أنها هي ذاتها الأوقات السائدة في زمانه، وزمان خاله الشيخ علي بن عبد الله الستري البحراني، وهي نفسها أوقات التعلم والتدريس التي يعقدها من أجل تدريس تلاميذه في مطرح بمسقط في عمان جنوب الخليج، وفي بلاد لنجة من توابع إيران وساحلها.

فالشيخ أحمد بن سرحان، وهو في ذلك الوقت كان موجودًا بمدينة النجف الأشرف في العراق بعد وفاة خاله الشيخ علي بن عبد الله، قال عليه الرحمة، وهو يحدد أوقات دراسته هناك، وتعلم على أيدي علمائها بما لفظه: **(وكنت أقرأ أيضًا عند الشيخ جسَّام في «الرسائل»، وأنا مع ذلك أحضر بحث السيد الأستاذ في «المكاسب»، وأحضر بحث الملا كاظم الخراساني ليلاً، وأحضر بحث السيد محمد آل بحر العلوم ضحىً، وأحضر بحث الشيخ فتح الله شيخ الشريعة عصرًا، وبحث الشيخ هادي البغدادي، وأحيانًا أحضر بحث السيد أبو تراب**

الخوانساري، وبالجملة إنَّ أوقاتي مستغرقة في المطالعة والدرس والتعليق، وربما نمت بعض الليالي بلا عشاء، لأني أطالع وأكتب فينام أهلي فأنام، فإذا انتبهتُ لم أوقظهم حرصًا وشفقة عليهم، ومع ذلك كله أنا الذي أباشِر لوازم البيت مما يحتاج إليه من مأكول، وقد غبطني جملة من أهل العلم)[1]، فأحوال بن سرحان في حضور دروس مشايخه كما يوحي نصه السابق هي نفسها أحوال كل الدارسين، وطلبة العلم على يد مشايخهم في زمانه، وزمن خاله، وأزمنة من قبله وبعده، فأوقات اشتغالهم بالعلم وتعلم الأحكام كان غالبها في فترات منتظمة من النهار **(صبحًا وعصرًا)**، وفي مدخل الفترة المسائية بأول الليل، وهكذا نبني على هذا التحديد الزمني أساس وتحديد الوقت الذي استُخدِم في تجربة الشيخ الستري لتعليم طلابه، وتدريسه لتلاميذه في أغلب هذه الأوقات، وهذا ما جرى عليه علماء البحرين وغيرهم قبل ظهور القوة والطاقة الكهربائية، واستخدام ضوئها، كما تضمن نصه إشارة لعملياته الثقافية التي يشتغل بها طالب العلم كحضور دروس مشايخه، واستغراق أوقاته في المطالعة والدرس والتعليق، وما شهده من بعض المتاعب في هجرته العلمية بالنجف الأشرف، وتخلل جوانب من اللمسات الإنسانية في بيئته العلمية، وعلاقاته بأهله ومشايخه، وفرحهم بأدواره وتضحياته.

خامسًا: أماكن التعلم والتعليم.

كان مكان التعلم والتعليم طوال التاريخ التربوي عند الإنسان من أهم عناصر هذه العملية المتشابكة بجناحيها «**التعلم والتعليم**»، ومنظومتها، ولا

(١) بن سرحان، احمد بن الحاج محمد، مصدر سابق، مجلة لؤلؤة البحرين، العدد الأول، نص رسالته الثانية في ترجمة (**سيرته الذاتية والعلمية**)، ص١٦٨ – ١٦٩.

تخلو عمليات التعلم ومدارسه في تجربة تربوية من استخدام مكان محدد أو أكثر، ولذلك فالتعليم يحتاج بالتأكيد لإنجاز مهامه إلى مكان كجزء حيوي ومهم من هذه العملية، وهو كذلك جزء من المنظومة التعليمية للشيخ علي بن عبد الله الستري البحرانيﷺ وغيره، وإنْ لم نرَ بين ثنايا كلام مؤرخي«**سيرته العلمية**» إشارات مباشرة للأماكن التي كانت موضعًا لـ«**تعليمه تلامذته**» سوى القول في رسالة ابن أخته عن مجلسه، بوصفه (**مجلس علم وإفادة**).

بيد أن بعض العبارات التي وردت في ترجمته الذاتية والعلمية تفيد بذكر غير مباشر الأماكن العملية التعليمية، وإنْ لم تحدد بلفظ صريح، ولم تُذكر بعض التفاصيل، ولعل وصف بن سرحان لصوت خاله بأنه (**جهوري الصوت**) قد يدل على سعة مجلس خاله أو أنَّ من متطلبات الحضور الكثيف بأعداد كبيرة استخدام الشيخ لصوت قوي يصل لأبعد مسافة، وأنه ذو لهجة قوية كما في وصف ابن أخته الشيخ أحمد بن محمد بن سرحان البحراني، ومن حسن حظنا أن ابن أخته العالم الجليل الشيخ أحمد بن الحاج محمد بن أحمد سرحان العكري البحراني كتب في ترجمة خاله لأماكن تعليمه، فاستفدنا من أقواله في فهم المزيد من المعرفة عن تجربته التعليمية، فقد وفقه الله في كتابة (**سيرة خاله الذاتية والعلمية**) بخط يده الشريفة، وتضمنت إشارات مختصرة وعابرة إلى هذه الأماكن المعتادة لدى العلماء في استخدامها للتعليم، فذكر بن سرحان مكانين في التجربة التعليمية التي دشَّنها خاله الشيخ علي بن عبد الله الستري، وهما:

* (**مسجده في بلاد لنجة**) ببلدة «**المساح**».

* ومجلسه الخاص إمَّا (**جزء من بيته**) بالبلدة نفسها، أو كان مجلسًا مستقلاً عنه قريبًا منه.

وكما ألفنا في حياته، وتاريخ العلماء وأهل الاختصاص.. فالأماكن المستخدمة في هذا المجال مألوفة في التاريخ العلمي لعلماء البحرين، وهما:

١ـ المكان الأول (مسجد الشيخ علي بمحلَّة المسَاح).

وما يجزم به الباحثون المهتمون بدراسة التاريخ التربوي لدى المسلمين أن المساجد منذ بدايات وجودهم كانت من أبرز أماكن التعلم والتعليم في حياتهم الدينية والاجتماعية، وقد اتخذه المؤمنون كمكان لتلقي العلوم طوال تاريخ طويل، فأصبح تقليدًا ثقافيًا تاريخيًا امتد من زمن النبوة الراشدة، وبقي في زمن الأئمة المعصومين عليهم السلام وغيرهم، واستمر حتى عصر الشيخ علي الستري، وما يزال يستخدم في التعليم الديني والأخلاقي إلى أيَّامنا الحاضرة لتحقيق وظائف تربوية وعبادية واجتماعية.

ولفت نظرنا ابن أخته الشيخ أحمد بن سرحان، إلى وجود المسجد في حياته باعتباره من ضرورات اهتماماته الدينية، فذكر بناء الشيخ علي لمسجده في بلدة لنجة بعد الاستقرار في ترابها، يقول بن سرحان في هذا الشأن: (**ثم انتقل إلى بلاد لنجة، وبقي فيها إلى أن انتقل إلى رحمة الله ورضوانه، وبنى بها مسجدًا الكائن شرقًا من بيته، الشهير بـ(مسجد الشيخ علي)**)»[1]، ثم ذكر المحقق الشيخ إسماعيل كَلداري أعزَّه الله في أحد هوامش تحقيق نص الوثيقة الخطية الخاصة بسيرته أنَّ: (**مسجد**

(١) بن سرحان، أحمد بن الحاج محمد، مجلة لؤلؤة البحرين، العدد الأول (**رسالة سيرته الذاتية والعلمية**)، تحقيق اسماعيل كلداري، ص ١٥٦.

الشيخ علي الستري البحراني، يقع بمحاذاة بيته الكائن في السوق بمحلة المساح في لنجة)[1]، ولم تذكر مصادر دراسة سيرته تفاصيل أخرى عن المسجد سوى تحديد اسمه، ومكانه وموقعه، وتوقفت إشارات هذه المصادر عند هذا الحد.

وكانت الغاية الأولى من بنائه كما هو الحال لدى المسلمين تحقيق وظائف عبادية واجتماعية كإقامة الصلوات اليومية، وإحياء المناسبات، والاستفادة منه في الاجتماعات العامة بغرض مناقشة بعض القضايا الاجتماعية والدينية كشروحات القرآن وتفسيراته، وتداول وشرح الأحاديث الدينية وأقوال أئمة الهدى والخير من عترة النبي محمد المعصومين، والاستماع للخطب الدينية والتوجيهات، ولم تكن هذه التوجيهات تخلو من تعلم بعض الأحكام الشرعية وشرحها، والعلم برأي المشرع الإسلامي الحنيف ومنطلقاته العقائدية والفكرية في قضايا عديدة، فمسجده كان في آن واحد **(بيئة جيدة للعبادة)** وممارسة أنشطتها، ومكانًا للتعلم الديني، وتحصيل علوم الإسلام ونشرها، وقضاء حوائج المسلمين في البلدة.

٢ـ مجلسه الخاص في بيته.

يوجد في كل بيت من بيوتات أهل البحرين وغيرهم ما يسمونه تاريخيًا في لغتهم المحلية باسم «**المجلس**»، ويتخذونه لقضاء حاجاتهم واستقبال ضيوفهم، وللتعليم أيضا، وهو ظاهرة قديمة في تاريخ الأئمة من العترة المحمدية كما نقل العلامة الستري عن الكليني[2] في إحدى رسائله القصار التي كتبها على أحد

(١) بن سرحان، مرجع سابق، مجلة لؤلؤة البحرين، انظر الهامش رقم ٢، ص ١٥٨.

(٢) البحراني، علي بن عبد الله الستري مقدمة تحقيق كتابه، **شرح حديث حبنا أهل البيت يكفر الذنوب** ومقدمة المحقق مشتاق صالح المظفر، ص٧– ٨.

السائلين)[1].

وتعوَّد العلماء على اتخاذ بيوتهم أماكن للتعليم وقضاء حوائج الناس، ولم يكن علماء أهل البحرين استثناءً من ذلك كالمجلس التعليمي للعلامة المحقق الشيخ سليمان بن عبد الله الماحوزي البحراني[2]، ومجلس حفيده العلامة والمرجع الديني الكبير الشيخ حسين آل عصفور الدرازي البحراني[3] وغيرهما كصاحب المعتمد في قرية (**الخارجية**)[4] بجزيرة سترة، وكان منهم العلامة حجة الإسلام الشيخ علي الستري، حيث قرأ على أبيه في بيته، وهو لم يختلف عن علماء آخرين من أهل البحرين، بل حتى عامة الناس، إذ كان كثير من العلماء في سابق زمانهم يتخذون من منازلهم، وبيوتهم مكانًا للعلم والتدريس لا سيّما العلوم الشرعية والعقلية، فقام بتعليم تلاميذه في بيته ببلدة لنجة.

يقول بن أخته وتلميذه الشيخ أحمد بن سرحان البحراني أنَّ خاله الشيخ

(١) تأثر بها أنصارهم، فقد روى الكليني في الكافي عن الحكم بن عتيبة ما يفيد بوظائف المجلس بمنازلهم وبيوتهم الخاصة وأدواره الروحية والتعليمية، قال الحكم بن عتيبة في نص مطوَّل اقتطعنا منه ما يشير إلى بعض أدواره: **(بينما أنا مع أبي جعفر، والبيت غاص بأهله، إذ أقبل شيخ يتوكأ على عَـنَزَة ـ وهي عصا قدر نصف الرمح وأكثر ـ حتى وقف على باب البيت، ثم سأل وقدَّم طلبه للإمام الباقر، وجرى بينهما حوار تحوَّل لمواقف في البكاء وتبادل مشاعر عاطفية بخاصة في المحبة والمودة بين السائل والإمام الباقر، فقال الراوي الحكم بن عتيبة: «لم أرَ مأتمًا قط يشبه ذلك المجلس»، انظر رسالة الشيخ علي بن عبد الله الستري البحراني (شرح حديث حبنا أهل البيت يكفر الذنوب)**، ص ٧ ـ ٨.

(٢) آل عصفور، يوسف بن أحمد، لؤلؤة البحرين، ص ١٠.

(٣) الشويكي، محمد بن عبد الله، كتابه (**الدرة البهية**)، ترجمة شيخ بن عصفور، ص ١٢٠.

(٤) البحراني، علي بن حسن البلادي، أنوار البدرين،ترجمة الشيخ عبد الله بن عباس الستري، ص ٢٣٣ – ٢٣٤.

علي بن عبد الله الستري﵀ اتخذ من مجلسه في بيته الخاص مكانًا للدرس والعلم والاجتماع بطلابه، وجرى فيه تدريس تلامذته، ولم يحدد بن سرحان مجلس خاله التعليمي، هل كان جزءًا من بيته في لنجة أم كان قريبًا منه، ومستقلاً ومنفصلاً عنه، وكان على حد تعبيره في رسالته الأولى **(مجلس علم وإفادة)**، فقال بن سرحان عن خاله الشيخ، وهو يشير لهذه الظاهرة التعليمية والثقافية في حياته العلمية والروحية: **(وكان مجلسه﵀ مجلس علم وإفادة، وكان﵀ جهوري الصوت، لطيف الكلام، لا يمل جالسه من مجالسته، والحضور عنده، كثير الإنصاف مع طلابه حتى مع خدمه)**[1].

أما (مجلس علم) فمحدد في وظيفته التعليمية بالمحاضرات والإرشاد العلمي والديني، والإفتاء في المسائل والقضايا الشرعية، وفي المناقشات وطرح الأسئلة، وكتابة الردود والأجوبة عليها، **ووصفه للمجلس بلفظ (إفادة) كما في المقطع المتقدم يعني أنه** مكان للاجتماع المفيد بالشيخ وجماعته، والالتقاء بطلابه والمداومين على حضور مجلسه التعليمي، والاستفادة من دروسه والإثارة العلمية التي كان يناقشها في مجلسه، وذلك لأجل تحقيق بعض الحاجات وقضائها، كإشباع حاجاتهم من الاجتماع بالغير، وطلب الإنس النفسي الاجتماعي، والتشاور في قضايا اجتماعية وحياتية، وإجراء بعض المعاملات، وغير ذلك، فمجلسه بيَّن الوظائف الثلاث الأساسية، وفيها تجتمع كلها في خدمة الدين، وخدمة الناس في المجتمع الإنساني من أجل تعليمهم وانجَاز وقضاء حوائجهم الدنيوية، ومن كلمات بن سرحان الثلاث **(مجلس علم وإفادة)** استخلصنا اشتمال هذا المجلس

(١) من نص رسالة الشيخ أحمد بن سرحان في سرد سيرة خاله، مجلة لؤلؤة البحرين، ع ١، ص ١٥٨.

على أداء بعض الوظائف الرئيسية، وهي:

أ) للمسجد كمصلى وظيفة عبادية وروحية لأداء الصلوات اليومية، وما ارتبط بها من شعائر دينية، يؤتى بأدائها في مناسبات مختلفة.

ب) وكانت للمسجد إلى جانب الوظيفة الأولى، وظيفة تعليمية يجلس فيه الشيخ علي بن عبد الله الستري كعالم دين لتدريس تلاميذه ما احتاجوه من دروس وردود على أسئلتهم في مجالات تعلمهم الثقافي، وغيرهم من دروس إرشادهم الديني والأخلاقي.

ج) وللمسجد كذلك وظيفة اجتماعية كإشباع حاجات الناس للمؤانسة والالتقاء الاجتماعي، وطرح قضاياهم، وقضاء حوائجهم الحياتية، وممارسة بعض أشكال القضاء ومهامه كفضّ المنازعات والحكم في قضايا الناس وخصوماتهم.

سادسًا: علاقاته الإنسانية وأهميتها في منظومته وتجربته التعليمية.

هي من منظومته التعليمية السائدة في تجربته التربوية، وكان لها مظاهر على امتداد ما ينيف عن خمسة عقود من السنين، وبرزت في نواتج إيجابية لأنشطته الروحية والعلمية مع أفراد جماعته التعليمية كتلاميذه، ولها النواتج مع مشايخه الذين تعلم على أيديهم، وسنعالجها بشيء من التفصيل المتيسر في فصلين من القسم الثاني القادم في هذه المقالة.

المبحث الثالث

المبادئ التربوية للتعلم في سيرة العلامة الستري وتراثه العلميّ.

توضح للباحث أثناء عملية قراءاته في سيرة هذا العالم الجليل اندثار بعض الحقائق التربوية كوجود إشارات متفرقة تبين بعض الملامح المهمة لـ «**نظريته في التعلم والتعليم**» وما انطوت عليه من مواقف اشتملت عليها المادة المعرفية في عدد من نصوص مؤرخي سيرته العلمية والذاتية.

ومن ذلك توجيه نظر القارئ الكريم لمبادئ تربوية توجه الفرد في عملية التعلم، وقد تداخلت في ثنايا كتابات مؤرخي سيرته العلمية إشارات متفرقة عن بعض ما نسميه بـ«**المبادئ التربوية التي تساعد على توجيه عملية تعلم الأفراد**»، واستخداماتها كمعززات لبعض طرائق التعليم وغيرها، وقد استخلصنا من المحتوى المعرفي لهذه النصوص، ومن مادتها الثقافية بعض النواتج التربوية القيمة، وكانت مفتاح نمو إحساسنا بالتوسع في موضوع المبادئ، وتطلعنا إلى بحثها المستقل كجزء من هذه الدراسة، وقادنا هذا لمعرفة المبنى المعرفي لهذه النظرية ومبادئها، وصياغتها من التركيبة اللفظية لنصوص مؤرخي سيرته، وهي مدونة في كتاباتهم ومصادرهم التاريخية.

تحديد معنى المبدأ السلوكي.

مفردة (**مبدأ**) مصدر ميمي أو اسم مكان وزمان، وجمعه (**مبادئ**) كما في بعض معاجم اللغة، ولها معانيها العديدة، منها المعنى اللغوي (**أول الشيء كحروف الكلمة، أو مبدأ النخل، أي نواته**) مثلاً، والمبادئ عند بعض اللغويين العرب **مبادئ هذا العلم أو الفن أو غيرهما وهي قواعده الأساسية**[1]، ويعنينا تطابقه مع المعنى الاصطلاحي، كـ (**معتقد، وقاعدة أخلاقية أو عقيدة، ومبادئ الأخلاق: معتقد، قاعدة ومعيار علمي تبنى عليه قيم الأعمال، ومبدأ الشيء (قواعده الأساسية التي يقوم عليها)**.

فالمبدأ في مفهومه العام هو القانون، أو البند، ويعني في صيغته الجمعية كما يقول اللغويون: «**مبادئ العلم أو الفن أو الخلق أو الدستور أو القانون، وقواعده الأساسية التي يقوم عليها**»[2].

وتعني المبادئ مجموعة القواعد التنظيمية التي توجه حركة الأفراد المشاركين في عمل، أو نشاط تعليمي، وضبط اتجاهاتهم، وتحفيز إراداتهم على نواياهم بالتوجه الداخلي، وضبط وتنظيم السلوك الخارجي من أجل تحقيق أهدافهم المأمولة، وبذلك فهي صورة من التعميمات تبدو كهيئة قواعد خلقية أو مبادئ أو مُثُل عليا يتوجب على الأفراد أو الجماعات أو المجتمعات أيًّا كانت طرائق تعاملهم مع بعضهم ومع غيرهم، ويكون مصدرها الدين والدستور والعادات والتقاليد والأعراف المهنية وغيرها من مكونات التراث الثقافي في مجتمع ما[3]، ومما لا شك

(١) مسعود، جبران، قاموس: رائد الطلاب، باب حرف الميم، ص ٨٠٦.
(٢) مجموعة لغويين عرب، المعجم الوسيط، باب حرف الباء، ص ٤٢.
(٣) حسن شحادة، وزينب النجار، مصدر سابق، ص ٢٥٣.

فيه أن النظام القيمي المركب مهمته ضبط سلوك الفرد وتوجيهه لفترة طويلة، ويؤدي إلى تكوين أسلوب في الحياة مميز له[1].

وهكذا فالمبادئ التربوية «**مجموعة قواعد ونظم وقوانين تفسر السلوك كالنمو الإنساني مثلاً، وتفسير العلاقة القائمة بين ظاهرتين أو نمطين أو أكثر من ظواهر السلوك وأنماطه عند الكائن الآدمي وتضبط حركته في اتجاه معيَّن**» كالعلاقة بين النضج الطبيعي وتعلم الكائن الآدمي لعادات السلوك، ومهمة هذه المبادئ (**فهم طبيعة السلوك، وإدراك مستويات نضج الأفراد في ظروف مختلفة، و التغيرات التي تطرأ في حياتهم تحت تأثير متغيرات محددة، ومعرفة طرائق تنظيمه وضبطه**).

أهم المبادئ التربوية للتعلم والتعليم.

وسنذكر من هذه المبادئ ما تيسر للباحث بنحو مجمل بدون دخول في تفاصيل موسعة، وهي ما يأتي:

١ـ مبدأ العبودية لله وطاعته تعالى.

تقوم عقيدة الشيخ علي الستري على الإيمان الديني الكامل، والتسليم والانقياد لله ﷻ في أوامره ونواهيه، وقبول أحكامه الشرعية، كجزء من تكليفه الشرعي، وهي من نواتج عملية التعلم الإنساني، ومفتاح الربط بين التكليف والتعلم نفسه، فالتكليف يعني إيمانًا بالله، وقبولاً بالمهام العبادية، وتعلمًا دائمًا مدى الحياة للأحكام الشرعية الضابطة للسلوك، وتحقيق طاعة الإنسان لربه، والعمل بأوامره ونواهيه عن علم ومعرفة، فما من حركة إلاَّ ويحتاج فيها المرء

(١) حسن شحادة، وزينب النجار، مصدر سابق، ص ١٥٥.

لمعرفة، أي تأسيس السلوك الإيماني وضبطه وتوجيهه والسيطرة عليه على علم سليم، ومعرفة سابقة صحيحة.

إنَّ قوام الدنيا كما في قول الإمام علي عليه السلام أربعة: «**بعالم مستعمل لعلمه، وبغنيّ باذل لمعروفه، وبجاهل لا يتكبر أن يتعلم، وبفقير لا يبيع آخرته بدنيا غيره**[1]»، واستعمال العلم، وبذل المعروف، وتعلم الجاهل، وعدم قبول المرء بيع آخرته بدنيا هابطة لغيره هي الحركة الجوهرية الفاعلة في حياة المؤمن، وكلها تنطوي على مواقف تعلم في المفهوم التربوي العبادي، وهكذا فـ (**التكليف والتعلم**) هما جوهر (**مبدأ الطاعة الربَّانية**)[2]، فضلًا عن توافر شروط أخرى كالنية، والتوجه الداخلي للذات الإنسانية، والعمل العبادي بقلب سليم، فالأفراد في عملهم بتكليفهم يحتاجون لتعلم الأحكام الشرعية المنبثقة عن إيمانهم الديني والعقائدي، وعن شعورهم بواجب الطاعة، والعمل بمبدأ طاعة الله سبحانه وتعالى، فكل أعمال المكلف وتعلم سلوكه هي دين، وقيم وأخلاق وأنشطة تعبر عن خضوع الإنسان وعبوديته وطاعته لربه، أي تستند جميعها إلى التعلم في طاعة الإنسان لخالقه الكريم، وهو مبدأ إيماني وفكري يوجه نشاطات الإنسان ويحميه من عثرات الحياة المحدقة به، وبذلك لا ينفصل التكليف، وتعلم الأحكام الشرعية عن العمل العبادي الذي يحقق الغاية الكبرى، طاعة الله عز وجل.

وقد اختلط التعلم وطلب العلم في حياة العلامة الشيخ علي بن عبد الله الستري بوعيه كإنسان وانفعالاته وعواطفه، ومشاعره الجياشة، وعلاقاته الإنسانية

(١) ابن شعبة الحراني، أبو محمد الحسن بن علي، تحف العقول عن آل الرسول، باب أقوال الإمام علي، ص ١٥٩.

(٢) البحراني، علي بن عبد الله الستري، رسالته شرح حديث حبنا أهل البيت، ص ١٤، ١٥، ١٦، ١٧.

وتطبيقاته بأوامر الله ونواهيه، والرغبة في طاعته وعبادته، وكانت كل رسائله وكتبه إشارات تربوية وعملية تركز على حركة هادفة للتربية في حياة المؤمن كشخصية عبادية، ومن يقرأ على سبيل المثال رسالته المختصرة (**شرح حديث حبنا أهل البيت يكفر الذنوب، ويضاعف الحسنات**)[1] يجد ارتباطًا بين كل أفعاله العلمية والعبادية، ومبدأ الطاعة الربانية لله تبارك وتعالى متمثلة في الأوامر والنواهي، وطلب الحسنات وتجنب السيئات، وقوله المتقدم: (**المكلَّف بولاية أهل البيت عليهم السلام ينبغي عليه أن يؤدي الواجبات، ويتورع عن المحرمات**)، يدخل في هذا المجال، **ولا يتم عمله الهادف في طاعة ربه بدون** العلم والمعرفة وإرادة الخير والعمل.

٢ـ مبدأ العمل بالتكليف الشرعي.

لا يكفي الإنسان أن يتعلم عقيدة أو مبدأً وينمي في نفسه شعورًا وجدانيًا تجاهها، فهذا قدره الذي لا مناص منه، وإنما يجب أن يرتكز ما تعلمه على أداء عمل، وأن يتبع علمه بتنفيذ فعلي لمعلوماته في حركة الحياة، وإظهاره كأداء واجب، أو تورع عن محرم، فالواجب والفعل المحرم، وجملة من الأحكام الشرعية الأخرى هي في حقيقة أحوالها أفعال تتسم بالخير، والطابع السوي والحكمة العقلانية التي يؤمر الإنسان بفعلها، أو تتصف في المقابل بالسلوك غير السوي الذي يُنهَى شرعًا عن فعله، ولا يكون لهذه الأفعال وأحكامها قيمة مفيدة ونافعة بدون عمل إيجابي ينطوي على طاعة الله والاستجابة لأوامره ونواهيه.

---

(١) انظر هذه الرسالة (**شرح حديث حبنا أهل البيت يكفر الذنوب، ويضاعف الحسنات**)، وهي من مطبوعات العتبة الحسينية، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، سنة (**١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م**)، ورقمها (**١١٦**)، ومن تحقيق الأستاذ مشتاق صالح المظفر

فالمكلف في النظرة العبادية الإسلامية مأمور بطاعة الله في بعض الأعمال، وترك عصيانه في كل الأفعال، وفعل الخير، واتفق العقلاء والأسوياء على ذلك، وذهب حجة الإسلام الشيخ علي بن عبد الله الستري البحراني إلى القول بمثله، ورأى أنَّ: (**المكلَّف بولاية أهل البيت عليهم السلام ينبغي عليه أن يؤدي الواجبات، ويتورع عن المحرمات، ليدخل الجنة بغير حساب، وعلى مثل هذا تنزل الأخبار الواصفة للشيعة بالأوصاف الجميلة، وهي كثيرة**)[1]، وهذا جوهر مبدأ العمل بوظيفة (**التكليف الشرعي**) التي أناطها الله لعباده من المؤمنين.

والتكليف الشرعي مبدأ توجيهي خصَّه الله تعالى بالإنسان لا سيما عبده المؤمن العابد لله تعالى في مختلف الواجبات الشرعية، واشتمل على كثير من الأوامر والامتناع عن النواهي في مختلف الأفعال العبادية المفتوحة في حياته، ويدخل ضمنها الفعل الإنساني الذي يتم اكتسابه بـ«**التعلم والتعليم**»، فبعض الأفعال تكون مقبولة لطابعها الخَيِّر وغايتها الحكيمة، واتصافها بالسواء، ويقابل الفعل الخَيِّر نوع آخر من الأفعال الشريرة لارتباطها بنوازع آثمة ومحرمة كتعلم السحر للإيقاع بالناس، وتعلم العادات الخاطئة كذمائم السلوك الأخلاقي ورذائله الآثمة المحرمة، وتتطلب عملية التكليف العلم بفعل الخير وتعلم أحكامه، وفي الوقت نفسه تعلم كيفية التحكم في النفس عن الاستجابة للفعل المحرم، وكان هذا قلب النشاط العلمي والروحي الذي عاشه الشيخ علي الستري، تعلم الحكمة وعلومها، وتعلم أساليب السيطرة على النفس ودفع الشر عنها.

---

(١) البحراني، علي بن عبد الله الستري، رسالة (**شرح حبنا أهل البيت يكفر الذنوب**)،تحقيق مشتاق صالح المظفر، ص ٢٢ (**بتصرف**).

ومما لا شك فيه أن الشيخ الستري استعار العمل بمبدأ التكليف كمصطلح ومفهوم من ثقافته الإسلامية ونظرته التربوية العبادية للسلوك، فاستخدم ألفاظ التكليف والمكلف والمكلفين، وارتكز مبدأ العمل بالتكليف الشرعي وأحكامه على شروطه وقواعده، وأهمها البلوغ والنضج النفسي والعقلي، وتهيؤ نفسه للقيام بالعمل العبادي المرغوب فيه وإنجازه، وقد تعلمَّها الشيخ الستري الابن في رحلته العلمية والروحية لأنَّ عملية التكليف الشرعي تطلَّبت توجهًا ذاتيًا في تنشيط الرغبة لتعلم الفرائض وما يرتبط بها خاصة ما يدخل في سياق الأحكام الشرعية الخمسة (**واجب، حرام، مباح، مستحب، مكروه**)، فهذا التعلم يعني أداء الواجبات وأخذ الحقوق، واستعدادًا في داخل نفسه الطاهرة للعمل بما يأمره الله، وينهَاه عنه، ويقوم هذا وذاك على التعلم، فكان طلبه العلم على امتداد عمره الشريف ليحقق وظائف التكليف ومهامها العبادية.

وترتكز الأفعال على التعلم بمختلف حالاته المشروعة، مما يحمل الفرد المسلم على التعلم المستمر الذي لا يهدأ استجابة لمتطلبات دينه، وتطوير قدراته الذاتية، وأمور حياته في الدنيا والآخرة، فكل فعل مبني على معرفة بالحكم الشرعي، والشيخ كعالم دين جليل أولى بهذه المهمة العبادية، وهكذا يرتبط أمر التكليف لديه في حياته ـ وكل المكلفين ـ بالتعلم، وبالتوجه المخلص نحوه لتحقيق طاعة الله من بوابة التعلم الواسعة، واستفاضت حياة الشيخ الستري رحمه الله بربط تعلمه بالتكليف الشرعي، وأداء واجباته التي صنعت مجده العلمي والروحي والأخلاقي.

٣ـ مبدأ دافعية التعلم (ويراد به الرغبة فيه).

وقد مررنا على هذا المبدأ في المبحث الثاني أثناء مناقشتنا لعدد من نقاط البحث

كشروط عملية تعلم الشيخ علي الستري، والعوامل المؤثرة والمساعدة على تطوير قدراته العقلية والذاتية، وتنمية خبراته العلمية، فعملية التعلم لا تجد لها حركة فاعلة، ولا وجودًا لأثر ما في حياة الفرد حتى تكون معززة منذ البداية بدافعية توجيه هادفة، وبرغبة صادقة في التعلم.

إنَّ دافعية التعلم قوة جوهرية ومؤثرة في دفع سلوك الأفراد وتوجيههم نحو أهدافهم في التعلم، فالعلم لا ينمو في بيئة لا تعتني بالدافعية وتنشيطها، بل يموت دفقها الداخلي بدون تفعيل وجداني وحركي وذهني في الواقع، وتظل قدراته العقلية كامنة في داخلها، ما يتم إبراز وجودها في عالم التحقق الاجتماعي، ويكفي العلم بحيوية (**دافعية التعلم**) عند الشيخ أنه لم ينقطع عنه مدى عمره الشريف، بل كان مجدًا في تحصيل العلم، وتفرَّغ له كما ذكرنا مرارًا، وكان لهذا المبدأ دوره في تكوين خبراته التعليمية وتطبيقاتها في حركة حياته اليومية مع نفسه والآخرين المحدقين به.

٤.مبدأ التعلم المستمر.

لا يتوقف الفرد الآدمي عن تعلمه من مواقف الحياة ومثيراتها واستجاباتها، فلديه القدرة أن يتعلم في كل مراحل دورة نموه النفسي والعقلي بالاستمرار في التعلم، ويتم العمل بهذا المبدأ طواعية وبقناعة عقلية داخلية عن طريق المواظبة والمثابرة والجد في طلب العلم، وباستخدام منهج عمل لإنماء القدرات العلمية، فتنشأ في سيرة الفَرد تراكمات عمل إيجابية بتعلم مستمر تؤدي إلى نمو الخبرات العلمية واستخداماتها العملية، إذ يظل التعلم مستمرًا بنمو قدرات العقل وتواصلها.

وهذا المبدأ من المبادئ التي تعرضنا لذكرها في المبحث الثاني، وذكرنا تأثيره الإيجابي في تعلم الشيخ علي الستري وعملياته التعليمية، وما أدت إليه من نجاحات، وإنجازات علمية برزت في عملياته الثقافية الكبرى كالتدريس، والتصنيف، فلم يكن في فترة من عمره قد كسل عن طلب العلم، ولم تفتر همته، وكل ما تضمنته بعض نصوص مؤرخي سيرته من مواظبة على العلم وتفرغ له وسفر من أجله كان قوام العمل بهذا المبدأ في حركة الواقع الصعب الذي عرفه في مراحل تعلمه بالبحرين، وفي خارجها، ولم يبلغ الإجازة، ويتجلى علمه في تصنيف رسائل وكتب، ونشاط بالتدريس إلاَّ بتعلم مستمر ومواظبة عليه.

٥ـ مبدأ التوجيه والإرشاد وتوظيفه في التعلم والتعليم.

علم الشيخ علي بن عبد الله الستري البحراني بأهمية عملية الإرشاد، وبقيمة استخدامه التربوي في مواقف سلوكية (**تعليمية وغير تعليمية**) كما في استخدامه لمواقف النصح، وإرشاداته الواضحة وإسداء مواعظه من أجل تغيير وتعديل عقائد وسلوك أفراد الطائفة الحيْدرآبادية، وإنقاذهم من انحرافاتهم الدينية والعقائدية عن منهج أهل البيت عليهم السلام وخطهم، وإعادتهم للمنهج الصحيح كما ذكرت غالبية مصادر مؤرخي سيرته الذاتية والعلمية، وساعد هذا على تحسن وبناء علاقات اجتماعية أفضل مع المستمعين من أفراد وجماعة الحيدرية آبادية، ولعل هذه واحدة من ثمرات التدخل التربوي لمنهج العلامة حجة الإسلام الشيخ علي بن عبد الله الستري البحراني رحمه الله الراشد في التوجيه والإرشاد.

ونجد مثالاً آخر باستخدام التوجيه والإرشاد في إسداء نصائحه لابن أخته ومتابعة تعلمه، ومعالجاته لبعض مشكلاته اللغوية والسلوكية كما سنبينها في

مواضع من هذا المبحث، وأينما ذكرنا فعلاقة العلامة الشيخ علي الستري بتلاميذه تذكرنا بتدخل الشيخ علي بن عبد الله الستري مع ابن أخته أحمد بن سرحان، وهو تلميذه في مواقف تعليمية كتشجيعه على حضور دروس العلم، ومساندته في مواجهة مشكلة ابن أخته في تعثر قدرته على **(النطق السليم)** على منصة الخطابة الحسينية ومنبرها، إذ ساعدته إرشاداته ـ كموجه ومربٍّ ومرشد ومعلم ـ في التغلب على مشكلة ابن أخته في ضعف الأداء اللغوي وتحسينه، وتعديل قدرته في فن الخطابة الحسينية حتى تمكن من تحسين أدائه كما أقر بن سرحان بذلك.

ولنقرأ ما ذكره المرحوم الشيخ أحمد بن الحاج محمد بن سرحان العكري في أحد أقواله عن هذا الموقف عن الدعم والتوجيه الإرشادي لخاله العلامة له:

* **(ولمَّا دخل شهر رمضان كنت أقرأ عند جماعة «الحيدرية»، لكن لساني وكلامي ومنطقي على ما تربيت عليه في الكلام)**[1]، فالمشكلة كما حددها بن سرحان **(لغوية)** وأدركها شيخه الستري، وتكمن في صعوبات النطق السليم، وبعدم استخدام جيد لقواعد النحو العربي الصحيح، أي لم يكن أداؤه اللغوي جيِّدًا من حيث ضبطه بقواعد النحو العربي وتغيير بعض الحروف واستبدالها، وكانت أموره عادية وهو في قريته **(العكر)** وبين أهله من بلدته، أما وقد صعد منبر القراءة الحسينية في مسقط، فالأمر قد اختلف نفسيًا، فتحسس بن سرحان مشكلته من نفسه.

* وتدخل خاله حجة الإسلام الشيخ علي في معالجة المشكلة بتعديل أدائه اللغوي، وتطوير إمكانيات قدرته في نطق الكلمات والألفاظ بنحو أفضل مما كان

(١) العكري البحراني، أحمد بن الحاج محمد، مجلة اللؤلؤة، العدد الأول، الرسالة الثانية **(ترجمة العلامة الشيخ أحمد بن سرحان البحراني)**، ص ١٦٢.

عليه في السابق، واجتهد الشيخ علي الستري في تدريس ابن أخته بعض كتب اللغة العربية ككتاب (**الآجرومية**) للهدف ذاته، وهو ضبط لسانه في النطق، فقال المرحوم الشيخ أحمد بن سرحان رحمه الله عن علاج هذه المشكلة: (**ولما أفطرنا أمرني خالي طاب ثراه أن أقرأ عنده «الأجرومية» لأجل ضبط لساني لشغفه ومحبته إليَّ**)، **فلما قرأتها أمرني بإعادة قراءتها عليه ثانية، ثم قرأت عنده «شرح خالد الأزهري على الآجرومية»، فلما دخل شهر محرم الحرام سنة ١٣٠٥هـ، قرأت في «مأتم الحيدرية آبادية»، وقد ألفوا وشغفوا بي، وألفتُ بهم، وصرت محبوبًا عند الصغير والكبير منهم**)[1]، فانتهى التعديل إلى تحسن في الأداء اللغوي، وفي تقوية العلاقات الإنسانية، وتبادل الثقة، وتكوين مشاعر جديدة أفضل من وضعها السابق.

٦ـ مبدأ التفرغ العلمي وتحصيله.

هذا المبدأ من أهم مبادئ التعلم في النظرية التربوية الإسلامية، وأدركه علماء التربية القديمة والتربية المعاصرة على حد سواء مع تطوير الاهتمام به بحسب ظروف كل فرد في زمانه، وكان مبدأ تعليميًا مهمًا سائدًا في مختلف البيئات التعليمية والتربوية في كل العصور، وأخذ به الدارسون وطلبة العلم، وعملوا على ترسيخ استخداماته القيمية والمعرفية، وعمل به العلامة الشيخ علي بن عبد الله الستري، فهو رحمه الله لم يبلغ مقامه العالي في العلم إلاَّ بمتابعة علمه، والتفرغ إليه، وتحصيل المعرفة، ولم يكن كافيًا للشيخ أن يقال عنه: (**حاد الذكاء**) للتفوق العلمي، وإنماء قدراته العقلية وخبراته العلمية ما لم يستمر في طلب العلم وحضور ومجالسه،

(١) العكري البحراني، أحمد بن الحاج محمد، مصدر سابق، مجلة لؤلؤة البحرين،ع ١، الرسالة الثانية (**ترجمة العلامة الشيخ أحمد بن سرحان البحراني**)، ص١٦٢.

والتفرغ العلمي المناسب كان بنحو (**جزئي**)، أو بنحو (**كامل**).

ونتذكر دائمًا في هذا المقام ما ذكره الشيخ علي بن حسن البلادي البحراني من مقولة شيخه الصالح (**أحمد بن صالح آل طعان الستري**)، وتأكيده على صفات وقدرات عقلية في قرينه الشيخ علي الستري كالإشارة بأنه ذو (**ذكاء مفرط، وذهن ثاقب، وحافظته قوية في علوم التواريخ والحديث والسير والآداب وأشعار العرب، ورغبته المبكرة الشديدة في طلب العلم والمواظبة عليه، والصبر على مشقته، وميله النفسي للتعلم الذاتي، وإظهار القابلية لطلب العلم، وعمله بمبدأ التفرغ العلمي**)، فكل هذه كانت مداخل للمعرفة وتقويتها، ولكن لا بد من تفرغ علمي لتحقيق أهداف التعلم.

وكما في نصوص سابقة تمكن الشيخ علي بن حسن البلادي البحراني من سماع شيخه الصالح أحمد بن صالح آل طعان البحرانيﷺ في وصف قرينه الشيخ علي بن عبد الله الستري بما لفظه: (**وسمعت شيخنا العلامة الصالح يذكر أن قراءته على أبيه قليلة جدًا، ولكنه ذو حافظة وذكاء مفرط، وفرغ نفسه للمطالعة والتصنيف وبعض التدريس والتأليف**)، وتستبطن الجملة الأخيرة من النص إشارة صريحة بـ«**تفرغ الستري للعلم وتحصيله**» خاصة في المرحلة المتأخرة من تجربته التعليمية والثقافية.

وتوحي كلمة بن طعَّان بالتفرغ العلمي للعلامة الستري (**للعلم**) وطلبه في عمليات ثقافية، ومجالات العلم الأساسية في عصره، وهي: (**المطالعة، والتصنيف، والتدريس، والكتابة**)، فقد شغلت تفرغه بأنشطتها الثقافية، وأوضحت كتجربة علمية على كونها من شواهد المطالعة العلمية ونواتجها التي التزم بها الشيخ (**الستري**

الابن) وفق مقولة بن طعان الستري وكما نقل الشيخ علي البلادي، وقد أصبحت فرص إنجاز الأهداف العلمية والروحية ممكنة لدى الشيخ الستري في فترة التفرغ العلمي، وإثرائها بالعمليات الثقافية الكبرى من مطالعة في وقت معيَّن، ومراجعة للمعرفة وترسيخها، وكتابة رسائله في البحوث ومطالعة المسائل، وكتابة الردود على السائلين، وغير ذلك، والتهيؤ للتدريس وتحديد وقت مخصوص ضمن عملية تفرغه العلمي.

وبالإضافة إلى ذلك كان من فترة التفرغ العلمي ما كان مخصوصًا للعبادة، والصلاة اليومية بالمسجد وإرشاد الناس، فالوقت المخصوص للعلم توزع في عمليات ثقافية عديدة، حيث جعل الشيخ من عملية التفرغ العلمي جهدًا منظمًا هادفًا لإثراء العقل وتنمية قدراته بالمطالعة العلمية اليومية، أي استمرار القراءة والنظر في كتب الدراسة، والتفرغ في أوقات مخصوصة للتصنيف والتدريس، فالتفرغ ليس مجرد حركة تفاعل مع مبدأ تربوي فحسب، بل كان في حقيقته تجربة عمل تربوي مستمر، وقد عمل الشيخ علي بن الشيخ عبد الله بن الشيخ علي الستري البحرانيﷺ بهذا المبدأ.

٧ـ مبدأ (التعلم الذاتي، ومراعاة الفروق الفردية).

وأشرنا لهذا المبدأ في أكثر من موضع، حيث ذكرنا عدة مرات نص الشيخ أحمد بن صالح آل طعان الستري البحراني في وصف زميله الشيخ علي بن عبد الله الستري بصفات عقلية كحدة الذكاء، ورغبته في العلم، والتفرغ للمطالعة، وما ترتب عن ذلك من تجارب تعليمية وتربوية طويلة، وبروز نواتجها في رسائل ومصنفات، وعمليات تدريس، وحل مشكلات كمشكلتي انحراف أفراد

الطائفة (**الحيدر آبادية**)، هي مشكلة عقائدية كبرى، ومشكلة صعوبة لسان ابن أخته في النطق، وتلميذه الشيخ أحمد بن الحاج محمد بن سرحان البحراني الذي وصفه الشيخ علي البلادي في«**أنواره**» بـ(**الشاب الأسعد**)[1]، ونجاحه في القضاء ومناصب دينية كإمامة الناس في الصلاة، فهذه نتائج كان للتعلم الذاتي نصيبه وتأثيره، وأبرز مثال على تعلمه الذاتي أنه ظل يعتمد على تعليم نفسه بنفسه، حيث جعلها أحد مجالات المطالعة أثناء تفرغه للعلم.

وربما لم يكن متوفرًا للشيخ الستري مراعاة ظاهرة (**الفروق الفردية**) بدقة كما ينبغي لعدم توافر أدوات قياس كما هو حالها اليوم، بينما هذا أمر ميسور في زماننا بوجود الأجهزة والوسائل التعليمة المتنوعة، وبالرغم من النقص الحاد في مصادر بحثنا، فثمة ما يجعلنا نلاحظ شيئًا من تطبيق هذا المبدأ الحيوي

* مع نفسه في بعض الجوانب من حياته.

* ومع بعض تلامذته ممن كان لهم حظ معرفته، واللقاء به، والتلمذة على يده.

ومما لا شك فيه أنَّ تفرغه للتعلم بمجهوده الذاتي خير مثال على علمه المسبق بقيمة مبدأ الفروق الفردية ودرايته أن تعلمه بالاعتماد على قدراته الخاصة يعينه على تحقيق أهدافه في طلب العلم وتحصيله، وقد فعل وشهد له أقرانه من العلماء بذلك كما قول بن طعان والشيخ علي البلادي مصنف الأنوار، والتعلم الذاتي في فترة تفرغه العلمي الذي اهتم فيه الشيخ علي الستري رحمه الله بما يسميه علماء النفس بظاهرة «**الفروق الفردية**» خاصة في المجال العقلي، إذ التزم الشيخ الستري كسائر المعلمين مع تلاميذهم، بتدريس بعض تلاميذه وفق ظروفهم الذاتية واستعداداتهم الخاصة

(١) البلادي البحراني، علي بن حسن، مصدر سابق، أنوار البدرين، ص ٢٣٨.

كما فعل مع ابن أخته في موقف عملي، بإعداد مادة دراسية تتناسب وإمكانياتهم العقلية وميولهم وسرعة نشاطهم، وذلك لمعالجة مشكلته الخاصة وفق استعداد الفردي، وبمراعاة ظروفه كتلميذ بين يديه، ودلَّ تصرفه على أنه أدرك كمربٍّ أهمية هذا المبدأ العملي، وقيمته التربوية والتعليمية.

ونتوقف الآن عند مثالين من حياة الشيخ الستري كشف كلاهما لنا عن صورة من تفاعل العلامة الشيخ الستري مع مبدأ «**التعلم الفردي**»، والعمل به مع قدراته العقلية في دائرة نفسه، والاستفادة من هذا المبدأ مع غيره من تلاميذه كابن أخته، وقد يكون ذلك مع أفراد آخرين.

١ـ المثال الأول.

(استخدام التعلم الفردي مع نفسه).

واستخلصنا دلالته من إيحاءات نص الشيخ البلادي مما سمعه من شيخه الشيخ الصالح أحمد بن صالح آل طعان الستري، وقال فيه بوضوح أن الشيخ علي: «**فَرَّغ نفسه للمطالعة**» ولعمليات ثقافية كبرى منفردًا بنفسه للتعلم وكسب المعرفة بدون وجود شيخ يتعلم على يديه، وعرفنا من إيحاءات هذه الجملة عمله التربوي الصحيح بمبدأ (**التفرغ للعلم**) وفقًا لقدراته الذاتية، وكذلك استبطنت هذه الجملة مراعاته لإمكانياته الذاتية، واستعداداته الخاصة، وقدراته العقلية، وقد وجد في نفسه ثقة بذكائه وقدرته العقلية على الفهم والاستيعاب للمواد التي يدرسها منفردًا دون وجود معلم أو أستاذ، فاعتمد عليه الرحمة على نفسه في المطالعة الانفرادية، ومدارسة التعلم بمجهوده الذاتي، و(**مراعاة**) قدراته العقلية، وعملاً بمبدأ (**الفروقات الفردية**) ومراعاتها بينه وغيره من طلبة العلم في الحلقات

التي يحضرها مع أقرانه.

فالمنطق أنَّه إذا كان الشيخ الستري﵀ قد عرف بحدة ذكائه، وفطنته وذهنه الثاقب، وبقوة ذاكرته، والحافظة التي تميز بها، فهذا يعني أن قدراته العقلية تختلف بالفعل عن غيره، فاختلف نشاطه مع أنشطة غيره وميولهم واستعداداتهم، وهذا ما كان يحس به، أي أنه قدراته وصفاته تختلف عن غيره في الأعلى منه، والأدنى منه، ولعلَّ هذا قد أشعره بأن بقاءه في مجالس العلم مع زملاء أقل منه في قدراتهم العلمية هو إضاعة فرص تعلم سريعة، وإضاعة وقته، وعملية بطيئة في التعلم، فحمله ذلك على التفكر في أمر نفسه بالاعتماد عليها في (**تفريغ نفسه للمطالعة**)، وتعلم ما يمكن تعلمه بقدراته الخاصة، وبحركة أكثر سرعة من حضور حلقات أهل العلم، وهذا احتمال لا نجزم به، لكنه منطقي، فالتأمل في موقفه، ومعرفته بقدراته العقلية الذاتية يقودنا إلى هذا الاستنتاج، وهو ينطوي على دلالات تربوية تجعله يخصص لنفسه، وبمفرده وقتًا للعلم، وربما بدأت عملية التفرغ، وهو آنذاك ما يزال في بلده البحرين قبل سفره إلى بلدتي (**القطيف بشرق الجزيرة العربية**)، و(**بوشهر**)، ثم مسقط بعمان، حتى محطته الأخيرة (**بلدة لنجة**) على الساحل الغربي من بلاد فارس، ثم وسَّع من دائرتها كلَّما تزايدت خبراته، واحتاج أكثر للتعلم الذاتي، والاعتماد على نفسه.

٢ـ المشهد الثاني.

(استخدام مبدأ التعليم الفردي مع ابن أخته).

ونستخلصها من طبيعة (**مشكلة ضعف ابن سرحان**) في الخطابة الحسينية مبكرًا، إذ كان مشهدًا ومثالاً لمراعاة ظروف كل تلميذ على حدة، ومجاراته بحسب قدراته الخاصة؛ إذ نظر فيه الشيخ علي الستري إلى مشكلة ابن أخته الشيخ أحمد

بن الحاج محمد سرحان على أنها خاصة به، وبكيانه الذاتي، وليست خاصة بطلبة ودارسين آخرين من تلاميذه، وتستوجب دراستها دراسة منفردة لكونها ظرفًا خاصًا بظروف ابن أخته ومحيطه النفسي والاجتماعي وإمكانياته العقلية.

فقام الشيخ رحمه الله بتشخيص مشكلة ابن أخته في (**ضعف قدراته على ضبط لسان**) وفق معرفته بقدراته الذاتية، وإمكانياته العقلية، والتفكير فيها، وحدد لها علاجًا باستخدام العلم المتاح، وأدواته السائدة بين يديه، إذ اقتضت طبيعة المعالجة الفردية تدريس بن سرحان كتبًا لغوية تقوية لمهاراته، خاصة بعض كتب النحو التي سنذكرها في حديثنا لاحقًا عن مبدأ (**تحسن الأداء اللغوي**)، حيث نجح الشيخ علي رحمه الله في تغيير مهارة ابن أخته في الأداء اللغوي المطلوب (**النطق الصحيح، وضبط اللسان**)، وجودة قواعد اللسان وصيانته، ويستفاد من هذا الموقف التربوي ـ التعليمي أن الشيخ عرف مشكلة ذاتية، وعلم بقدرات ابن أخته، فاستخدم حلولاً علاجية خاصة بذاته تراعي ظروف واستعدادات وإمكانيات ابن أخته بن سرحان كأحد تلاميذه الذين كانوا يعانون (**مشكلة فردية**) معينة، وعمل على علاجها بالقدرات المتاحة.

٣ـ مبدأ تحسين الأداء.

الأداء الإنساني نشاط حركي مهاري، وجهد ذهني مبذول، وتعبير عن قوة دافعية السلوك ونوعها في تحريك نشاط الفرد وضبطه في موقف معين من حياته لاكتساب مهارة أو فعل واجب أو تحقيق إنجاز سلوكي، وهو جزء من وظيفته لإتمام مهامه أو إشباع حاجته، ويقاس الأداء بنوع النتائج التي حققها الفرد، والمترتبة عنه إمَّا تبدو (**بكفاءة في السلوك**) أو بدرجة أقل أو أعلى، وينسحب هذا

بطبيعة الحال على جهد الشيخ الستري كمربٍّ مع ابن أخته بن سرحان، وغيرهما في مواقف كثيرة كأداء الشيخ في تعديل القدرة اللغوية لدى ابن أخته أحمد بن سرحان، فقد كان ابن سرحان آنذاك في بدايات اشتغاله بفن الخطابة الحسينية، وحاول بن سرحان وصف أدائه في هذا الموقف وابتدائه في **(القراءة الحسينية)** عند جماعة الحيدرآبادية، ولم يبلغ أداؤه مستوىً جيدًا، فاستشعر بن سرحان مشكلته، وضعف وقصور أدائه بسبب عدم ضبط لسانه.

وعَبَّر بن سرحان نفسه عن قصور مقدرته اللغوية بقوله: **(ولَّما دخل شهر رمضان كنت أقرأ عند جماعة «الحيدرية»، لكن لساني وكلامي ومنطقي على ما تربيت عليه في الكلام)**[1]، وتوضيحًا لهذه المشكلة وخطوات وطرق علاجها استكمل بن سرحان كلامه مبيِّنًا جهد خاله وتفاعله مع جهده العلمي، فقال عليه الرحمة: **(ولما أفطرنا أمرني خالي طاب ثراه أن اقرأ عنده «الأجرومية» لأجل ضبط لساني لشغفه ومحبته إليَّ)، فلما قرأتها أمرني بإعادة قراءتها عليه ثانية، ثم قرأت عنده «شرح خالد الأزهري على الآجرومية»، فلما دخل شهر محرم الحرام سنة ١٣٠٥هـ، قرأت في «مأتم الحيدرية آبادية»، وقد ألفوا وشغفوا بي، وألفتُ بهم، وصرت محبوبًا عند الصغير والكبير منهم)**[2].

ويوضح كلام بن سرحان طبيعة المشكلة، ومخاطرها، ونواتجها في خطوات علاجية دقيقة:

---

(١) العكري البحراني، أحمد بن الحاج محمد، مجلة لؤلؤة البحرين، ع ١، الرسالة الثانية **(ترجمة العلامة الشيخ أحمد بن سرحان البحراني)**، ص ١٦٢.

(٢) العكري البحراني، أحمد بن الحاج محمد، مصدر سابق. مجلة لؤلؤة البحرين، ع ١، الرسالة الثانية **(ترجمة العلامة الشيخ أحمد بن سرحان البحراني)**، ص ١٦٢.

* الإحساس بوجود مشكلة سلوكية ملحوظة في لسان (**بن سرحان**)[1]، وإحساسه وخاله الشيخ بها.

* شعور بن سرحان بهذه المشكلة ومخاطرها على مستقبل عمله بالخطابة الحسينية، ورغبته الضمنية والصريحة في علاجها بمساعدة خاله.

* وتدخل خاله كمربٍّ ومعلم لتعديل أدائه اللغوي باستخدام عملية تدريس بعض الكتب اللغوية في النحو العربي، وتكرار دراستها حتى يتم ضبط اللسان.

* وحدوث تحسن فعلي في أدائه، وفي نمو علاقات أقوى بن سرحان وجماعة الحيدرآبادية.

هذا مجرد مثال في مجال واحد يجسد دور العلامة الشيخ الستري في معالجة بعض المشكلات، وتعديل سلوك أحد تلامذته وتحسين قدراتهم العقلية والمهارية في مجالي اللغة والأداء الخطابي، وفسح مجال تطوير ملحوظ في علاقاته الإنسانية، وجعله مقبولاً بين الجماعة التي يعمل معها، وهم أفراد الطائفة الحيدر آبادية، وتعبير بن سرحان كتلميذ عن سعادته بهذا النجاح.

والملحوظ في بعض المواقف التربوية للعلامة الشيخ علي الستري تركيزه في مهمته التربوية بملاحظة مشكلة سلوكية، وكشفها وتحديد نقاط الضعف في أداء ابن أخته، وسعيه للتغلب عليها بتنمية الجانب التعليمي والمهاري الأدائي، وقد

(١) يحتاج الواحد منَّا إلى إرادة بن سرحان، ابن الشيخ الستري وقواه في طلب العلم، والإحساس بمشكلاته الذاتية لمعالجتها، وبناء قدراته، وتعديل سلوكه فيها كما فعل الشيخ أحمد بن الحاج محمد بن سرحان، وقبوله طائعًا بمعالج لأخطائه في الخطابة والنطق، فطلب العلم، وبنى خبراته الضرورية لأداء عمله الديني والتربوي، فـ«**من دلائل العالم انتقاده لحديثه، وعلمه بحقائق فنون النظر**» كما قال الإمام الحسين، انظر تحف العقول لابن شعبة الحراني، ص ١٧٨.

تقدم ذكر ما يفيد بهذا، وأنه رحمه الله رأى في ابن أخته أحمد بن سرحان **(النجابة والقابلية لطلب العلم)** والاستعداد لتحمل مشقته، وكان لهذا دوره الإيجابي كنظرة معرفية في تحسن الأداء وتحقيق الهدف من الموقف التدريبي كله.

كما ركز الشيخ في ملاحظة سلوك ابن أخته في الخطابة على خطة تعديل وتحسين الأداء، وتطلب هذا منه أن يطلب منه إعادة قراءته لبعض كتب اللغة أكثر من مرة في مواقف تعليمية كان يشرف عليها، وانطوى هذا على موقف تقويم للسلوك الخاطئ، وتقويم مستوى الأداء العلاجي، وتقويم نتائج الأدائي للمشكلة اللغوية، فابن أخته أدرك أنَّ إعادة التعلم اللغوي لم يصل به للمستوى المطلوب بعد الفراغ من القراءة الأولى، ولحسن الحظ تمكن بن سرحان من تصوير خطوات المعالجة للمشكلة اللغوية:

* **الخطوة الأولى: (أمرني خالي طاب ثراه أن اقرأ عنده «الأجرومية» لأجل ضبط لساني لشغفه ومحبته إليَّ).**

* **والخطوة الثانية: (فلما قرأتها أمرني بإعادة قراءتها عليه ثانية)** أي قراءة كتاب الاجرومية.

* **والخطوة العلاجية الثالثة:** أنَّه عزز خبرات ابن أخته أحمد بن سرحان في الأداء اللفظي، والتعلم اللغوي بقراءة كتاب آخر هو **(شرح خالد الأزهري)**، وعبر بن سرحان عن ذلك في قوله: **(ثم قرأت عنده «شرح خالد الأزهري» على الآجرومية).**

* **والخطوة الرابعة:** وبقي الشيخ الستري يتابع تعلم ابن أخته حتى بلوغه المستوى الأفضل من التعلم اللفظي المراد اكتسابه، وتصحيح أدائه بقراءة كتب في اللغة بخاصة النحو لصيانة اللسان وضبطه.

٤ـ مبدأ التعلم الفردي.

بالرغم من أن للأفراد من الذكور والإناث طبيعتهم الفطرية المشتركة كالإحساس بالوجود الفطري لغرائزهم والدوافع والشهوات والرغبات والاستعدادات وحاجاتهم الفطرية، فإنَّ لكل فرد منَّا طبيعته البشرية الخاصة، وميوله وكيفية استجاباته، فالناس يتساوون في وجود قدرات وصفات نوعية بينهم، لكنهم مختلفون في الناحية الكمية من حيث توافر نِسَب ودرجات قدراتهم الفطرية، وهم ليسوا متساوين تمامًا مع بعضهم في طباعهم الموروثة والمكتسبة على حد سواء، فكل فرد له (**قدر مخصوص به**) من (**العقل ونسبة الذكاء، والقدرات العقلية**) والصفات الأخرى للشخصية، فعن النبي محمدﷺ أنه قال: «**إنَّا معاشر الأنبياء أُمِرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم**»[1]، فتعبير النبيﷺ بلفظة (**قدر عقولهم**) يعني كإشارة علمية وتربوية إلى مسألة التفاوت في نسب ذكائهم وتباين درجاتهم.

ولا يختلف العلامة الستري عن خلق الله جميعًا، وعن غيره من الآدميين في فهم الطبيعة السيكولوجية للإنسان، فهو مع وجود قدرات وطباع في شخصه أسوة بخلق الله سبحانه، فإن له خصائصه الذاتية تقل عن الناس أو تزيد، وهو يختلف عنهم في قدراته واستعداداته الفطرية والاكتسابية الاجتماعية، وفي أنماط السلوك الاجتماعي والاستجابة إليها، بيد أن الملحوظ في مصادر دراسة سيرته الفوارق العقلية في حياته، تقديم ورصد بعض الشواهد المستخلصة من ظاهرة نموه الشخصي كفرد، وتطور قدراته الذاتية في تاريخ نموه النفسي من مرحلة

(١) ابن شعبة الحراني، أبو محمد الحسن بن علي، مصدر سابق، تحف العقول، ص ٣٢.

نمائية إلى مرحلة أخرى، وتكشف سيرته العلمية عن جوانب من تمايزه العقلي، وعن إشارات لظواهر من حياته العقلية والفكرية والاجتماعية والوجدانية.

أنواع الفروق الفردية.

فهذا العالم الجليل (**الستري**) كما وصفه ابن أخته الشيخ أحمد بن سرحان، والشيخ أحمد بن صالح آل طعان اتصف ـ كسائر الناس ـ بصفات ذاتية هي نفسها شواهد على وجود تمايز في شخصيته عن الآخرين، وتمايز غيره عنه، إذ برزت كأمثلة على ظاهرة الفروق الفردية لديه (**عقلية وغير عقلية**)، وتنطوي على تغاير نسبي مع صفات سائر الناس، وخضع لقوانين النمو النفسي ومبادئها.

وتجلَّى تمايزه الفرديﷺ أسوة بغيره بمستويين أو نوعين من الاختلافات العقلية وغيرها، وهما:

أولاً: فروق فردية بينية.

ويراد بالفروق البينية اختلاف كل فرد منَّا عن غيره في صفات شخصيته، فالأفراد يتفاوتون في الطول، واللون، والذكاء، والصبر، وأساليب التكيف الاجتماعي، وما لاحظنا من كتابات بعض مؤرخي سيرته وجود صفات عقلية تم التركيز عليها في شخصية الشيخ علي الستري كتمتعه بحدة الذكاء، وذهنه الثاقب وحضور البديهة، وسرعة الجواب وحسن وجودة الخط، ولهجته القوية، وصوته الجهوري القوي، ونقاوة التعبير في النظم والنثر، والقدرة على الاجتهاد الفكري الصرف، والكتابة المرسلة كنثر الأفكار، وقوة ذاكرته، وحفظه، **وإذا رأى شيئًا أو سمعه كما يذكر ابن أخته «فلا ينساه»**، وكلامه اللطيف، ومُجَالِسُه لا

يمل من مجالسته، وأنه لا يفتر عن مؤانسة الحضور إليه فوجود الصفات النوعية متوافرة عند كل الأفراد بقدر معين، وملحوظة في شخصية كل فرد من الناس، ولكنهم يتفاوتون في درجات فروقاتهم، ونسب توافرها الكمية، فكل فرد له نسبة ذكاء تزيد عن درجة غيره أو تقل، ونسبة حفظ، ودرجة طول، وتفاوت في أنماط الاستجابة الانفعالية والاجتماعية، فهم ليسوا متساوين في درجة ذكائهم، ولا في مستويات الاستجابة لصفاتهم الاجتماعية والوجدانية وغيرها، وبلا شك، فالإمكانيات استعدادات فطرية وقدرات لا يتساوى فيها الشيخ الستري مع الآخرين، ويختلفون عنه بالأعلى منه، والأدنى عن مستواه.

وهذا مجرد إشارة لتمايزه وتعلمه الفردي، وخضوع شخصيته في نموها النفسي لقاعدة هذا المبدأ، وتدل كلمة الشيخ الصالح أحمد بن طعان الستري على تفرده الذهني والعقلي حين وصفه بالذكاء المفرطة، وذو حافظة قوية، وقال عنه: «**وفَرَّغ نفسه للمطالعة والتصنيف وبعض التدريس والتأليف**»، ويعتبر هذا موقف شهد به غيره من العلماء ومن أقرانه في مجالس العلم وزَكَّوا تألقه العلمي، فتعلم بمجهوده الخاص، آخذًا بالتعلم الفردي، والمطالعة الخاصة.

ومما لا شك فيه أنه رحمه الله أدرك القيمة المعرفية والتربوية للتعلم الفردي والذاتي فاتجه بعد تعلمه على أبيه، وبعض مشايخه كالشيخ لطف الله الخطي والشيخ عبد علي العصفوري إلى إبراز قدراته، وميوله الذاتية، والاعتماد على المطالعة، ومدارسة التعلم، وحقق في مجالاته (**التدريس والتصنيف وغيرهما**) نجاحات تجسدت في مصنفاته العديدة، وفي الردود على خصوم مذهبه، وكذلك في تحقيقه تغييرًا إيجابيًا في فكر وسلوك الطائفة الحيدرية آبادية، وهكذا كما قال أمير المؤمنين علي بن أبي

طالب عليه السلام: «**من أحسن أفعاله أعرب عن وفور عقله**[1]»، أي دلَّت الإنجازات ونجاحاتها على وفْرة في العقل، وحسن التفكير التي تجعل الفرد يحسن التصرف في أقواله وأفعاله، وهي في مجموعها نوع من التمايز في الصفات بين الشيخ وآخرين.

ثانيًا: فروق فردية نمائية.

وتكون بارزة داخل شخصية كل فرد من الناس على حدة، ومنهم الشيخ الستري نفسه في فترة نموه النفسي من مرحلة لأخرى، وهي في غالبها ـ وكما رصدها علماء التراجم ومؤرخو سيرته ـ ذات طبيعة عقلية، فهي موضع اهتمامهم البارز بشخصيته، أي إبراز تفاوت واضح في صفاته العقلية والفكرية التي اهتموا بها خلال مراحل مختلفة من عمره، ودورة نموه النفسي والعقلي، ونستعين على نحو الإجمال بأمثلة من وصف مؤرخي سيرته العلمية عن دراسته من مرحلة إلى مرحلة أخرى، فهؤلاء المؤرخون كصاحب الأنوار وابن أخته ذكروا عن العلامة الشيخ الستري صفاته العقلية المتمايزة كحدة الذكاء وقوة الذاكرة، والحفظ، وتمتعه بصفات وسمات عقلية أخرى تركت تأثيرها في نموه الفكري في مراحل مختلفة من عمره الشريف، فالمؤكد أن النسب الكمية لهذه الصفات لم تبق على حالها في مرحلة الشباب والكهولة كما كانت في طفولته، وذلك لتزايد خبراته، ونمو تصاعدي في قدراته العقلية الذاتية، وحدوث بعض المحن التي واجهته، فحدثت فروق في عقله، وتفكيره، وتجاربه العلمية، جعلت قدراته في سنين عمره ليست واحدة، وأنها عرفت فروقات عقلية في داخل شخصيته بحسب اختلاف المراحل التي مر

(١) التميمي، عبد الواحد الآمدي، مصدر سابق، غرر الحكم ودرر الكلم، ج٢، رقم الحديث، ٧٦٨، ص ٢٩٠.

بها في دورة نموه النفسي والفكري والاجتماعي.

وللتوضيح أكثر، بدأ الشيخ في تجربة نموه العقلي والفكري بتعلم منزلي على يد والده، وتعلم القرآن والقراءة والكتابة المبكرة في سنين عمره الأولى، ثم درس المقدمات العربية وعلومها اللغوية والأدبية والعقلية على يد والده ومشايخ آخرين في مراحل لاحقة كالخطي والعصفوري، وكانت بقدر معيَّن، ثم تزايدت مع السنين قدراته العقلية في نموها التدريجي بمرحلة متقدمة من عمره، فأصبح في المرحلة الجديدة مجتهدًا صرفًا، كاتبًا مترسلاً، لديه علم في الأنساب، واللغة وعلم الرجال، وبحسب وصف ابن أخته (**لا نظير له في ذلك**)، وله بعد تزايد نضجه ونمو قدراته (**اليد الطولى في بعض العلوم كعلم الكلام، والطب والحكمة النظرية**)، بعد أن كان تلميذًا مبتدئًا في تعلمه.

وحدث هذا التغير النمائي في الجانب العقلي والفكري من شخصيته بسبب عوامل كتوافر نسبة عالية من ذكائه، ومواظبته على حضور مجالس العلم، وتفرغه العلمي، وإقباله على المطالعة، وزيادة مهاراته في التدريس وتصنيف الرسائل والكتب، فبلغ نموه العلمي ونضجه الفكري أن منحه شيخه الميرزا حبيب الله الرشتي (**إجازته العلمية**) التي استحقها، وليس هذا المشهد سوى مثال على نموه الفكري التصاعدي، وتباين قدراته العقلية وتحسنها من مرحلة سابقة إلى مرحلة لاحقة أخرى، وهكذا شهد جانبه العقلي نموًا تصاعديًا كان في المرحلة اللاحقة أفضل من سابقتها.

٥ـ مبدأ (الإثابة) والتشجيع المعنوي والمادي.

يحتاج طالب العلم كأي كائن آدمي إلى الترغيب والإثابة وتشجيعه على

التعلم بأداء سليم كمعزز إيجابي يقابل العقوبة والترهيب، وعبَّر الشيخ الستري رحمه الله عن هذا المبدأ بالمصطلحات الدينية المحضة الشائعة في حياة **(المكلفين)** وثقافتهم كإشارة منه لعباد الله الطائعين له في أداء فرائضهم، ومن ذلك طلب العلم، فاستخدم الشيخ نفس الألفاظ الدينية في بعض رسائله العلمية، وهي كثيرة كألفاظ «**الحسنات والسيئات، مضاعفة الحسنات، تكفير الذنوب، ذنوب الموالين، غفران الله، والصفح، والعفو عن ذنوب المؤمنين**[1]»، والوعد بالجنة، والوعيد بالنار، وغير ذلك.

وتكشف جوانب أخرى من سيرته العلمية عن مواقف تشجيع له ومؤازرة لتلميذه المباشر بن سرحان، والثناء عليه من علماء زمانه كوصفه بحدة الذكاء، وأنه ذو حافظة، فهي ليست فحسب وصفًا حقيقيًا لقدراته العقلية، وإنما لرفع معنوياته النفسية، كما أنه استخدم الإثابة والتشجيع وتحفيز النشاط لدى تلاميذه كما فعل مع ابن أخته بن سرحان، وآلاف من أفراد الطائفة الحيدرية آبادية حينما وقف معهم، وساعدهم بخدماته الإرشادية حتى أخرجهم من ظلمة انحرافهم، وكما قال ابن أخته في ترجمة خاله حجة الإسلام الشيخ علي فقد **أثنى عليه: (الشيخ يوسف بن فرج البحراني، وعدة من تلامذة العلامة الشيخ سليمان بن عبد الله الماحوزي في شرح رسالته)**[2]، وهي شرَح رسالة الشيخ سليمان الماحوزي في الصلاة، سماها «**الدرر المنظومة في شرح الصلوات المحتومة**»، فرغ منها في ٨ ربيع

(١) انظر رسالته (**شرح حديث حبنا أهل البيت**) في صفحات عديدة (**ص ٣، ٦، ٨، ٢٤**) وغيرها

(٢) العكري البحراني، أحمد بن سرحان، مجلة لؤلؤة البحرين،ع١، ترجمة حجة الإسلام الشيخ علي بن عبد الله الستري، تحقيق كلداري، ص ١٥١.

الأول سنة ١١٢١هـ)[١]، وجميعها معززات من أنماط الإثابة المعنوية ومحفزاتها غير المادية.

ويقابل الإثابة المعنوية إثابة مادية، فهناك موقف بلا شك يعبر عن الأخذ بها في مجتمع الشيخ الستري وبيئته الاجتماعية، وهذا الموقف ـ كمعزز مادي صريح ـ شهد بن سرحان في ترجمة خاله الشيخ الستري، بل ذكره كعامل معزز في سيرته كإنفاق الطائفة الحيدر آبادية على تعليمه حين قال: «**وقد عيَّن إليَّ الحيدر آبادية ثلاثين ريالاً أفرنسيًا لكل شهر**»[٢].

وهو في الوقت نفسه مجرد (**مثال**) على استخدام الإثابة المادية، فابن سرحان ذكر في رسالة ترجمة سيرة خاله الستري أنَّ الحاج نصر الله والد الحاج حسن نصر الله طلب سفر الشيخ علي بن عبد الله الستري للدراسة في النجف، وعرض تقديم (**ثلاثين قرانًا**)[٣] للشيخ كأجر له في نهاية كل شهر إذا ما وافق على السفر للنجف الأشرف على الدراسة في حوزاتها العلوم الدينية، لكن والده الشيخ عبد الله الستري رحمه الله رفض الاقتراح، ولم يسمح لابنه الشيخ علي الستري بالسفر إلى المدينة المقدسة (**النجف**)، فالإثابة فكرة طبيعية، وكانت جزءًا من حياته التعليمية والتربوية، وحاله كأي فرد نالته إثابات (**معنوية ومادية**) تشجيعًا له ومنه، وقام الشيخ الستري بالدور التربوي نفسه في تشجيع تلامذته، ورفع معنوياتهم النفسية،

(١) العكري، بن سرحان، انظر المصدر السابق، الهامش رقم (٤)، وهو من تعليقات وإضافات المحقق الشيخ اسماعيل كلداري على المعلومة أعلاه، ترجمة حجة الإسلام، ص ١٥١.

(٢) بن سرحان، مجلة لؤلؤة البحرين، ع١، ص ١٦٧.

(٣) القران عملة نقد فارسية مستخدمة في مجتمع الشيخ بالبحرين، ويتم التعامل بها في بلدان الخليج كاملة، قبل الروبية الهندية.

وهذا أمر منطقي وطبيعي في حياة الأفراد خاصة من أهل العلم، ويذكر ابن أخته أكثر من موقف تشجيع على التعلم، واهتمام بإشباع هذه الحاجة، فابن سرحان يقول عن نفسه أنه كتب رسالتين لخاله، واحدة عن لسان والده، والأخرى عن لسان والدته تهنئة بقدوم الشيخ علي الستري من أداء شعيرة الحج، (**فأعجبه ما كتبت من إنشائي، فكتب لوالدي ووالدتي يطلب منهما أن يرسلاني إليه إلى مسقط**)[1]، ويمكن النظر لهذا الموقف كأحد حالات التشجيع المعنوي في طلب تعليمه، وتضمَّن هذا الموقف إعجاب الخال بابن أخته أحمد بن سرحان، والثناء على قدرته على الإنشاء، وهي مهارة لغوية، وكانت سببًا مهمًّا في تعزيز الاهتمام به كطالب علم ومعرفة.

وفي موقف تشجيع آخر توسم الشيخ الستري في ابن أخته (**النجابة والقابلية في طلب العلم**)، وكان ذلك أحد أدوات كشف قدرات التعلم عند ابن أخته السرحاني، وصوَّرت كلمات بن سرحان طبيعة هذا التشجيع المعنوي من الشيخ لابن أخته لتحقيق هدف تعليمي، وحدث هذا بعد انتهاء فترة زيارة لابن سرحان مع ابن خالته الشيخ علي بن عيسى آل سليم المركوباني لخالهما الشيخ علي في مسقط، ونيَّة الأخير العودة للبحرين وتهيؤهما للرحيل، قال الشيخ أحمد بن سرحان في تصوير هذا الموقف: (**وطلب ـ أي بن سليم ـ من خالي حجة الإسلام** طاب ثراه **أن يرخصني في الرجوع معه، فأجابه خالي: إني أتوسم من الولد أحمد النجابة والقابلية لطلب العلم، وأرجو أن يكون خلفًا لنا بعدنا، لأن ابن خاله عبد الله قد خاب،**

(١) بن سرحان، مرجع سابق، مجلة لؤلؤة البحرين، العدد الأول، رسالته الثانية في (**ترجمة سيرته الذاتية**)، ص ١٦٢.

فأنا أبقيه إلى مدة سنتين، فإنْ رأيت فيه فلاحًا، وإلاَّ بعثته لوالده فيما بعد، وسأكتب إلى والده ووالدته بما يسرهما)[1]، ومما لا شك فيه أن بن سرحان كان بحاجة لهذا التشجيع المعنوي، ويعده بمثابة (**إثابة وجزاء إيجابي**) لدعم رغباته في التعلم، وهَذا ما كان الشيخ علي يريد تحققه كمربٍّ في قابل الأيَّام ومستقبلها.

٦ـ مبدأ تكرار السلوك للتعلم.

يحتاج الإنسان ـ تحقيقًا لغايات ودوافع ومحفزات خاصة به ـ إلى استخدام التكرار لسلوكه أحيانًا في مواقف من حياته، وإلى استخدام إعادة التعلم لترسيخ خبرته السلوكية في مواقف ذات طبيعة تعلمية، أو ترتبط بغايات أخرى كما في مواقف الحياة المختلفة، ويكاد يكون التكرار هو (**قَدَر الناس وقانونهم**) المهم في توجيه وضبط سلوكهم في مساراته الصحيحة، فالتكرار من المبادئ التربوية التي توجه الأفراد في أداء الأفعال بغرض السيطرة على سلوكهم المتعلم.

ولم تخلُ تجربة العلامة حجة الإسلام الشيخ علي بن عبد الله الستري كسائر الآدميين من التعرض في حياته إلى مواقف اضطرته إلى (**إعادة التعلم**)، وتكراره بغرض تكوين خبرة تعليمية جديدة أو تقوية خبرة سابقة، وقد يكون غرض الشيخ من التكرار والإعادة هو تكوين خبرة جديدة، أو تعديل سلوك الأفراد في مواقف تجاه قضية معينة، أو تغيير جذري لعادة سلوكية خاطئة، ويحتمل أن يستمر المربي في استخدام تكرار السلوك حتى تحقيق زيادة مقبولة تصل به إلى درجة الإتقان المقبولة للمادة التي يراد تعلمها، وتثبيتها، وترسيخها في كيان الذات

(١) بن سرحان، مرجع سابق، مجلة لؤلؤة البحرين، العدد الأول، رسالته الثانية في (**ترجمة سيرته الذاتية**)، ص ١٦٣.

بلا أخطاء، وتكون سهلة وتلقائية في العمل بها.

وعلى الرغم من الأهمية التربوية لهذا المبدأ بالنسبة للمربين وتلامذتهم، فالباحث وجد صعوبة في العثور على أمثلة تطبيقية من السيرة العلمية للشيخ الستري رحمه الله تهتم بتكرار السلوك، وتعبر عنه سوى موقف واحد صريح بيّن فيه العلامة الستري وابن أخته قدرتهما على حل مشكلة لغوية، وكانت الغاية من هذا الموقف تعديل (**سلوك خاطئ**)، والتغلب على خلل عانى منه ابن سرحان وتحسسه كمشكلة، فوجد خاله الشيخ علي حاجته باستخدام التكرار كأحد أساليبه العلاجية للتغلب على المشكلة المقصودة التي عانى منها في عمله بالخطابة الحسينية، ولهذا طلب الشيخ من ابن أخته إعادة التعلم، وإعادة تنمية جديدة لخبراته من أجل تعديل قدرته اللفظية وتحسين أدائه، وتكوين خبرة جديدة تمكنه من الأداء اللغوي السليم، أو تقوي الخبرة الجديدة المتعلمة واللازمة.

وقد ذكرناه في حديثنا عن مبدأ تحسين الأداء، إذ بَيَّن هذا الموقف طبيعة الدور الإيجابي لتكرار السلوك والإعادة للمادة المتعلمة في تطوير المهارات اللغوية للذات وغيرها، وفي إضعاف استجابات خاطئة وتكوين تدريجي لمهارات جديدة سوية وسليمة في النطق اللفظي، وأشارت الكلمات الثلاث لابن الأخت، وهي (**لأجل ضبط لساني**)[1] على حد تعبيره إلى الرغبة في معالجة هذا النقص الذي تحسسه بن سرحان، وسعى إلى تحقيق غايته.

والملحوظ أن التكرار كمبدأ تربوي فعَّال، لم يكن عشوائيًا كما بيَّنت وقائع العلاقة بين الخال وابن أخته السرحاني، بل كان أداة توجيه فاعلة ونافعة تم

(١) بن سرحان، أحمد بن الحاج محمد، مجلة لؤلؤة البحرين، العدد الأول، رسالته الثانية، ص ١٦٢.

التخطيط المسبق لها من أجل تحقيق الهدف التربوي المنشود، وذلك باستخدام طريقة (**القراءة**) التقليدية الشائعة آنذاك لكتاب (**الآجرومية**)، وهو كتاب نحوي متداول باستخدام «**القراءة**» كطريقة معتبرة في التعلم.

٧ـ مبدأ إتقان التعلم للمتدرب.

ارتبط بمبدأ (**تكرار السلوك**) أكثر من مبدأ تربوي، وأهمها (**إتقان التعلم**) أو المادة التي يراد تعلمها، وهي الهدف المقصود، فالمبادئ التربوية مجتمعة تعمل كتلة واحدة في تنظيم السلوك وإدارته، وتحقيق درجة الإتقان المقبولة كأحد أهدافها المرجوة، وقد انتهت قصة الخال وابن أخته بن سرحان كما تقدم الكلام إلى قراءة بعض كتب اللغة، وتحقيق مستوى من الإتقان للخبرة التي يراد وصول (**المدرب والمتدرب**) إليها، وتتمثل في تحقيق قدرة طبيعية في ضبط لسان بن سرحان، وزيادة مهارته في نطق الألفاظ بلغته العربية باستخدام القواعد الصحيحة لعلم النحو العربي، وبذلك فمبدأ (**إتقان السلوك**) مرتبط هو الآخَر بمبادئ تربوية أخرى كالإثابة والتعزيز، والتغذية الراجعة ومعرفة نتائج التعلم، والإتقان كما سنبينه، فالموقف التدريبي بين العلامة الستري وابن أخته من أجل تعديل الأداء اللغوي للأخير سمح لهما بإدراك مستوى الأداء التعليمي ومعرفة مقداره كخبرة تعليمية مكتسبة، ومعرفة ما (**أتقنه بن سرحان كمتدرب**) وما لم يتقنه، وبلغة علم النفس التربوي وأدبياته استفاد الشيخ الستري كمربٍّ، وابن أخته كمتدرب من مبدأ (**معرفة نتائج التعلم، أو العمل أو الأداء**)، وهو ما **يعرف بالتغذية الراجعة، ثم** اتخذ قرارا إيجابيا بالاستمرار في الممارسة التعليمية أو التوقف المؤقت لفرز ما تم تعلمه، وما لم يتم اكتسابه، ثم الاستئناف في زمن لاحق، فهذا الموقف التدريبي

اللغوي الهادف تشابكت فيه حركة مبادئ تربوية، وتدخّل أكثر من مبدأ في توجيه السلوك البشري وإدارته، وقد تداخلت أدوار بعض هذه المبادئ من تكرار السلوك، ومعرفة نتائج التعلم (**ما أتقنه المتعلم، وما لم يتقنه التلميذ**)، والربط بين تعلم لاحق بتعلم سابق، وملاحظة تحسين الأداء.

إنَّ تساند مجموعة مبادئ تربوية وتعاون فعالياتها ساعد في تحقيق (**تعلم متقن**) للمتدرب بن سرحان، وتقوية مهاراته اللغوية خاصة في قواعد النحو العربي المرغوب تعلمها.

٨ـ مبدأ الصبر على مشقة العلم، والثبات أمام متاعبه وبعض شدائده.

عاش الشيخ الستري في أجواء ثقافة الصبر وتحمل نتائجه الأخلاقية والنفسية، واستفاد من معطيات حياته اليومية ومواجهة بعض المحن التي وجد نفسه في أتون تأثيراتها، وكان مصدر هذه الثقافة قيم إسلامه، وقادته (**كالنبي وآل بيته الأطهار** عليهم السلام)، إذ جاء في بعض أقوالهم ما نقل عن أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام ما لفظه:

* (**من لم يصبر على ذل التعلم ساعة بقي في ذل الجهل أبدًا**)[١].
* (**من لم يصبر على مضض التعلم بقي في ذل الجهل**)[٢].
* (**من أكثر مدارسة العلم لم ينسَ ما علم، واستفاد ما لم يعلم**)[٣].

---

(١) يوسف مدن، مصدر سابق،(**التعلم والتعليم في النظرية التربوية الإسلامية**)، ص ٨٩، نقلاً عن ميزان الحكمة لريشهري محمدي، ج٦، ص ٤١٦.

(٢) التميمي، عبد الواحد الآمدي، غرر الحكم، ودرر الكلم، الجزء الثاني، رقم الحديث (**١٣١٨**)، ص ٢٢٧.

(٣) التميمي، عبد الواحد، مصدر سابق (**غرر الحكم ودرر الكلم**)، ج٢، رقم الحديث ١٢٦٣، ص٢٢٣.

* **(من لم يَذُب نفسه في اكتساب العلم لم يحز قصبات السبق)**[1].

ولم تولد قدرة الشيخ علي الستري على الصبر من فراغ، فهو ككثير من الناس رأى في حياته بعض المحن، فاضطرته ضغوطاتها على الصبر، وأدرك أنه لن ينال ما يحب إلاَّ بما يكره، فشاركهم الانفعال الإيجابي بهذه الفضيلة، وتعلم بنظرة عبادية خبرة تراكمية بـ**(احتمال مكاره الحياة)**، وكان في صدارتها احتماله في رضا الله سبحانه «**مشقة طلب العلم وتحصيله**»، والثبات النفسي في نيل ما يحب من غايات الدنيا، وكان تأثير أهل البيت بنصوصهم عليهم السلام واضحًا، إذ روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: **(لا تنالون ما تحبون إلاَّ بالصبر على ما تكرهون)**[2]، وتعلَّم هذه القدرة من تراثهم وتعليماتهم الإرشادية.

واستجمع الشيخ الستري في سلوكه اليومي، وفي حياته الخاصة شواهد من آداب ودقات فضيلة الصبر على محنٍ قاسى الكثير منها خارج وطنه، كمحن غربته، ومحن الصبر على ظروف الحياة من فقر وعوز مادي، وتنقله بآلامه من هذه البلدة لتلك، والصبر على صعوبات تجربته مع الطائفة الحيدرآبادية، ومتاعب البحث عن العلم ومشقة الصبر عليه وذكر ابن أخته بعض المحن التي عاشها، فكتب في ترجمته عنه: **(صدرت عليه محن ونكبات مع بعض أهل البحرين)**[3]، وقاسى بعض المحن ومن ذلك **فراره وهربه ليلاً من وصفه بـ«مشرك» على يد أمير**

---

(١) التميمي، عبد الواحد، مصدر سابق (**غرر الحكم ودرر الكلم**)، ج٢، رقم الحديث ١٥٩٢، ص٢٤٦.

(٢) يوسف مدن، مصدر سابق، التعلم والتعليم في النظرية التربوية الإسلامية، ص٨٩، نقلاً عن ميزان الحكمة للشيخ ريشهري محمدي، ج٦، ص ٤١٦.

(٣) بن سرحان، أحمد بن محمد ـ مجلة لؤلؤة البحرين، العدد الأول، ص ١٥٤.

القطيف إلى بوشهر[1]، وبقي مجدًّا في تعلمه على يد الشيخ عبد علي العصفوري، ومحن أُخَرى بعد الهجرة من وطنه إلى القطيف وبوشهر ومسقط وبندر لنجة على الساحل الإيراني، وصبر هذا الشيخ الجليل على مشقة العلم في سنوات عمره الدراسي التي زادت عن خمسين عامًا، فصنع بذلك ملحمته العلمية في (**بلوغ أهدافه العلمية**) وحاله كحال علماء أبرار أمثاله.

وبعد صبره على التعلم محتسبًا وصبره على آلام مشقته لسنوات طوال تذوَّق حلاوته في إنجازاته، حيث كان صبره طاقة ذاتية في دفعه نحو العلم والتمسك به وممارسته، والإفادة منه في تربية نفسه على هذه الفضيلة لتكون طاقة وجدانية ونفسية تمنحه القوة على تحمل مشقة (**طلب العلم وتحصيله**)، والصبر عليه، وأفرزت تجربته الوجدانية الذهنية بمراراتها نجاحاته في التعليم، ومجالاته التربوية المصاحبة له، وهكذا فمدارسة العلم، وتحمل مشقته ودخول ميدانه قام على إيمان الفرد بالصبر، وتأسس على درجات قوية من الثبات العاطفي، وتحمل للشدائد التي ترتبط بالعلم وطلبه، والوقوف بعزيمة أمام ضغوطات الزمان، فصمدت عزيمته في طالب العلم والمعرفة، ولم تكن أسفاره وتنقلاته سوى مشاهد ذاتية على هذه الإنجازات في تحصيل العلم، والصبر على معاناته، وبذلك تحققت في حياة عالمنا الجليل نواتجها الإيجابية المستفادة من مواقف الصبر ودروسه.

(١) بن سرحان، مصدر سابق، مجلة لؤلؤة البحرين، العدد الأول، ص ١٥٤.

المبحث الرابع

العمليَّات الثقافيَّة الكبرى

(مكوناتها ومعطياتها، وإنجازاتها العلمية)

وصلنا الآن إلى آخر محطات البحث في القسم الأول من دراستنا عن (**التجربَة التعليمية للعلامة الشيخ علي بن عبد الله الستري البحرانيﷺ، وسوف يتمركز بحثنا في هذه المحطة حول نصوص مكونات تكوينه العلمي، وأبرز نشاطاته العلمية التي عرفها تاريخ هذا العلامة الجليل، وهي مجموعة من العمليات الثقافية التربوية التي تعوَّد على فعلها علماء البحرين وغيرهم في بيئتهم التربوية، وتجاربهم العلمية، وأهمها: (التلمذة، والعبادة الإيمانية، والمطالعة، والإرشاد الديني الاجتماعي، ونظم الشعر، والخطابة، وكتابة مؤلفاته بخط يده، وعمليات التدريس، والتصنيف أو التأليف**)، ووصفنا هذه العمليات بالكبرى لأنَّها مدار النشاط والحركة الجوهريَّة في الكيان الكامل للتجربة التعليمية التي عرفها الشيخ علي بن عبد الله الستري طيَّب الله ثَراه.

وكما تقدم القول، فمصدر الإشارة إلى هذه العمليات الثقافية الكبرى بعض النصوص التي ذكرها بعض مؤرخي سيرته العلمية وكتب تراجم الرجال وتواريخهم التي كتبها علماء التراجم والسير الذاتية من علماء البحرين وغيرهم من المحققين، كنصوص العلامة الشيخ علي بن حسن بن علي بن سليمان البلادي

البحراني مصنف كتاب (**أنوار البدرين**) المُدَوَّن في القرن الرابع عشر الهجري، وأكَّد عليها مؤرخنا الكبير البلادي نقلاً عن معلومات غيره، ومن أقوال سمعها من أستاذه وشيخه العلامة والفقيه الكبير الصالح الشيخ أحمَد بن صَالح آل طعان الستري البحرانيﷺ، وكذلك نصوص أخرى لمؤرخين وباحثين آخرين متأخرين عنه كالتاجر والنويدري وغيرهما، وعززتها الممارسة الواقعية للعلامة علي بن عبد الله الستري البحراني في تجربته العلمية خلال خمسة عقود، وظهرت نواتجها على سطح الواقع العلمي والتاريخ الثقافي كإنجازات ثقافية متألقة.

النصوص المعرفية للعمليات الثقافية والروحية.

اعتمدنا في كتابة مادة هذه الدراسة التربوية على المفردات اللفظية لنصوص هؤلاء المؤرخين، وعلى فهم وتحليل وتفسير كلماتها وألفاظها، واضطررنا بهذه الخطوة المنهجية إلى كتابة «**مَتْنِ النص**» القصير، واستخدامه بين يدي القارئ الكريم ليدرك المصدر المعرفي لهذه العمليات وقيمتها العلمية، وقد ورد في تحديد البنية المعرفية لتجربته كما علمناه **ثلاث نُصوص أساسيَّة** استعان الباحث بمفرداتها اللفظية ومحتواها المعرفي في إعداد دراسته عن ركائز التجربة التربوية والتعليمية للشيخ علي بن عبد الله الستري البحراني وعملياتها الثقافية، وقد استبطنت هذه النصوص في الوقت نفسه أهم العمليات الثقافية والروحية في تجربته العلمية الطويلةﷺ على مدار أكثر من نصف قرن، وسنذكر أهم هذه النصوص في طوايا هذا المبحث وتركيبته من دراستنا، وقد جاء في مصادر كتابة تاريخ سيرته نصوص عديدة، كان من أهمها بعض النصوص البارزة التي تشير لعدد من العمليات الكبرى بنوعيها العبادي (**الروحي**) و(**الثقافي**)، وسنعزز فهمنا لمضمون هذه

النصوص بنصوص مساندة أخرى أثناء المعالجة التفصيلية لمجموعة من القضايا الفرعية الصغرى التي لها صلة مباشرة بالعمليات الكبرى (**العبادية الإيمانية**) من جهة، وبـ(**العمليات الثقافية**) من جهة ثانية.

وقد أشارت لهذه العمليات نصوص على نحو الإجْمَال في غالبها، بلا ذكر تفاصيل كما يأتي:

النص الأول:

مصدره الشيخ علي بن حسن البلادي البحراني ذكره في كتابه التاريخي «**أنوار البدرين**»، وهو مصدر معروف ومشهور، وذلك في قوله عن الشيخ علي بن عبد الله الستري البحراني ونشاطه الروحي والثقافي إشارة منه لهذه العمليات بما لفظه: (**مشتغلاً بالتصنيف، والعبادة والمطالعة والتأليف متصديًا لأجوبة المسائل، وإيضاح الدلائل**)[1].

النص الثاني:

ومصدره ما سمعه الشيخ البلادي الآنف الذكر عن شيخه الصالح أحمد بن صالح آل طعان طيب الله ثراه في وصف الشخصية العلمية للشيخ الستري، ونشاطه الثقافي، وتفرغه العلمي، وقد ذكره في ترجمته بكتاب (**أنوار البدرين**)، وهو يؤكد على «**التفرغ العلمي والعبادي للشيخ علي بن عبد الله الستري**» واشتغاله رحمه الله بأهم العمليات الثقافية الكبرى السائدة في ثقافة علماء البحرين وغيرهم، وقد أخذت هذه العمليات مساحتها الواسعة، وأهميتها الفكرية والتربوية في تجربته العلمية

(١) البحراني، علي بن حسن البلادي، أنوار البدرين ص ٢٣٦.

الخصبة، وصنعت مجده العلمي خاصة في المرحلة المتأخرة من تاريخه العلمي.

والنص بمفرداته اللفظية ومحتواه المعرفي هو ما كتبه عن هذه العمليات من قول سمعه الشيخ علي البلادي عن شيخه آل طعان، فقال مصنف الأنوار: «**وسمعت مستفيضًا أنَّ له حافظة عظيمة في التواريخ والحديث والسير والأدب وأشعار العرب، وله أشعار رائقة جيدة بليغة، وسمعت شيخنا العلامة الصالح يذكر أن قراءته على أبيه قليلة جدًا، ولكنه ذو حافظة وذكاء مفرط، وفرغ نفسه للمطالعة، والتصنيف، وبعض التدريس، والتأليف**»[1].

النص الثالث:

هو نص لمؤرخ متأخر ومعاصر من أحد أعلام الثقافة التاريخية الإسلامية في البحرين، وهو أستاذنا الدكتور سالم بن عبد الله النويدري، حيث استفاد من مضامين النصوص السابقة في ذكر ووصف أهم العمليات التي عرفها الشيخ الستري في حياته العلمية، وهي مستوحاة من التجربة التربوية والثقافية لكل العلماء وطلبتهم، حيث قال النويدري عنه: (**انتقل من البحرين في حياة والده، وسكن (مطرح) في عمان، وبقي بها مدَّة طويلة مشتغلاً بالإرشاد والتأليف والتدريس، وقد هدى الله به طائفة كبيرة من الناس إلى منهج الحق، منهج آل البيت القويم، وخاصة من الطائفة المعروفة بـ«الحيدر آبادية» من سكنة عمان**)[2]، وقدَّرهم بعض الباحثين بحوالي ثلاثين ألفًا من الأنفس.

(١) البحراني، علي بن حسن البلادي، مرجع سابق ص ٢٣٨ – ٢٣٩.

(٢) النويدري، سالم بن عبد الله، أعلام الثقافة الإسلامية في البحرين خلال ١٤ قرنًا، المجلد الثاني، ترجمة الشيخ علي بن عبد الله الستري، رقم الترجمة ٤٠٠، ص ٨٣٩.

التقسيم العام للعمليات العبادية والثقافية في النصوص السابقة.

اشتملت النصوص السابقة في محتواها المعرفي على تأكيداتها باهتمام الشيخ علي بن عبد الله الستري البحراني بمختلف العمليات الأساسية التي كانت تدخل في نطاق الأعمال العبادية والعلمية للعلماء في البحرين وفي خارجها، ومنهم العمل العبادي والعلمي للشيخ الستري كإنسان مؤمن ومكلَّف بأداء الواجبات والحقوق الشرعية، وتمحورت حول الاشتغال (**بالعبادة، والمطالعة والإرشاد الديني الاجتماعي، والتلمذة، وتدريس طلابه، والتصنيف والتأليف، والتصدي لأجوبة المسائل، وإيضاح الدلائل**)، ولإنجاز هذه الوظائف، وإتمام المهام الكبرى فرغ الشيخ علي بن عبد الله الستري البحراني نفسه كما نقل الشيخ البلادي، وسمعه من شيخه آل طعان، وأشار إليه علماء التراجم المتأخرون، ومنهم أستاذنا النويدري، وسنشير دون توسع كبير لهذه العمليات في تضاعيف هذا المبحث بما يأتي:

أولاً: (العملية العبادية) المباشرة.

كانت العملية العبادية مذكورة بلفظ مباشر في أحد النصوص الثلاثة الأساسية، وتعني اشتغال العلامة علي الستري بعبادة ربه سبحانه وتعالى مدى حياته منذ بدء تكوينه الروحي في سني الطفولة والشباب حتى سنة ١٣١٩هـ تاريخ استشهاده بسم أعداء الله، وقد ذكرت لفظة (**العبادة**) مرة واحدة في واحد من النصوص المتقدمة، وكانت الوظيفة العبادية جزءًا حيويًا من حياته الروحية الخاصة، إذ جاء في مقولة البلادي مصنف كتاب الأنوار عن الشيخ الستري بأنَّه كان في حياته: (**مشتغلاً بالتصنيف، والعبادة**).

لقد اكتسب العلامة علي بن عبد الله الستري البحراني ـ كأي إنسان يولد على دينه بالفطرة ـ نزعته في التدين من شعوره الفطري، ومن تفاعله الاجتماعي والأخلاقي مع أفراد أسرته، ونشط في التعبير عن هذه النزعة بتعلمه لأحكام دينه لتقوية ارتباطه به، وتأثيره فيه، وأداء واجباته التي تعبر عن نفسها كحاجة أصيلة في تركيبة نفسيته، واستفرغها في سلسلة جهوده بخدمة المؤمنين كما فعل مع أفراد الطائفة الحيدرآبادية، وبناء مسجده في منطقة المساح ببلدة بندر لنجة كي يؤدي أعماله، وأعمال المؤمنين العبادية، والإرشادية لهم، وعززها طوال حياته الكريمة بمصنفاته العلمية، وحظيت عبادته كما نص الشيخ البلادي بأحد الأفعال التي تفرغ لها، وحالها كأحوال العمليات الثقافية من المطالعة والتصنيف وتأليف الرسائل والكتب وكتابتها، وهذا ما ذكره صاحب أنوار البدرين عنه في قوله:

«**مشتغلاً بالتصنيف، والعبادة والمطالعة والتأليف متصديًا لأجوبة المسائل، وإيضاح الدلائل**»[1].

ثانيًا: (العمليات الثقافية الكبرى).

وجميع عملياته الثقافية هي وجوه واضحة للعمل (**العبادي والعلمي المشترك**)، ونحتاج في هذا الفصل من الدراسة إلى حديث تمهيدي عن مفهوم «**العمليات العبادية والثقافية**»، وذكر بعض مظاهرها وشواهدها في تاريخ العلمي، وذلك بذكر مقدار ما تيسَّر لنا من معلومات، وبيانات متوافرة في مصادر دراسة سيرته العلمية ونصوصها الفرعية، وتنطوي على محددات معرفية، ويتطلب التمهيد الإشارة لمفهوم العملية، وأقسامها كما وردت في نصوص مؤرخي سيرته العلمية، وهي كما يأتي:

(١) البحراني، علي بن حسن البلادي، أنوار البدرين ص ٢٣٦.

أهم العمليات الثقافية ومظاهرها في حياة العلامة الستري.

لهذه العمليات شواهدها ومظاهرها الخارجية، وتعبر عن نفسها كما سيأتي بيانه في جملة من المظاهر الثقافية العديدة كالتعاون والانتشار الثقافي، والعلاقات الإنسانية، واتجاهات الثقافة التي تسود بين أفرادها، وما كان ملحوظًا بالفعل من نشاطات ثقافية كانت تسود الحياة الثقافية والتربوية بين (**العلماء وتلامذتهم**)، كالتلمذة ومراحلها، والكتابة، والقراءة، والمباحثة، والمذاكرة، وتأليف الكتب والرسائل، ونظم الشعر، والخطابة، والإرشاد الديني والاجتماعي، وطرق التعلم والتعليم والتدريس، وطلب الإجازات العلمية واستحقاقها، وكتابتها، وكل ملحقات هذه العمليات.

ومن العمليات الثقافية.

العملية الأولى: (التَّلمذة المستمرة ـ المستديمة).

وهي فترة دراسة الشيخ علي الستري في مراحل متعاقبة منذ كان بين يدي والده الشيخ عبد الله، وحضور حلقات علماء آخرين ودروسهم في مراحل من عمره الشريف، حيث حضر دروسهم، ومجالسهم الثقافية والعلمية والروحية بفضل الله سبحانه، وشملت جهوده الذاتية في المطالعة، وجهوده في التعلم الفردي والذاتي المعززة للتلمذة المبكرة، ونضيف بعض المعلومات، وبإشارات عن مراحل تلمذته، وما ارتبط بها، وهي:

أ) مراحل التعلم والتعليم.

والتلمذة في حياة الشيخ الستري عملية تربوية ـ ثقافية بلا شك، وقد عرفها

كسائر الدارسين وطلبة العلم في مراحل تعلم وتعليم متعاقبة في الزمان، ولكن كما نرى تمت تجربته العلمية والتربوية في تاريخه كما يبدو على فترتين طويلتين من عمره، ومن تاريخه العلمي، وتداخلت فيها الآراء النظرية في تربيته العلمية بالتطبيقات الفعلية، وكان بين (**تعلمه**) و(**تعليمه**) تداخل زمني لا ينفصل، وتشابك معرفي وروحي لم ينقطع، وخلاله تم تشكل النمط الرئيسي لشخصيته العلمية ونضجه الفكري، وبرز في نواتجه المستفادة.

والفترتان الزمنيتان الرئيسيتان في تجربته التعليمية.. همَا:

المرحلة الأولى: فترة (التعلم المبكر والتعلم الذاتي).

واتسمت بمظاهر منها.

أ) تعليمه المبكر.

وهي التي أخذته أسرته﵀ لمجالس العلم مبكرًا كتعليمه القرآن، وتدريبه على تعلم الأحكام الشرعية بخاصة بين يدي والده الشيخ عبد الله، وهو عالم دين، وله دروسه، وحلقاته، ومجالسه العلمية كما أفادت مصادر دراسة سيرته، وإنْ لم نجد بين ثنايا هذه المصادر منْ ذكر فترة تعلمه القرآني، وزمانها، وأساتذته في هذه المهمة التعليمية، فقد ظلت مبهمة، وغامضة بدون إشارات مباشرة عنها، كما أنَّه ابن أسرة علمية وكانت تربي أبناءها منذ الصغر على الالتحاق بمجالس العلم ومدارسته، ويصب هذا في ترسيخ الاتجاه التربوي ـ التاريخي، وتؤكد على اهتمام أسرته الكريمة بتعليمه المبكر، وحرصها على تعليمه، ويكفي اهتمامه بحضوره الباكر لحلقات دروس أبيه.

ب) حركة تلمذته وبداياتها واستمرارها.

وظهرت ملامح اهتمامه بالعلم، والتحاقه بمجالس العلم، ومن ذلك:

١ـ بدأ الشيخ علي بن عبد الله الستري تعلّمه التمهيدي مبكرًا في بيت أبيه بفترة طفولته، وبقي الشيخ الستري فيما بعد يحضر دروسه بجد ومثابرة مع بعض أقرانه منهم الشيخ المجتهد أحمد بن صالح آل طعان، والسيد ناصر بن السيد أحمد آل شبانة البحراني في سنين شبابه الباكر، وتعزز حضوره معهما كما نقل النويدري عن الشيخ آغا بزرك طهراني في (**نقباء البشر**) عن الشيخ الستري كشريك لزميليه المذكورين في حضور أبحاث أساطين العلماء في النجف الأشرف بالعراق من أمثال الشيخ مرتضى الأنصاري وغيره[١].

٢ـ سافر الشيخ علي بن عبد الله الستري البحراني إلى خارج البحرين، وكان والده الشيخ عبد الله حيّا حينذاك، وبعد هجرته من البحرين لم يتوقف عن طلب العلم، فاستمر في تعلمه على غير أبيه قبل وصوله لمسقط بعمان، إذ تعلم على يد علماء كالشيخ لطف الله بن يحي الخطي بالقطيف، والشيخ عبد علي بن الشيخ خلف العصفوري في بوشهر، وبقي مجدًّا في طلب العلم وتحصيل العلوم الشرعية، وقال فيه الشيخ عبد الحسيني النجفي: (**هاجر في حياة والده من بحرين وسكن مطرح**)[٢].

٣ـ عزز الشيخ الستري تجاربه في العلم والتعلم بتعلمه الذاتي بنفسه، وهذا ما نسميه بعملية (**التعلم والتلمذة**) المألوفة في تاريخ العلماء وحوزاتهم العلمية، ومدارسهم الدينية، وكان هذا على امتداد عمره في المطالعة والتدريس والتصنيف أو التأليف، فكل مصنفاته كانت من ثمار هذه الفترة المديدة المباركة.

(١) النويدري، سالم، مصدر سابق، أعلام الثقافة الإسلامية في البحرين خلال ١٤ قرنًا، مج ٢، ص٧٣٨.
(٢) النجفي، عبد الحسين الأميْني، كتاب (**شهداء الفضيلة**)، ص ٣٥١.

٤ـ وحرص الشيخ علي بن عبد الله الستري في مطرح مسقط بعمان نشاطه العلمي (**مشتغلاً بالتصنيف، والعبادة والمطالعة والتأليف متصديًا لأجوبة المسائل، وإيضاح الدلائل**)[١]، ونظم الشعر والردود على المسائل والإشكالات، وقد ظهرت اتجاهاته الثقافية كأحد علماء البحرين المشهورين في هذه الفترة.

٥ـ اشتملت هذه الفترة على قيامه بعملية تدريس طلبته بخاصة اهتمامه بتدريس غيره من المحتاجين للعلم والمعرفة، ومن تلاميذه المباشرين ابن أخته الشيخ أحمد بن الحاج محمد بن سرحان العكري البحراني، وأولاه عنايته، وحرصه الشديد على تربيته وتكوينه العلمي والروحي وقد سافر الأخير إليه بن سرحان ـ وهو ما يزال فتىً يافعًا ـ إعجابًا بعلمه وتأثرًا بشخصيته، ورغبة منه في تلقي العلم والمعرفة، وبإرادة وهمة صادقة، وكتب بخط يده شيئًا يسيرًا من (**سيرته الذاتية والعلمية**)[٢].

٦ـ استوعبت هذه الفترة الزمنية من عمره أنشطة ثقافية كعملية التأليف وتصنيف الكتب والرسائل، ونظم الشعر، وجميعها جسدت إنجازاته العلمية في هذا المجال، أي ما ألَّفه من كتب ورسائل وكتابة أجوبة لمسائل ترد إليه، وتدل قائمة إصداراته على غزارة علمه، وقوة نشاطه العلمي في خدمة دينه ومجتمعه، ومواجهة الانحرافات، وقدمته للعلماء مثالاً للمخلصين في سبيل الله وخدمة دينه، وأسمى نفسه بـ(**خادم العلماء**)[٣].

---

(١) البحراني، علي بن حسن البلادي، أنوار البدرين ص ٢٣٦.

(٢) انظر ما كتبه الشيخ أحمد بن سرحان العكري بخط يده، في وثيقة ونسخة خطية، نشرتها مجلة (**لؤلؤة البحرين**)، العدد الأول، (**نسخة مخطوطة ومحققة**)، تحقيق الشيخ إسماعيل الكلداري،، ص ١٥١ – ١٥٩.

(٣) سمى الشيخ علي بن عبد الله الستري نفسه في مقدمة كتابه (**قامعة أهل الباطل**) بـ(**خادم العلماء**)، انظر مقدمة التحقيق لهذا الكتاب تحقيق الشيخ نبيل رضا علوان، ص ١١.

المرحلة الثانية: فترة (التفرغ العلمي).

وهي التي اعتمد فيها العلامة الشيخ علي بن عبد الله الستري البحراني على مجهودات ذاته بالمطالعة العلمية، ومدارسة مصادر العلم وكتبه، وممارسة العمليات الثقافية الكبرى حتى نضجت شخصيته العلمية، وصقلت مواهبه وقدراته، وإمكانياته، وبلغ بعدها ما بلغه.

العملية الثانية: (التفرغ للمطالعة ووظائفها العلمية).

ذكرتُ العبادة واشتغال الشيخ الستري بها كما في نص سابق، هكذا بدون تفاصيل، لكنه في نص آخر ذكر «**التفرغ العلمي والعبادي للشيخ الستري**» وأشار لعدد من العمليات الثقافية الكبرى، وحذف لفظة «**العبادة**» وأضاف لها إشاراته لاشتغاله بعملية «**التدريس**»، وبدون أية إشارة للعبادة الروحية في قوله:«**وفرغ نفسه للمطالعة، والتصنيف، وبعض التدريس، والتأليف**»، وقد شغلت هذه الفترة أوقات مخصوصة لقراءة الرسائل والكتب معتمدًا على مجهوده الذاتي الخاص، وبنحو تسميه التربية المعاصرة بـ«**التعلم الذاتي الفردي**»، كما اشتملت هذه المهمَّة العلمية الكبرى في فترة تفرغه العلمي على أداء مجموعة من الأدوار، والعمليات والأنشطة المرتبطة بها، ويمكن التوقف عندها بإيجاز كما يأتي:

١ـ عملية القراءة وتصنيف الكتب وتأليف الرسائل.

كان عمله في تصنيف الرسائل والكتب أحد مشاغله الكبرى في فترة تفرغه العلمي، وهي في الوقت ذاته من ظواهر اهتمام مؤرخي سيرته الثقافية، فقلَّما نسي أحدهم هذا الجانب، فكلهم كتبوا عناوين لبعض مصنفاته، لكنهم اختلفوا في تحديد عدد هذا المصنفات، وكتابة عناوينها وأسمائها.

وأول من ذكر بعض مصنفاته صاحب أنوار البدرين، فقال عنه:

له من المصنفات الرشيقة والتحقيقات الأنيقة كتاب (**لسان الصدق في الرد على النصارى على كتاب لبعض أحبارهم**)، وكتاب (**منار الهدى في إثبات النص على الأئمة الأمناء**) في نقض كلام ابن أبي الحديد، والقوشجي، وللشيخ علي الستري كتاب (**قامعة أهل الباطل في الرد على بعض الحنفيين المحرمين لتعزية الحسين**عليه السلام)، **وله كتاب (الأجوبة العلية للمسائل المسقطية)**، جمعه تلميذه وابن أخته الشاب الأسعد الشيخ أحمد بن الحاج محمد بن سرحان البحراني، وله رسالة في التقية وأحكامها، ورسالة في المتعة وفضلها، وله رسالة في الفرق بين الإسلام والإيمان، وله رسالة في نفي الاختيار عقلاً ونقلاً، ورسالة في وجوب الإخفات بالبسملة في الأخيرتين وثالثة المغرب لمن قرأ الفاتحة خلافًا للمشهور، ووفاقاً لرأي ابن إدريس الحلي، ونقضها زميله الشيخ أحمد آل طعان، وله أجوبة مسائل كثيرة وجوابه، ثم قال البلادي: «**والظاهر أن له عندنا من المصنفات غيرها غير ما ذكرناه، لكن عددنا ما رأيناه وأكثرها ولله الحمد عندنا**[1]».

وأضاف عليها ابن أخته بن سرحان عناوين رسائل وكتب مثل (**شرح الحدود النحوية، ورسالة صلاتية سماها العقد الثمين، ومجلد يشمل جملة رسائل بلغت ثلاثة عشر رسالة، والجميع موجود عندنا بخط يده، وله ديوان شعر يبلغ تقريبًا اثني عشر ألف بيت، وله جملة رسائل فقدت في بعض أسفاره كما صرح بذلك في بعض كتبه، وله «منسك في أعمال الحج» مختصر جدًا**)[2]، وذكر بعضها

(١) البلادي، علي بن حسن، أنوار البدرين، ص ٢٣٧ – ٢٣٨.

(٢) بن سرحان، أحمد بن محمد، مجلة لؤلؤة البحرين، ع١، الرسالة الأولى في ترجمة حجة الإسلام الشيخ علي الستري، ص ١٥٧ – ١٥٨.

الشيخ التاجر مصنف كتاب (**منتظم الدرين**)[1]، ونقل النويدري عناوين اثني عشر مؤلفًا (**كتابًا**) للشيخ علي بن عبد الله الستري البحراني في كتابه (**أعلام الثقافة الإسلامية في البحرين**)[2]، كما كتب أستاذنا الدكتور عبد علي بن محمد حبيل في كتابه (**جزيرة سترة بين الماضي والحاضر**)[3]، وأورد قائمة من مصنفاته، فذكر منها عشرة كتب ورسائل اشتملت على ما ذكرناه، وهي منقولة عن مصادر سابقة كـ «**أنوار البدرين**»، والمنتظم وبعض الأوراق التراثية.

بيد أن بعض الدراسات المعاصرة في تحقيق سيرته الذاتية والعلمية كتبت بين (**١٧ ـ ٣٧**) كتابًا ورسالة، فالأستاذ مشتاق المظفر محقق كتاب (**شرح حديث حبنا أهل البيت**)[4]، وهو من إصدارات العتبة الحسينية المقدسة ذكر قائمة من سبعة عشر كتابًا ورسالة، بينما الأستاذ عبد الحليم عوض الحلي في مقدمة تحقيق كتاب (**منار الهدى في إثبات النص على الأئمة الأمناء**)[5] للمؤلف نفسه الشيخ علي بن عبد الله الستري البحراني، واشتملت على قائمة (**رسائل وكتب**) من مصنفاته ما تقدم ذكرها، وما استجد، وكانت العتبة العباسية جهة إصداره لأحد كتبه المشهورة، وهو كتاب (**منار الهدى**)، وبتحقيق جديد.

---

(١) البحراني، محمد علي التاجر، منتظم الدرين، ج ٣، ص ١٦٣ – ١٦٤.

(٢) النويدري، سالم بن عبد الله، أعلام الثقافة الإسلامية في البحرين خلال ١٤ قرنًا، المجلد الثاني، ص ٧٣٩ ـ ٧٤٠.

(٣) حبيل، عبد علي بن محمد، مصدر سابق (**جزيرة سترة بين الماضي والحاضر**)، ص ٢٨٠ – ٢٨٢.

(٤) البحراني، علي بن عبد الله الستري، كتابه شرح حديث حبنا أهل البيت، مقدمة التحقيق، ص ١٧ ـ ١٩.

(٥) البحراني، علي بن عبد الله الستري، منار الهدى، تحقيق الأستاذ عبد الحليم عوض الحلي، ص ٨ ـ ٢٨.

٢ـ كتابة كتبه ورسائله وخطها بخط يده.

وقد فرغ الشيخ نفسه للمطالعة والتدريس والتصنيف، وترتبط عملية التأليف وتصنيف الكتب والرسائل العلمية في فترة تفرغه العلمي بالكتابة وخط ما يصنفه بخط يده.

ولا يستعبد أنه كان يحتاج لجهد بعض تلامذته فيستعين بهم على كتابة ما يكتبه عن طريق الإملاء، بيد أننا حتى اللحظة لم نشعر بموقف ما أملى فيه كتابًا، أو رسالة، أو مسألة معينة على غيره، وقد نكون مخطئين، ومع ذلك نميل في غالب الأمر إلى الترجيح، وعدم الجزم القطعي، ونترك لاحتمال استخدام الإملاء كفرص قليلة، وإنْ لم نجد ما يثبت لنا ذلك حتى لحظة إعداد مادة هذه الدراسة إشارة واحدة استعان فيها بإملاء أحد تلامذته، والأغلب فيما نتصوره أنه كان يكتب بنفسه رسائله ويكتب كتبه ومصنفاته بخط يده الشريفة، لأن بعض كتبه التي تم تحقيقها وطبعها لم نصل لها، غير أن ابن أخته الشيخ أحمد بن سرحان عندما ذكر بعض مصنفات خاله بخاصة في ذكر كتاب من مجلد واحد اشتمل على (**جملة رسائل**) قال: «**ربما بلغت ثلاثة عشر رسالة، الجميع موجود عندنا بخط يده**»[1]، ويبين هذا القول أنه يخط رسائله بيده، وتوجد أكثر رسائله في مركز إحياء التراث الإسلامي بمدينة قم الإيرانية.

وثمة مسوغات في هذا الشأن مثل:

أ) أنه فرَّغ نفسه لإنجاز عمليات ثقافية تحقق أهدافه العلمية كالتفرغ للمطالعة

(١) بن سرحان، أحمد بن الحج محمد، مصدر سابق، مجلة لؤلؤة البحرين، العدد الأول، رسالته الأولى في ترجمة سيرة خاله، ص ١٥٨.

والتدريس، والتأليف والتصنيف.

ب) لم نجد حتى اللحظة الحاضرة أثرًا ثقافيًا أملاه على غيره من تلاميذه حتى ابن أخته، فلم نعثر في الكتب التي اطلعنا عليها إشارة تفيد إملائه لهذا الكتاب أو ذاك من رسائله وكتبه، ومع ذلك يبقى الاحتمال قائمًا، ولا الجزم به في كل الحالات، لأن إملاء بعض رسائله ممكن خاصة على ابن أخته أحمد بن الحاج محمد بن سرحان.

ج) امتدح الشيخ أحمد بن سرحان خاله الشيخ علي الستري بـ«**حسن الخط**» في ترجمة سيرته، وبينت بعض نسخ أحد كتبه جودة خطه فعلاً مثل رسالته في (**شرح حديث حبنا أهل البيت يكفر الذنوب**) التي نشرته العتبة الحسينية المقدسة.

د) من الشواهد على كتابة رسائله بخط يده وجود نسخة أولية لكتابه (**شرح حديث حبنا أهل البيت يكفر الذنوب**) بخط يده، وذلك وفق ما ذكره محقق هذا الكتاب بخط يده، وتشير لحسن خطه، وهو أمر نسبي لاختلاف الناس في قدراتهم على الخط بأيديهم.

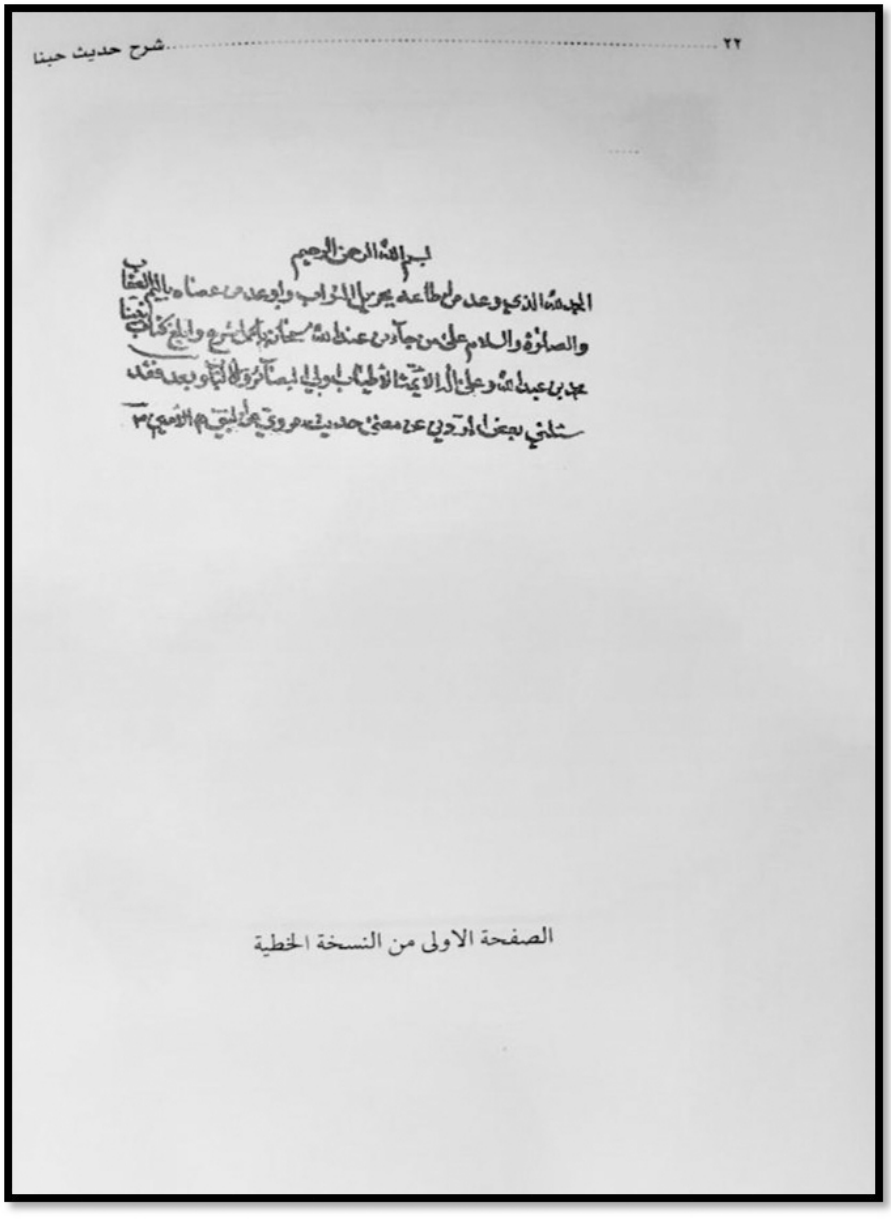
٢٢ ..... شرح حديث حبنا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي وعد من طاعه بحسن الثواب وأوعد من عصاه بأليم العقاب
والصلاة والسلام على من جاء من عند الله بشائر الحق شارع والباب كما أتى
محمد بن عبد الله وعلى آله الأئمة الأطياب وبنيه الميامين الأنجاب وبعد فقد
سألني بعض الأودين عن معنى حديث مروي عن النبي الأمين ٣

الصفحة الاولى من النسخة الخطية

صورة من خط يده الكريمة في رسالته شرح حديث حبنا أهل البيت عليهم السلام

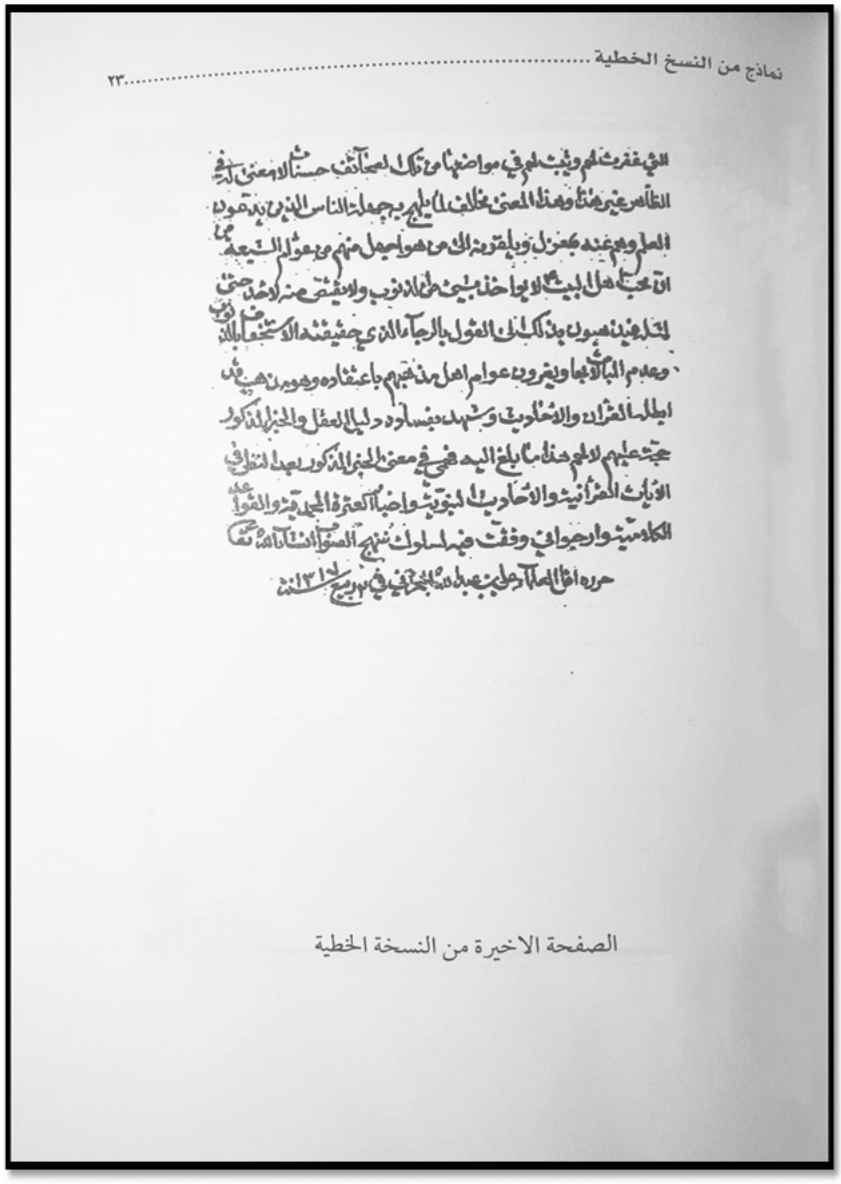

الصفحة الأخيرة من النسخة الخطية

المصدر: كتاب (**شرح حديث حبنا أهل البيت**)

٢ـ عملية التدريس وتعليم تلاميذه.

كانت هذه العملية من أهم عملياته الثقافية الكبرى التي تصدَّى لها، وأشار لها أكثر من نص تربوي من تراجم العلماء لسيرته الذاتية والعلمية، ومع أننا لن نجد لها (**وصفًا كاملاً**) في مصادر ترجمته، إلاَّ أن لها شواهد وأمثلة في سيرته العلمية كما بيَّنت هذه المصادر، وأشارت دراستنا له في بعض مواضعها، فأكثر من نص لعلماء التراجم كالشيخ علي البلادي البحراني صاحب الأنوار، وغيره مثل النويدري أكَّدت على اشتغال الشيخ الستري كعالم جليل بهذه العملية الثقافية، وأكثر مظاهر هذه التلمذة استخدام عمليات الإرشاد الديني، والتوجيه الروحي والاجتماعي لأفراد الطائفة الحيدرآبادية في مسقط بعمان، بما فيه تدريسهم وتوعيتهم، وإلقاء خطبه الإرشادية فيهم.

وكانت العملية الإرشادية للطائفة الحيدرآبادية تخضع لنمط عام من التوجيه والإرشاد قريب من أهداف التدريس ومساعيه، ولم تكن متطابقة معه تمامًا مع طبيعة الموقف التدريسي الذي يستخدم فيه طرق التعلم والتعليم وأساليبها وكتبها مع طلبة أعدّوا أنفسهم لدراسة العلوم الشرعية والعقلية، بيد أن مصادر دراسة سيرته العلمية ومؤرخيها أشار إلى بعض مواقف التلمذة الحيَّة المباشرة بينه وعدد من طلابه الكرام، وفي مقدمتهم تلمذة ابن أخته بن سرحان على يديه، إذ لم يغفل ابن أخته المرحوم الشيخ أحمد بن الحاج محمد بن سرحان العكري البحراني عن ذكر بعض مواقف «**التلمذة**» على يد خاله الشيخ علي الستري رحمه الله.

وقد مررنا ببعض النصوص التي تؤكد على تصديه لعملية التدريس كمهمة تربوية وعلمية، وتم من خلالها انجاز بعض المنافع المستفادة في تجربته التربوية

ـ التعليمية، وكانت هي الأخرى قد أخذت مكانها اللائق من حدود مساحة «**تفرغه العلمي**».

طرق التدريس في عمليتي (التعلم والتعليم).

وتحديدًا هي بعض طرق (**التدريس**) الشائعة بين علماء المدارس العلمية في البحرين، وخضع لاستخداماتها (**علماء وطلبة**) بلادنا وغيرهم من المسلمين في تجربة نهضتهم العلمية الرائدة خلال عدة قرون، فعملية التعليم لا تستكمل منظومتها إلاَّ باستخدام طرائق تدريس تتفاعل مع عناصرها الأخرى كمبادئ التعلم، وآدابه وشرائطه والعوامل المؤثرة فيه، وجهود الطلبة وعلمائهم، فيكون التفاعل بين عناصرها نجاحًا للعملية (**التعليمية ـ التعلمية**).

طرق التدريس في تجربة الشيخ الستري.

كانت طرق التدريس التي استخدمها الشيخ الستري متأثرة بتجربة علماء عصره والسابقين عليهم، وقد انتشرت في وسط بيئته غالبية هذه الطرق المستخدمة عندهم في التدريس خلال فترة نهضتهم العلمية والتربوية، ومن هذه الطرق ما يأتي:

١ـ القراءة على الأستاذ (أو الشيخ).

وتعني هذه الطريقة (**قراءة التلميذ على أستاذه**) أو شيخ يقوم بتدريسه، وتسمى في بعض المصادر بطريقة **القراءة على العرض**، حيث ذكر أحد العلماء بأن القراءة على الشيخ «**تسمى عند أكثر المحدثين بالعَرْضِ، لأنَّ القارئ يعرضه**

على الشيخ[1]»، وهي: (**أن يقرأ الطالب في متن كتاب التدريس، ومن ثمَّ يعلق الأستاذ، ويطرح إفاداته للطلاب**)[2]، وتتداخل هذه الطريقة مع بعض الطرائق التقليدية في التدريس كالسماع، وطرح الأسئلة وبعض الإشكاليات، والإجابة عليها من الشيخ، والمناقشة.

ولاحظنا أنَّ طريقة (**القراءة على الأستاذ**) وردت إشارة مباشرة إليها في بعض مصادر من كتب سيرة الشيخ علي بن عبد الله الستري البحراني كابن أخته، فهو قد تعلم على يد والده.

والنصوص بتركيبتها اللفظية ومحتواها المعرفي استخدمت لفظة «**قرأ**»، فالعلامة الشيخ الستري الابن قرأ مع زميليه (**السيد ناصر بن السيد أحمد بن السيد عبد الصمد، والمجتهد الشيخ أحمد بن صالح آل طعان الستري البحراني عند أبيه الشيخ عبد الله**﵀، **وقرأ على أبيه الشيخ عبد الله الستري المقدمات العربية من النحو والصرف والمنطق والكلام والمعاني والبيان، وقرأ الفقه والأصول عند بعض مشايخه كالشيخ لطف الله الخطي، والعالم المحدث الشيخ عبد علي العصفوري**[3].

٢ـ طريقة السماع.

لم ترد مباشرة في لفظ صريح بمصادر سيرته العلمية كلمة تدل على تعلمه بالسماع

(١) الأعرجي، السيد زهير طالب، النظرية الحديثية في المدرسة الإمامية، مجلة تراثنا، العددان (١١٥ – ١١٦)، ص ١٤١، نقلاً عن كتاب الرعاية في علم الدراية، ض ٢٣٧..

(٢) البحراني، محمد بن عيسى آل مكباس، المدارس العلمية في البحرين، الفصل الأول، ص ٢٣.

(٣) بن سرحان، أحمد بن محمد، مجلة لؤلؤة البحرين، العدد١، ترجمة حجة الإسلام الشيخ علي بن عبد الله الستري، تحقيق كلداري، ص ١٥٢، وأنوار البدرين للشيخ علي البلادي، ص ٢٣٨، ومنتظم الدرين للشيخ محمد علي التاجر، الجزء الثالث، ص ١٦٣ نقلاً عن أوراق في «**ترجمة بن سرحان**».

مثل القول: (سمع مني، سمع مِنْ، سمعت منه، سمعت عنه) كقول صاحب الإجازة الكبيرة عن تلميذه الشيخ ناصر بن محمد الجارودي القطيفي: **(وقد سمع مني وقت مهاجرته إلى البحرين)**[1]، والسماع من لفظ الشيخ بـ«**إملاء وتحديث من غير إملاء، وسواء كان من حفظ الشيخ أو من كتابه**»[2]، وأيضًا مفهوم السماع في علم الدراية هو: «**السماع من الشيخ من كتاب يقرأه على الأغلب**»[3]، فالسماع كطريقة تعليمية في بيئات العلماء وحلقاتهم مرتبطة بطريقة القراءة، وهي الطريقة الأساس في المدارس العلمية في البحرين قبل قرون خلت، إذ تقتضي قراءة أحد الطلاب بين يدي شيخه أن يسمع الطالب أو الأستاذ من بعضهما، وبذلك فالسماع قد يكون من طالب يسمع معلمه أثناء الدرس، أو من شيخ يسمع كلام تلميذه.

وقد قرأ الشيخ علي بن عبد الله الستري تلميذًا على والده وعلماء آخرين كالشيخ لطف الله الخطي والشيخ عبد علي آل عصفور، وقرأ بعض تلامذته عليه كابن أخته أحمد بن الحاج محمد سرحان العكري البحراني، وبذلك فـ «**القراءة والسماع**» متلازمان، ومن أهم طرق التدريس في مجالس التعلم والتعليم، وإنْ لم ترد إشارة مباشرة لها عنه أنه «**سمع من أبيه**» فهو بالقراءة على يديه، وعند غيره من مشايخه كان فعلاً قد «**سمع**» منهم، وحينئذ نرى أن السماع بأي كيفية هي من طرق التعلم والتعليم له وعليه، وسائدة الاستخدام في تجربته التربوية الطويلة، أينما كان بمسجده أو مجلسه الخاص الذي وصف ابن أخته بمجلس علم وإفادة.

---

(١) السماهيجي البحراني، عبد الله بن صالح، الإجازة الكبيرة إلى الشيخ ناصر الجارودي القطيفي، ص ٥٠.

(٢) فياض، عبد الله، تاريخ التربية عند الإمامية وأسلافهم، ص ٢٢٣.

(٣) الأعرجي، السيد زهير طالب، النظرية الحديثية في المدرسة الإمامية، مجلة تراثنا، العدد (١١٥ – ١١٦)، ص ١٤٠.

٣ـ طريقة المطالعة (التعلم الذاتي، والقراءة الذاتية).

وتعتمد أيضًا على القراءة الذاتية بمجهود نفسي خاص، إذ يقرأ الطالب أو العالم بنفسه لنفسه من خلال مطالعة (**رسالة مخطوطة، كتاب مطبوع أو مخطوط**)، وغير ذلك، وتختزن علماً يتم فهمه، وتعلمه واكتسابه بالاعتماد على ذكاء الفرد، ووضوح المادة المعرفية في المصدر كالكتاب أو الرسالة، وتسمى في ثقافتنا المعاصرة بـ«**التعلم الذاتي**»، وتستبطن هذه العملية الثقافية بالضرورة (**تعلمًا ذاتيًا**) في مجالات ثقافية مهمة يقوم بها العالم أو طالب العلم ككتابة الهوامش والحواشي، والتعليقات، وعمليات التأليف والتصنيف والتدريس، فالمطالعة تهيئ الأستاذ لدرسه، وتعينه مسبقًا على إعداد موضوعه، وتمد الطالب بمعرفة جديدة، وبصبر على القراءة والفهم والتأمل دونما مساعدة من غير سوى جهده الخاص.

ويرتبط بهذا النشاط بالضرورة في مثل أحوال الشيخ علي بن عبد الله الستري البحراني أن يحدث تحسن تدريجي واضح في نمو قدراته العقلية، وتزايد الخبرات العلمية لديه بصورة تصاعدية، وقد استغلها فعلاً في عمليات «**التأليف والتصنيف والتدريس**»، ولها كعمليات مطالعة مستمرة، وعملية تعلم ذاتي.. مجالاتها التربوية التطبيقية الأساسية التي سهَّلت عليه الوصول في حياته إلى تحقيق بعض أهدافه بتألق فكري متقدم، وبمستوى عالٍ من النبوغ العلمي.

٤ـ طريقة حل المشكلات الواقعية.

بالرغم من شيوع الطرق التقليدية السابقة واستخداماتها التاريخية في التدريس، واعتمادها في مدارس العلم البحرانية عليها، فإنَّ حياة بعض أهل العلم وتلامذتهم، والمحيطين بهم لم تخلُ أبدًا من تعرضهم لبعض المشكلات التي تتولد

عن ظروف الواقع التربوي والاجتماعي، ومن معالجاتها بطرق التفكر والتفكير، والتأمل في طبيعة الردود، وبالإثارات والتحدي العلمي كعرض بعض المسائل، والإشكاليات، وما يطرحه بعض الناس من أسئلة والإجابة عليها في مجالس العلم أو في مراسلات مكتوبة، وفي رسائل وكتب مخطوطة، أو مواجهتها في حركة الواقع التربوي والاجتماعي لأنشطة الشيخ الستري، ولذلك شواهد عديدة مع أنَّ هذه المشكلات محدودة العدد، وقد واجهت الشيخ الستري مشكلات في واقع حياته التاريخية والعلمية، وبقيت مؤثرة في أذهان الناس بخاصة طالبي العلم والمعرفة، وتطلبت معالجة باستخدام التأمل الذهني والتفكر الإنساني، فكانت معالجتها في تفكير العلامة الستري بما يسمى اليوم علماء التربية المحدثين بطريقة «**حل المشكلات**».

ومع ذلك لم نجد في مصادر دراسة سيرة العلامة الستري سوى إشارات قليلة لمشكلات واجهته، كمشكلة صعوبات ضبط لسان ابن أخته بن سرحان على النطق السليم أثناء اشتغاله بالخطابة الحسينية في مسقط للطائفة الحيدر آبادية، وهي مشكلة فردية، وقد عالجها بمنهجيته الواقعية فحققت نتائجها الإيجابية، والمشكلة الأخرى ذات الطابع الاجتماعي ما لاحظه من انحراف في أفكار وعقائد وسلوكيات أفراد الطائفة الحيدر آبادية عن خط أهل البيت ومنهجهم الديني القويم، وعالجها أيضًا بنجاح، فكسب ولاء ما يزيد عن ثلاثين ألفًا، ولكن لسوء الحظ لم نجد في مصادر سيرته خطوات محددة للتغلب على هذه المشكلة وحلها.

وحتى نكون منصفين في تاريخ هذا العلامة ومعالجاتهم للمشكلات نذكر أنه لم يوفق في معالجة إحدى مشكلاته الفردية، مع جهلنا بدوافع إخفاقه وأسبابه،

فقد حدثت له حالة تنافر مع صديقه السيد شرف الموسوي البحراني، وذكر ابن أخته أحمد بن سرحان نهاية غير سعيدة في ظاهرها، وغير موفقة في معالجتها، إذ حصلت بينه وبين السيد محمد بن السيد شرف الموسوي الجد حفصي البحراني عداوة وُنفْرة ووحشة أوجبت التقاطع بينهما إلى أن ماتا رحمهما الله[1].

وكان له خلاف آخر مع الحيدر آبادية ونفور منهم، فبعد اتصاله بهذه الطائفة، «**ونال منهم غاية الكرامة والمنزلة الرفيعة، وعظموه وأعزوه، وأسلم على يده كثير من الآغا خانيَة، وكان بها كثير منهم، ورجع جملة منهم من مذهب السنَّة، حيث كان بعضهم قد اعتنقه**»، واستمر تواصله معهم: «**إلى أن حدث نفرة بينه وبين الحيدر آبادية،وذلك سنة الخامسة بعد الثلاثمائة والألف ١٣٠٥هـ**»[2]، ويبدو أنها لم تجد حلاً مناسبًا، فغادر مسقط لبلاد لنجة، واستقر هناك.

ولا نشك أنه حاول التغلب على بعض ما كان قد واجهه من مشكلات، لكن لم تصل جهود المعالجة لنهاياتها المأمولة، وظل سبب الإخفاق حتى الآن سرًا وغامضًا ومجهولاً بالرغم من وجود بعض المؤشرات، وهكذا كانت طبيعة الحياة وتعقيداتها تفرض عليه مواجهة بعض المشكلات في تاريخه العلمي والشخصي، واضطراره لاستخدام تفكيره وقدراته الذاتية وخبراته العلمية لمعالجتها، سواء بحلقات تدريس تقليدي، أو بإتِّبَاع جلسات إرشادية أو بحوار شخصي، وبذلك فطريقة حل المشكلات منهج عملي واقعي أدرك الشيخ علي بن عبد الله الستري

(١) البحراني، أحمد بن محمد بن سرحان العكري، مجلة لؤلؤة البحرين، ع ١، نص رسالته الأولى، ص١٥٩.

(٢) البحراني، أحمد بن محمد بن سرحان، مصدر سابق (**مجلة لؤلؤة البحرين، ع ١**)، نص رسالته الأولى، ص ١٥٥ – ١٥٦.

البحراني قيمته، واستعان به بصرف النظر عن مدى نجاحاته أو نتائج الإخفاق فيه.

٦ـ طريقة الردود العلمية بـ«المراسلة، والمكاتبة».

طريقة معتادة في التاريخ الإنساني منذ زمن قديم، خاصة بين أهل العلم، ولم تكن بدعًا في حياة الشيخ الستري وتلامذته وغيرهم، فالمراسلة المعنية تكون في صورة (**رسالة مكاتبة**) بين الشيخ علي الستري وغيره من السائلين من العلماء والطلبة، وقد يكون مصدرها بعض المعترضين على عقائد الشيعة الإمامية ممن يثيرون إشكالاتهم واحتجاجاتهم، فتصدر رسالة أو كتاب أوغير ذلك، واختزن التراث الفكري والتربوي والتعليمي للشيخ علي مراسلات موجهة إليه، أو بعض الرسائل التي تحتاج لجواب منه لهم، أو تصله رسالة خاصة تريد جوابًا في مسألة أوقضية، أو أن يسمعها من أحد مؤيديه والقريبين منه فيتصدى لها بحكم مسئوليته العلمية والتكليفية، أو تكون في صورة مراسلات شخصية وعائلية كما حدث بينه وعائلة ابن أخته وهو في سفره وغربته، وهذا ما ذكره بن سرحان، وتعرفنا عليه في تراثه، وأقوال محققي بعض كتبه ورسائله، وأجاب عنها بمراسلة مكتوبة في شكل رسائل أو كتب ترد على انتقادات آخرين لعقائد الشيعة وتطلبت منه ردودًا علمية.

وبحدود معرفتنا بتراث هذا العالم فقد استجمع أشكالاً من المراسلات الكتابية المباشرة وغير المباشرة، وتصدَّى كذلك للإجابة على أسئلتها وإشكالاتها، وسنذكر أمثلة من مراسلاته، وردوده العلمية على الآخرين من علماء وتلاميذ وغيرهم، وذلك في صيغتين أساسيتين، وهمَا:

الصيغة الأولى: (إشكالات عقائدية) مثل:

١ـ رده على رسالة أحد المؤمنين في زمانه آتية من بلاد الهند تحثه على الرد على أقوال ضد مذهب أهل البيت عليهم السلام وعقائدهم، وتتضمن هجوم أحد مشايخ الأحناف في الهند بتحريم العزاء على الإمام الحسين عليه السلام، وأوضح الشيخ الستري في رسالته المكتوبة بقوله عليه شآبيب رحمة ربه: بعث إليَّ من الهند برسالة لبعض أهل زماننا هذا، من أحد مشايخ الحنفية النقشبندية يسمى الشيخ **(نور محمد بن عبد الصمد)**، وتضمنت إشكالاته في تحريم العزاء على مولانا الحسين عليه السلام فرَدَّ الشيخ الستري في رسالة علمية موثقة على محرِّم التعزية في رسالة علمية كبيرة سمَّاها **(قامعة أهل الباطل بدفع شبهات المجادل في جواز البكاء والرثاء على الشهداء الأفاضل)**[1]، وكانت بالنسبة إليه أشبه بحوار علمي يجيب فيه غيره على هذه الإشكالية.

٢ـ قد واجه الشيخ الستري في حياته العلمية كغيره من علماء عصره والسابقين عليهم شبهات وإشكاليات وأسئلة لا تنقطع من المشككين وخصوم مذهب أهل البيت عليهم السلام، وتطلبت جميعها الرد منه على المعترضين والمشككين في عقائد الشيعة الإمامية، وقد حرص على جواب أسئلة السائلين له، ومتابعة مراسلاتهم بتأليف رسائل علمية مكتوبة، وكتب ردوده العلمية على إشكالاتهم وأسئلتهم، وكان من ثمرة اهتمامه بهذا النوع من الردود تصنيف كتابه المشهور **(منار الهدى)**، ورده على أحد المشككين من طائفة النصارى حول عقائد المسلمين في كتابه **(لسان الصدق)**،

(١) البحراني،علي بن عبد الله الستري، **قامعة أهل الباطل بدفع شبهات المجادل في جواز البكاء على الشهداء الأفاضل**، تحقيق نبيل رضا علوان، ص١١ ـ ١٢.

ورسائل علمية أخرى دفاعًا عن (**الإسلام ومذهب أهل البيت وعقائدهم**)[1] وتصحيحًا لشبهات المعترضين، ونسفًا لحجج وعقائد المشككين في (**مذهب أهل البيت وشيعتهم**) كما ذكرهم علماء التحقيق لكتبه ورسائله.

الصيغة الثانية: (توجيه وطرح أسئلة عليه، وإجابته عليها).

هناك آثار بارزة في هذا الشأن عرفها تراثه العلمي كما يذهب بعض المحققين، ومنها ما يأتي:

١ـ ردوده على أسئلة السائلين وإثاراتهم في رسائل مستقلة:

ومما استوجبته ردوده على تساؤلات وإشكاليات المحتجين والمعارضين والمشككين انشغاله بتصنيف وإعداد بعض الرسائل العلمية كرد وجواب على أسئلة السائلين بدوافع مختلفة (**علمية وغيرها**)، وقد رد الشيخ الستري على (**أسئلة السائلين له من طلبة العلوم الدينية وغيرهم في جزيرة أوال ومناطق أخرى**)[2] حول حكم وجود (**السمكة داخل جوف السمكة**)، ورسالة أحد المتشيعين من زنجبار، وسلطان مسقط، ورسالة علم الله تعالى التي نسخها بعده ابن أخته الشيخ بن سرحان، ومسائل خمس مع علماء أهل العراق، ورسالة (**حد بقاء الجنة والنار**) من أحد السائلين، ورده أيضًا على رسالة عن «**تملك العبيد**»، وما تقدم من إشارة لجواب مسألة فقهية وجهها له والده فأجاب عليها، وأجوبة مسائل الشيخ راشد بن عزيز البحراني، ورسالته في أجوبة بعض المحبين، ورسالته في «**شرح حديث حبنا أهل البيت يكفر الذنوب ويضاعف الحسنات**».

---

(١) انظر مقدمة الأستاذ عبد الحليم عوض الحلي، في تحقيق كتابه (**منار الهدى**)، ج١، ص ٦ ـ ٢٤.

(٢) انظر مقدمة تحقيق كتاب منار الهدى (**ج ١**)، للشيخ الستري، بقلم المحقق عبد الحليم عوض الحلي، ص ٦ – ٢٨.

٢ـ الردود بصيغة طرح الأسئلة وأجوبتها.

وواجه الشيخ طريقة طرح الأسئلة بأجوبته عليها، وثمة أمثلة مثل:

أ) من ذلك رسالته في (**جواز المتعة**) ردًا على اعتراض أحد الإسماعيلية من الهنود، وهي بصيغة (**قال وأقول**)، وهو حوار مع الذات، ومع الآخر.

ب) تدل عناوين بعض رسائله ومصنفاته أنه تم استخدام هذه الطريقة بشكل ما في التعلم والتدريس، والاعتماد على طرح أسئلة في مسائل دينية ثم الإجابة عليها، ومن أمثلتها التطبيقية ما كتبه في هذا الشأن وهو كتابه المشهور (**الأجوبة العليَّة للمسائل المسقطية**)، جمعها ابن أخته الشيخ أحمد بن سرحان، ورتبها على كتب الفقه[١]، أي على طريقة عرض المسائل الفقهية مرتبة، والردود عليها، وهو كما قال مصنف الأنوار الشيخ البلاد: «**كتاب نفيس وجامع أنيس**»[٢].

النواتج العلمية والإنسانية للعمليات الثقافية الكبرى.

بعد عقود من التعلم والتعليم والمشاركات الثقافية المتنوعة التي خاضها هذا العالم الكبير مع مشايخه وتلامذته ومختلف فئات الناس في مجتمعه بالبحرين ومسقط وبندر لنجة ترتب عن هذه الرحلة العلمية الطويلة بما اشتملت من تعلم وتدريب، وبث وعي إرشادي للمؤمنين أفرادهم وجماعاتهم نواتج مهمة وحيوية صنعت أجواءً جميلة من تاريخه العلمي المضيء، ورفعت من المكانة الروحية والاجتماعية لهذا العالم الجليل، واستحقت تضحياته كل ثناء وتقدير.

---

(١) لتاجر، محمد علي، مصدر سابق (**منتظم الدرين**)، ج٣، ص ١٦٤.

(٢) البحراني، علي بن حسن البلادي، أنوار البدرين، ص ٢٣٨، والكتاب نفسه بنسخة محققة، بقلم حفيده عبد الكريم البلادي، ج١، ص ٥٣١.

وثمة نواتج ثقافية وتربوية مستفادة ارتبطت بإنجازاته العلمية والإنسانية، وقد ذكرنا بعض هذه النواتج في طوايا البحث على نحو عابر حينًا، وبشيء من التفصيل حينًا آخر، وسنذكر في خاتمة هذا المبحث بعض ما تيسر للباحث استحضاره، واستخلاصه من تجربته التعليمية، ومن ظواهر إيجابية في نشاطه العلمي، ومن ذلك ما يأتي:

٣ـ علم أهل العلم وطلبتهم بإنجازاته ومصنفاته العلمية.

لعل من أهم نواتج تجربته إنجازه لعدد ملحوظ من المصنفات، وقد ذكرنا قسمًا من هذه المصنفات، وتزايد علم الباحثين بها عن طريق دراساتهم مؤخرًا، كدراساتهم في تحقيق بعض كتبه المخطوطة أو إعادة طبعها بدراسات تحقيق جديدة، وقد أصبحت مصدرًا مهمًا في دراسة شخصيته العلمية، والقرب من سيرته الذاتية والعلمية، وما يترتب عنها من فوائد معرفية وعلمية.

٤ـ مشاركته في تصنيف رسائله وكتبه في غالبية اتجاهات الثقافة في تراث الشيخ الستري.

وأول النواتج المستفادة من قيامه بأداء مسئولياته، والعمليات الثقافية هي مشاركته الواسعة مع علماء البحرين خلال القرنين (١٣ ـ ١٤) الهجريين في تصنيف كتبه ورسائله ودخولها في مختلف اتجاهات الثقافة السائدة بين علماء البحرين، وفي البيئات العلمية الأخرى، أي تصنيف الكتب ضمن غالبية اتجاهات الثقافة في تراث علماء البحرين بأكملهم، وتقتضي عملية التبصر والأمل في تراث الشيخ الستري وفي مصنفاته ومؤلفاته الوصول إلى هذا الاستنتاج، وهي

أننا وجدنا أنه قد شارك بمختلف كتبه ومؤلفاته في دعم مسارات الحركة العلمية البحرانية، وتنوع مجالاتها الإسلامية والأدبية وغيرها، ورفد غالبية اتجاهات الثقافة الإسلامية السائدة بين علماء بلاده من البحرانيين بكتاباته، أي أنه أسهم في غالبية هذه الاتجاهات بكتاب أو أكثر في عدد من هذه الاتجاهات أو غالبيتها، ويمكننا الآن تصنيف مصادر كتاباته ضمن عدد من هذه الاتجاهات المعروفة في الثقافة السائدة بين علماء البحرين، ومنها:

أ) الاتجاه التفسيري للقرآن الكريم.

وهذا الاتجاه من أهم الاتجاهات الثقافية الواضحة والملحوظة في النهضة العلمية لعلماء البحرين وتلامذتهم، وبيئتهم الروحية والتربوية ـ التعليمية، وقد صنَّف فيه الشيخ الستري البحراني أحد مؤلفاته التي ذكرها مؤرخو سيرته العلمية في هذا الاتجاه الفكري، وهو كتابه في (**إعجاز القرآن**)[1]، وأشارت إليه بعض مصادر دراسة سيرته وتراثه العلمي.

ب) المجال الفقهي

وهو مجال حيوي في ثقافة العلماء في البحرين وغيرها لأهمية علم الفقه في حياة كل مسلم، ومن ذلك بعض رسائله الفقهية مثل: (**الرسالة العملية في الطهارة والصلاة، ورسالته في وجوب الإخفات بالبسملة في الأخيرتين وثالثة المغرب لمن قرأ الفاتحة وفاقاً لرأي ابن إدريس الحلي، ورسالته المسماة واسطة العقد**

(١) البحراني، محمد علي بن محمد تقي آل عصفور، كتابه تاريخ البحرين (**الذخائر**)، تحقيق وسام عباس السبع، ص ٢١٨، وكتاب (**أعلام الثقافة الإسلامية في البحرين خلال ١٤ قرنًا**)، للنويدري، ج٢ ص ٧٤٠.

الثمين في الصلاة، وكذلك كتابه الأجوبة العلية للمسائل المسقطية، ومنسك في أعمال الحج).

ج) الاتجاه العقلي

وهو اتجاه الحكمة العقلية وعلومها النظرية كالفلسفة والمنطق وعلم الكلام، ويبدو هذا الاتجاه ملحوظًا في بعض كتبه العقائدية والكلامية مثل رسالته في مسائل التوحيد، ورسالته في التقية، ورسالته في الفرق بين الإسلام والإيمان، ورسالته في تحريم التشبيه، ورسالته في نفي الاختيار في الإمامة عقلاً ونقلاً، وكتابيه المعروفين (**منار الهدى ولسان الصدق**)، فجميع هذه الدراسات جمعت بين لغة المنطق، وعلم الكلام، والعقائد، وهي تعتمد على الجدل والمنطق العقلي، وتعزيزها بالنصوص الشرعية، وأدلة التاريخ.

د) الاتجاه التاريخي

كان الاهتمام بالظواهر التاريخية ودراستها وكتابة مباحثها من الاتجاهات الواضحة في ثقافة علماء البحرين وتجربتهم العلمية والتربوية، ومنهم الشيخ الستري، إذ شارك بعدد من كتبه ورسائله وأبحاثه التاريخية وعالج وجودها كظواهر ووقائع تاريخية، وبجملة من الأحاديث الشرعية كما في (**قامعة أهل الباطل**) الذي رد فيه على محرمي البكاء على الإمام الحسين عليه السلام.

هـ) اتجاه علم الحديث

علم الحديث مدرسة بارزة في الثقافة الإسلامية السائدة في البحرين، وهي التي ينتمي لها الشيخ، واعتمد في إعداد دراساته ومادتها العلمية على ذكر وشرح

وتفسير أحاديث المعصومين عليهم السلام، كما في بعض كتبه مثل (**رسائله في التقية والمتعة، والقامعة، ولسان الصدق والمنار، وشرح حديث حبنا أهل البيت وبعض الرسائل الأخرى**).

و) الاتجاه الأدبي واللغوي

درس العلامة الستري ما عُرِفَ في الثقافة الحوزوية بالمقدمات، ودرس بعض المواد الدراسية الأساسية كعلوم اللغة، والفقه، وعلوم الحكمة العقلية، وعززها بتدريس تلاميذه هذه المقررات، ثم صنَّف فيها، ويتمثل جهده اللغوي والأدبي في بعض نتاجه الأدبي في الأدب والشعر وعلم النحو، ومثاله ديوانه (**١٢ ألف بيت من الشعر**)، وكتابه (**شرح الحدود في النحو**)، وجملة من رسائله الأخرى قد تكون ضمن هذه الاتجاهات الستة أو اتجاه آخر لم ندرجه كالاتجاه الأخلاقي مثلاً.

١ـ الإجازة العلمية

الإجازة في اللغة هي (**إعطاء الإذن، ولهذا أشار الفيروز آبادي بقوله: «وأجاز له، سوَّغ له»**[١]، **وفي الاصطلاح تكون الإجازة رخصة علمية في إذن الرواية عن عالم، فتقول الإجازة: (أجزت رواية كذا، كما تقول أذنت له، وسوَّغت له)**[٢]، وللشيخ آغا بزرك الطهراني رأي يقول فيه أن الإجازة تعني (**الكلام الصادر عن المجيز المشتمل على إنشائه الإذن المشتملة على ذكر الكتب التي صدر الإذن في**

(١) فياض، عبد الله، تاريخ التربية عند الإمامية، ص ٢٣٣ نقلاً عن القاموس المحيط، ج ٢، مادة (جاز)، ص ١٧٠.

(٢) فياض، عبد الله، مصدر سابق (**تاريخ التربية عند الإمامية**)، ص ٢٣٣ نقلاً عن كتاب الدراية، ص٩٤.

روايتها عن المجيز إجمالاً أو تفصيلاً، وعلى ذكر المشايخ، كل واحد من هؤلاء المشايخ طبقة بعد طبقة إلى أن تنتهي إلى المعصومين عليهم السلام)[1].

والإجازة تقليد علمي تعوّده العلماء وأهل الاختصاص في تاريخهم أينما كانوا، وفي أي عصر، لكننا في دراستنا للتاريخ العلمي والتربوي للشيخ الستري لم نعثر على ما يفيد بأنه أجاز أحد تلامذته حتى ابن أخته، بيد أنَّ صاحب الذخائر بن عصفور ذكر في كتابه «**الذخائر أو تاريخ البحرين**» بأنَّ الشيخ الستري، ويعرف عند بعض الباحثين بـ«**اللنجاوي**» قد أجازه الميرزا حبيب الله الرشتي، وتدل الإجازة، وهي بطبيعة الحال **(علمية)** على تعلم المُجاز، إذ تعلم مباشرة على يد أستاذه **(المُجيز)** إمَّا لطلب الإجازة أو بتعلم طالب مبتدئ أو بتعلم لاحق، فالإجازة محصلة جهد تعليمي، ونتاج **(قراءة وسماع ومداولات علمية)** بين المجاز والمجيز، لأنَّ المجاز قَرأ على المجيز **(كتابًا في العقائد أو الحديث، رواية ما، مسألة فقهية أو أكثر)**، ونبغ طالب الإجازة **(أي المجاز)** في تحصيل الإجازة من مجيزه، وينظر لها كشهادة تفوق ونبوغ في علم معين.

ولم نعثر في مصادر دراسة التاريخ العلمي للشيخ الستري سوى إشارة لإجازة واحدة ذكرها صاحب الذخائر، قال في نصه عنها في ذخائره قوله:

(قال الميرزا حبيب الله الرشتي في إجازته: وقد استجازني العالم الجليل، والفاضل الجليل، مُحقق الحقائق، ومستخرج الدقائق، مهذَّب القواعد المحكمة، والإشارات المبهمة الشيخ علي البحراني، مَدَّ الله تعالى أطناب ظلاله على مفارق الأنام)[2]،

(١) فياض، عبد الله، تاريخ التربية عند الإمامية، ص٢٣٤.

(٢) آل عصفور البحراني، محمد علي بن محمد تقي، تاريخ البحرين **(الذخائر في جغرافيا البنادر والجزائر)**، تحقيق وسام السبع، ترجمة الشيخ علي بن الشيخ عبد الله البحراني، ص ٢١٨، ومنتظم الدرين، ج ٣، رقم الترجمة ٧٥٥، ص ١٦٢.

وكانت الإجازة العلمية في الأرجح ببلدة (**بندر لنجة**) إحدى توابع مدن الساحل الإيراني، ولم ينقل صاحب الذخائر عن الإجازة شيئًا من نصها سوى ما تقدم من كلمات قليلة في مدخلها، ولم يحدد تاريخ كتابتها، ولا نوع المجال العلمي التي أعطيت (**الإجازة في الفقه، أو في الحديث أو في مجال آخر كالعقائد، أو في كتاب ما، وهكذا**) كانت هذه الإجازة إحدى نواتج تجربته العلمية.

٢ـ تنوع مراسلاته الكتابية

تبين في ثنايا بحثنا تنوع مثيرات التحدي التي واجهت الشيخ علي الستري عن طريق إثارة التشكيكات، وطرح الاحتجاجات على عقائد الشيعة، وبعض الغوامض في بعض القضايا والمسائل التي واجهت علماء أهل البحرين وغيرها، وتطلب ذلك كاستجابة لهذه التحديات ردوده العلمية على هذه الاحتجاجات، والشكوك، والمطاعن الفكرية، والكشف عن أجوبة لجوانب الغموض في مسائل أثارها بعض طلبته، وكانت ثمرة هذا النشاط تنوع رسائله العلمية، ومراسلاته الكتابية وجميعها تدافع عن الإسلام وعقائده بوجهة نظر أهل البيت عليهم السلام.

٣ـ بث الوعي وإرشاد المؤمنين وتعديل سلوكهم

اضطلع الشيخ علي بن عبد الله الستري البحراني في مسيرته العلمية الطويلة بواجباته العلمية، ومسئولياته الشرعية في الجانب الإرشادي وزواياه المتعددة، وتمكن بأساليبه الإرشادية من إيجاد حلول لبعض المشكلات الفردية، وإعادة آلاف الناس المسلمين لحظيرة مذهب آل البيت، وذكرنا دوره في تعديل أفكار وسلوكهم في مواضع من طوايا البحث، وتعثرت محاولات أخرى لأسباب نجهلها.

٤ـ تنمية علاقات إنسانية جيدة

العلاقات الاجتماعية والإنسانية من نواتج عملياته الثقافية الكبرى التي ذكرناها بالمناقشة، إذ بينت دراستنا وفقًا لما كتبه مؤرخو سيرته اهتمامه **(قولاً وفعلا)** في صياغة تجربته التعليمية بإشاعة نظام إنساني من العلاقات السليمة بينه ومشايخه وتلامذته، وقد أبرزنا في **(حديث تفصيلي جوانب من هذه العلاقات)**[1] التي ترتكز عليها كل حركة علمية للعلماء وطلبتهم، ولم تكن مقصورة على الشيخ الستري فحسب، بل حرص العلماء وتلامذتهم على شيوع علاقات سليمة لضمان نجاح تجاربهم التربوية والتعليمية، وتحقيق أهدافهم.

(١) جعلنا هذا المبحث قسمًا آخر من هذه الدراسة، ولم نتناول هنا تفاصيله، واكتفينا بالتنويه على ذكره كجزء من الموضوع، وسيكون الوجه الآخر في كتاب مستقل.

مصادر الدراسة.

أولاً: كتب التراجم.

١ـ البحراني، عبد الله بن صالح بن شعبان السماهيجي، **كتاب (الإجازة الكبيرة إلى الشيخ ناصر الجارودي القطيفي) تحقيق الشيخ مهدي العوازم القطيفي**، الناشر (**المحقق**)، مطبعة علمية، مدينة قم المقدسة، الجمهورية الإسْلاميَّة في إيْران، الطبعة الأولى، تاريخ الطبع سنة (**١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م**).

٢ـ البحراني، علي بن حسن بن علي البِلادي، كتاب (**أنْوار البَدرين في تراجم علماء القطيف والأحسَاء والبحرين**)، الجُزء الأول، تحقيق حفيده عبد الكريم محمد علي البلادي، منشورات مؤسسة الهداية للطباعة والنشر، بَيروت، لبنَان، الطبعة الأولى المحققة، تاريخها سنة (**١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م**).

٣ـ البحراني، علي بن حسن بن علي البلادي، كتاب (**أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين**)، تصحيح العلامة محمد علي محمد رضا الطبسي، مطبعة النجف الأشرف، جمهورية العراق، الطبعة الأولى، تاريخها سنة (**١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م**).

٤ـ البحراني، محمد علي بن الشيخ محمد تقي بن موسى آل عصفور، **تاريخ البحرين (الذخائر في جغرافيا البنادر والجزائر)، تحقيق وسام عباس السبع**، دار زين العابدين، قم، الجمهورية الإسلامية في إيران، الطبعة الأولى، تاريخها، (**٢٠١١م/ ١٤٣٣هـ**).

٥ـ البحراني، محمد علي بن أحمد بن عباس التاجر، **منتظم الدرين في تراجم علماء**

وأدباء الأحساء والقطيف والبحرين، الجزء الثالث، تحقيق الشيخ ضياء آل سنبل، مطبعة مؤسسة طيبة لإحياء التراث، قم المقدسة، الجمهورية الإسلامية في إيران، الطبعة الأولى، تاريخها (**١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م**).

٦ـ النجفي، عبد الحسين الأميني، **شهداء الفضيلة**، مؤسسة الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، تاريخها سنة (**١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م**).

٧ـ النويدري، سالم بن عبد الله، **أعلام الثقافة الإسلامية في البحرين خلال ٢٤ قرنًا، المجلد الثاني**، مؤسسة العارف للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعَة الأولى، تاريخها سنة (**١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م**).

٨ـ حبيل، عبد علي بن محمد، **جزيرة سترة بين الماضي والحاضر، دراسة وتحليل**، بدون تحديد لدار الطباعة والنشر، الطبعة الأولى، تاريخها سنة: (**١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م**).

٩ـ مَدَن، يوسف بن يعقوب، **مدينَة المنَامة وقرى بحْرانية، دراسَة في تاريخهَا الثقَافي**، من منشورات: (**مركز الإمام الصادق لاحياء تراث البحرين**)، الإصدارات الثقافية، العدد الأول، قم المقدسة، الجمهورية الإسلامية في البحرين، الطبعة الأولى، تاريخها سنة (**٢٠١٧م/ ١٤٣٩هـ**).

ثانيًا: كتب الحديث والتربية والدراسات التاريخية.

١ـ ابن شعبة الحراني، أبو محمد الحسن بن علي، **تحف العقول عن آل الرسول**، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة، تاريخ الطبعة سنة (**١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م**).

٢ـ التميمي، عبد الواحد الآمدي، **غرر الحكم ودرر الكلم، الجزء الثاني**، منشورات الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، تاريخها سنة (١٤٠٧هـ/ ١٩٧٨م).

٣ـ الستري البحراني، علي بن عبد الله بن علي، **قامعة أهل الباطل بدفع شبهات المجادل في جواز البكاء على الحسين**عليه السلام)، **تحقيق الأستاذ نبيل رضا علوان**، مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر والتوزيع، قم، إيران، الطبعة الثانية (١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م).

٤ـ الستري البحراني، علي بن عبد الله بن علي، (**شرح حديث حبنا أهل البيت**عليهم السلام **يكفر الذنوب**)، **تحقيق الأستاذ مشتاق صالح المظفر**، من مطبوعات ومنشورات العتبة الحسينية المقدسة، شعبة التحقيق في قسم الشؤون الفكرية والثقافية، مدينة كربَلاء، العراق، الطبعة الأولى، تاريخها: (**١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م**).

٥ـ فيَّاض، عبْد الله، **تاريْخ التربية عند الإمامية وأسلافهم من الشيعة بين عهدي الصادق والطوسي**، مطبعَة أسْعَد، بغْداد، الجمهورية العراقية، الطبعَة الأولَى، تاريخهَا سنة (**١٩٧٢م/ ١٣٩٩٢هـ**).

٦ـ ريشهَري، محمدي، ميزان الحكمة، الجزء السادس، مطبعة الدار الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، سنة الطبع (**١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م**).

٧ـ مَدَن، يوسف، **التعلم والتعليم في النظرية التربوية الإسلامية**، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، مدينة بيروت، جمهورية لبنان، الطبعَة الأولى، تاريخ الطبعَة سنة (١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م).

٨ـ البحراني، محمد بن عيسى آل مكباس الديهي، **المَدارس العلمية في البحرين، الجزء الأول**، مركز ابن ميثم البحراني للدراسات والتراث، المنامة، مملكة البحرين، الطبعة الأولى، تاريخها سنة (**١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م**).

٩ـ العَتَّابي، ليث، **الأدوات المعْرفيَّة، (كيف نمتلك الأدوات الملائمة في عالم المعرفة والعلم؟)**، دار الولاء للطبَاعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، تاريخها سنة (**١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م**).

١٠ـ حسن شحاتة، وزينب النجار، **معجم المصطلحات التربوية والنفسية**، مراجعة الدكتور حامد عمار، منشورات (**الدار المصرية اللبنانية**)، مدينة القاهرة، جمهورية مصر العربية، الطبعة الأولى، تاريخ الطبعة سنة (**رمضان ١٤٢٤هـ/ اكتوبر ٢٠٠٣م**).

ثالثًا: المجلات العلمية التراثية.

١١ـ الأعْرجي، السيد زهير طالب، دراسة وبحث (**النظرية الحديثية في المدرسة الإمامية**)، مجلة تراثنا (**مجلة فصلية**)، العددان (**الثالث والرابع، ١١٥ ـ ١١٦، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مدينة قم المقدسة، الجمهورية الإسلامية في إيْران، السنة التاسعة والعشرون، تاريخ الطبعة سنة (١٤٣٤هـ)**.

١٢ـ مَدن، يوسف، دراسته عن (**العلماء والأسر العلمية في قرية العكر البحرانية**)، مجلة تراثنا (**مجلة فصلية**)، العددان (**الثالث والرابع، ١١٥ ـ ١١٦، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مدينة قم المقدسة، الجمهورية الإسلامية في إيْران، السنة التاسعة والعشرون، تاريخ الطبعة سنة (١٤٣٤هـ)**.

١٣ـ مدن، يوسف، دراسته عن (**الرحلات العلمية للمحقق البحراني.. ونواتجها المستفادة**)، مجلة (**لؤلؤة البحرين**)، العددان الثالث والرابع، تصدر عن مركز الإمام الصادق عليه السلام لإحياء تراث البحرين، مدينة قم المقدسة، الجمهورية الإسلامية في إيران، السنة الثانية، العدد الثالث (**محرم الحرام (١٤٣٨هـ) / العدد الرابع (١٤٣٨هـ)**.

١٤ـ البحراني، أحمد بن الحاج محمد بن أحمد سرحان العكري، **ترجمة حجة الإسلام الشيخ علي بن عبد الله الستري البحراني (١٢٥٣ ـ ١٣١٩هـ) نص الرسالة الأولى**، مجلة لؤلؤة البحرين، العدد الأول، تصدر عن مَركز الإمام الصادق عليه السلام لإحْيَاء تراث البحرين، تحقيق الفاضل الشيخ إسماعيل الكلداري، مدينة قُم المقدسة، الجمهورية الإسلامية في إيران، السنة الأولى، محرم الحَرام (١٤٣٧هـ/ ٢٠١٥م).